الردود السلفية على الشيعة الإمامية

شيخ الإسلام ابن تيمية

الحافظ جلال الدين السيوطي

الإمام محمد بن عبد الوهاب

الشيخ محب الدين الخطيب

جمع وتعليق

وليد نور

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، من يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسلِمُونَ) [آل عمران:١٠٢].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيكُم رَقِيباً) [النساء:١].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَيَغْفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فَازَ فَوزاً عَظِيماً) [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن الله عز وجل يقول في كتابه الحكيم محذرًا من فعل بني إسرائيل : "**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**" [آل عمران: ١٨٧]، فعلى أهل العلم أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا، وعليهم تبيان الحق للناس خاصة إذا ما التبست الأمور وضاع الحق وراء الغيوم، وعليهم أن يثبتوا على الحق ولا يأخذهم في الله لومة لائم.

وإننا في زمان التبس فيه الحق بالباطل، بل تزين الباطل حتى ظنه الناس حقًا، وأطلت الفتن برأسها فما عاد للنجاة منها مهربًا، ومن تلك الفتن والأباطيل السطوع الإعلامي والسياسي الذي يعيشه المذهب الرافضي هذه الأيام.

فمذهب الرافضة أو ما يعرف بالشيعة الإمامية أو بالاثني عشرية مذهب قديم النشأة مرت عليه فترات تاريخية كاد أن ينمحي فيها حتى كانت الدولة الصفوية في إيران وما تبعها من دول حتى جاءت الثورة الخمينية، وطوال ذلك التاريخ والمسلم العادي قد لا يسمع عن شيعة وسنة فضلاً عن أن يعرف الفرق بين الشيعة والسنة، وطوال ذلك التاريخ ومعرفة مذهب الرافضة وما هم عليه يكاد يكون مقتصرًا على طلاب العلم المهتمين بتلك المسائل وعلى أولئك الذين اصطدموا بشيعي هنا وهناك بداعي العمل أو السفر.

غير أنه مع عودة التتار الجدد المتمثلة في الاحتلال الأمريكي للعراق وما صحبه من تعاون إيراني – شيعي، ثم ما تبعه من غزو شيعي للعراق، دلف المذهب الرافضي بقوة إلى الساحة الإعلامية بدءً من مجالس العزاء ومسيرات الندب الحسينية وما رآه الناس في مشارق الأرض ومغاربها من شق للجيوب وضرب الصدور والرأس بالسلاسل والسيوف إلى غير تلك الأفاعيل المنكرة التي تعجب لها الناس من الشرق والغرب، من وقتها ويتساءل المسلمون أي دين هذا؟ وأي مذهب ذلك؟، وما الفرق بين السنة والشيعة؟، من على الحق ومن على الباطل؟، أسئلة كثيرة زاد من شأنها التصريحات العنترية للدولة الإيرانية، وفي خضم تلك الفتنة كان لابد من كتاب يكشف للناس حقيقة هذا المذهب وحجم الفارق بين السنة والشيعة، فكان هذا الكتاب.

ومن بواعث إعداد هذا الكتاب كذلك ما لوحظ في الآونة الأخيرة من زيادة في النشاط إلى الدعوة للشيعة الإمامية في عديد من الدول المسلمة السنية، وساعد الشيعةَ في ذلك جهلُ كثير من عوام المسلمين وغفلتهم عن خطر هذه الفرقة على الدين الإسلامي، وما في عقيدها من كفريات، وبدع، وضلالات، من أمثلتها: الطعن في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم، والغلو في الأئمة إلى حد التأليه، وتكفير أهل السنة، وعبادة القبور، وتحليل المتعة الجنسية.

وتعد الرافضة اليوم من أخطر المذاهب على الأمة وأشدها فتنة لما تقوم به من تقية وتزيين لمذهبها بالباطل، فبينما يظهر الرافضة في موقع وهم يقاتلون اليهود نجدهم في موقع آخر يوقعون بالمسلمين السنة مذابح وجرائم لم يرتكبها اليهود، وبينما تعلو أصواهم تسب أمريكا وتصفها بالشيطان الأكبر نجد أيديهم تتلاقي وتتصافح حيث لا يراهم أحد، فصار الشيعة بذلك من أخطر الفرق، خاصة مع دعوهم الكاذبة إلى التقريب بين السنة والشيعة، وما هي في الحقيقة إلا ستار للرفض والتشيع، ولنشر هذه العقيدة الفاسدة بين صفوف أهل السنة، وإلا فالشيعة لا يقبلون التنازل عن شيء من عقيدهم.

فلما كان الأمر كذلك عزمت على إعداد وجمع كتاب يبين حقيقة الرافضة وما في عقيدهم من بطلان وكفر، غير أنه لم يكن مناسبًا تأليف كتاب جديد في هذا الشأن لا لشيء سوى لكثرة الكتب التي ألفت في القديم والحديث في الرد على مذهب الرافضة، بل يكاد ما من عالم من علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم إلا وألف في الرد على مذهب الرافضة لخطورته، لذلك رأيت أن أقوم بجمع أربع رسائل في هذا الشأن لنخبة من كبار علماء أهل السنة على مدار الأزمان تعرضت للرافضة وكشفت باطلهم، وعلقت على تلك الرسائل بما يزيل غموضها أو يؤكد ما ذكرته عن الرافضة من أمور يجهلها الكثير من الناس.

والرسائل الأربع المختارة، أولها هي رسالة "**الخطوط العريضة للأصول التي قام عليها دين الرافضة**" للعالم محب الدين الخطيب وهي رسالة لطيفة تعرض فيها الخطيب لأصول المذهب الرافضي وكشف شيئًا من عقائدهم، ثم ثنيت برسالة "**الرد على الرافضة**" للإمام محمد بن عبد الوهاب وهي رسالة رد فيها الشيخ على أهم عقائد الشيعة وبيّن بطلانها، ثم كانت الرسالة الثالثة "**إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر**" للحافظ جلال الدين السيوطي وهي رسالة في الرد وتوبيخ من وقع في الصحابة الكرام وعلى رأسهم الصاحبين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أضفت إليها فصلاً من كتاب "**الصارم المسلول**" لشيخ الإسلام ابن تيمية في حكم ساب الصحابة والمتطاول عليهم، أما الرسالة الرابعة فهي **فتوى لشيخ الإسلام في الرافضة** استللتها من مجموعة فتاوى ابن تيمية وأضفت إليها أقوال علماء الإسلام على مر العصور في الرافضة وأحكامهم عليهم.

ولقد بدأت هذا المجموع بمقدمة أوضحت فيها جوهر هذا المذهب الرافضي وتاريخ نشأته بشكل مختصر أبان وأكد كيف أن هذا المذهب الرافضي هو دين آخر غير دين الإسلام..

وقد التزمت في إعداد هذا الكتاب الذي سميته "الردود السلفية على الشيعة الإمامية" الموضوعية، والحيادية، فلم أجمع عن القوم شيئاً إلا ما كان موثقاً من مراجعهم ومؤلفاهم المعتمدة عند القوم.

بقي أن أشير إلى أني اعتمدت في كثير من التعليقات التي علقت بها على هذه الرسائل الأربع على مجموعة من الكتب من أهمها كتاب "**أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية عرض ونقد**" الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الذي هو في الأصل رسالة دكتوراه قدمت لقسم العقيدة بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والكتاب فريد في نوعه، فهو من أجمع الكتب في بيان كفريات وضلالات الشيعة الروافض، ونقدها بأسلوب علمي، فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء.

والله المستعان وعليه التكلان

وليد نور

Noor1425@hotmail.com

مقدمة هامة عن مذهب الرافضة

جوهر مذهب الرافضة:

القول بالإمامة هو جوهر مذهب الشيعة الرافضة، وعليه تأسست عقائدهم، وبه يظهر مخالفتهم الواضحة للإسلام، فجوهر بدعة الشيعة ليس سب الصحابة أو تكفيرهم وليس الغلو في أئمتهم وتفضيلهم على الأنبياء، بل جوهر مذهب الشيعة هو الإمامة، وعليها تفرعت بقية بدع الشيعة وأقوالهم الكفرية بدءً من الغلو في الأئمة والطعن في القرآن الكريم وانتهاءً بالقول بغيبة المهدية ثم رجعته ومرورًا بالطعن في السنة النبوية وفي الصحب الكرام.

وجوهر فكرة الإمامة عند الشيعة هو أنه لا يصلح أن يموت النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يترك ورائه من يقوم بشئون الناس، وهذا الوصي هو علي وقد نص عليه الله ورسوله – كما يزعمون – وبعد علي انتقلت الإمامة إلى ذريته حتى انتهت إلى المهدي المفقود، فالإمامة هي في حقيقة الأمر استمرار للنبوة.

وهذه العقيدة هي عندهم أصل الإسلام وأساس الدين الذي لا يصح إيمان الرجل إلا به، يقول رئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق في رسالة الاعتقادات (١٠٣): "واعتقادنا فيمن جحد إمامه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليهم السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة أنه بمترلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله".

ويعتقد الشيعة أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنها مثلها لطفٌ من الله عز وجل، ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه، بل وليس للإمام نفسه حق تعيين من يأتي من بعده؛ يقول ابن بابويه القمي (المعروف بالصدوق) عن الشيعة: "يعتقدون بأنّ لكلّ نبي وصيًّا أوصى إليه بأمر الله تعالى"[١].

ويقرّر محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر: "أنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده"[٢].

وبذلك فإن الإمام هو وريث لمقام النبي، بل إن الأمر وصل ببعض علماء الشيعة إلى الإقرار بعدم وجود أية فوارق بين الإمام والنبي، يقول المجلسي في بحاره المظلمة: "لا نعرف جهة لعدم اتّصافهم (أي الأئمة) بالنّبوّة إلا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النّبوّة والإمامة"[٣].

ويقول علامتهم وحجتهم محمد رضا المظفر في كتابه (عقائد الإمامية) ص١٠٢-١٠٣: "فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه ... وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى".

١- عقائد الصّدوق: ص١٠٦.

٢- أصل الشّيعة وأصولها: ص٥٨.

٣- بحار الأنوار: ٨٢/٢٦.

وهذه النصوص تؤكد بجلاء أن مفهوم الإمامة عند الشيعة الرافضة المقصود به الدعوة إلى استمرار النبـــوة وهـــو كفر صريح مناقض لما قرره الإسلام بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتم النبيين.

وقد وضعوا على لسان أئمتهم عشرات الروايات في ذلك، منها ما نسبوه إلى الإمام محمد الباقر رحمه الله أنه قال: أترون أن هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء؟ لا والله، ما هو إلا عهد من رسول الله، رجل فرجل مسمى حتى تنتـــهي إلى صاحبها.

وفي أخرى نسبوها إلى ابنه جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهـــود لرجـــلٍ مُسمى ليس للإمام أن يرويها عمن يكون من بعده[1].

ويزعم الشيعة الاثنا عشرية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نصَّ على الأئمة من بعده، وعينـــهم بأسمـــائهم، وهم اثنا عشر إماماً لا ينقصون ولا يزيدون، وهم:

١- علي بن أبي طالب [المرتضى - أمير المؤمنين] ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هـــ.

٢- الحسن بن علي [الزكي - المجتبى] ٢-٥٠ هـــ.

٣- الحسين بن علي [سيد الشهداء] ٣-٦١ هـــ.

٤- علي بن الحسين [زين العابدين - السجاد] ٣٨-٩٥ هـــ.

٥- محمد بن علي [الباقر - أبو جعفر] ٥٧-١١٤ هـــ.

٦- جعفر بن محمد [الصادق - أبو عبد الله] ٨٣-١٤٨ هـــ.

٧- موسى بن جعفر [الكاظم - أبو الحسن] ١٢٨-١٨٣ هـــ.

٨- علي بن موسى [الرضا - أبو الحسن الثاني] ١٤٨-٢٠٣ هـــ.

٩- محمد بن علي [الجواد - أبو جعفر الثاني] ١٩٥-٢٢٠ هـــ.

١٠- علي بن محمد [الهادي - العسكري] ٢١٢-٢٥٤ هـــ.

١١- الحسن بن علي [العسكري - أبو محمد] ٢٣٢-٢٦٠ هـــ.

١٢- محمد بن الحسن [المهدي - الحجة - القائم - الغائب - المنتظر]٢٥٦-؟

وأول من قال بالإمامة هو عبد الله بن سبأ الذي أشاع القول بأن الإمامة هي وصـــاية مـــن الـــنبي، ومحصـــورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، وتؤكد كتب الشّيعة أن ابن سبأ "كان أوّل من أشـــهر القـــول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم"[2].

منزلة الإمامة عند الشيعة:

١- البصائر: (٤٧٢)، البحار: (٨٧/٢٣، ٧٠، ٧١، ٧٥، ١٣٩)، الكافي: (٢٧٨/١)، وللمزيد انظر إن شئت: البصائر: (٤٧٠)، وما بعدها، وفيها (١٤) رواية، البحار: (٦٦/٢٣)، باب: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص، وفيه (٢٥) رواية، الكـــافي: (٢٧٧/١)، باب: إن الإمامة عهد من الله معهود من واحد إلى واحد، وفيه (٤) روايات.

٢- رجال الكشّي: ص ١٠٨-١٠٩، القمّي، المقالات والفِرَق: ص٢٠، النّوبختي، فِرَق الشّيعة ص٢٢

يتضح لنا من المفهوم السابق للإمامة، المترلة التي تبلغها الإمامة عند الشيعة فهي تساوى مرتبة النبـــوة، لا يصـــح الجهل به ومن لم يؤمن بها كفر، فكاشف الغطاء يعتبرها "منصب إلهي كالنبوة"، وفي أحاديث الكليني في الكافي تعلـــو على مرتبة النبوة، وهذا ما يجاهر به جملة من شيوخهم، قال شيخهم نعمة الله الجزائري: "الإمامة العامّة التي هي فوق درجة النّبوّة والرّسالة.."[1]، ويقول هادي الطّهراني – أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر -: "الإمام أجلّ من النّبوّة، فإنّها مرتبة ثالثة شرّف الله تعالى بها إبراهيم بعد النّبوّة والخلة.."[2].

ويرى الشيعة أن القول بالإمامة وفقًا لمذهبهم هو أصل من أصول الدين لا يصح إيمان المرء إلا به، نسب الكليني لأبي جعفر قال: "بني الإسلام على خمس: على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، و لم ينادى بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية –"[3].

ويقول آيتهم العظمى وعلامتهم ومحققهم جعفر سبحاني في كتابه (الملل والنحل) تحت عنوان (هل الإمامة مـــن الأصول أو من الفروع) ما نصه: "الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين وقد برهنوا علـــى ذلك في كتبهم، ولأجل ذلك يُعَدُّ الاعتقاد بإمامة الأئمة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم،وأما أهـــل الســـنة فقـــد صرحوا في كتبهم الكلامية أنها ليست من الأصول"[4]، وقال: "اتفقت كلمة أهل السنة أو أكثرهم على أن الإمامة من فروع الدين ... هذا ما لدى أهل السنة، و أما الشيعة فالاعتقاد بالإمامة عندهم أصل من أصول الدين"[5].

وقال محمد رضا المظفر: "نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقـــاد بهـــا"[6]، ويقـــول الخميني: "الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي"[7].

فالإمامة عند الشيعة هي بمثابة الشهادتين عند المسلمين بل هي أعظم، حتى قالوا في أخبارهم بأنه: "عرج بـــالنّبيّ صلى الله عليه وسلم السّماء مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلا وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها إلى النّبيّ بالولاية لعلـــيّ والأئمّة من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرائض"[8].

لذا فليس من المستغرب أن يضع القوم روايات ترخص في جميع الأركان ما عداها، كقولـــهم عن الباقر: بـــني الإسلام على خمس: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة و لم يجعل في الولاية رخصة[9].

١- زهر الرّبيع: ص١٢.

٢- ودايع النّبوّة: ص١١٤.

٣- أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام: ١٨/٢، رقم ٣.

٤- الملل والنحل ج١ ص.٢٥٧

٥- الإلهيات: ٩/٤-١٠.

٦- عقائد الإمامية: ص.١٠٢

٧- كشف الأسرار: ص١٤٩.

٨- ابن بابويه/ الخصال: ص٦٠٠-٦٠١، بحار الأنوار: ٦٩/٢٣.

٩- الخصال: (٢٧٨)، البحار: (٣٧٦/٦٨، ٣٣٢)، الوسائل: (٢٣/١)، وانظر أيضاً: الكافي:(٢٢/٢).

ما ترتب على القول بالإمامة:

من البدع التي ترتبت على دعوى الإمامة، تكفير الشيعة لكل من أنكرها ونفاها، وهذا أمر طبيعي لأنه ما دامت الإمامة عند الشيعة بهذه المثابة وما دام لا يقبل من الإنسان إيمان إلا إذا أقر بها فمن الطبيعي أن من أنكرها أو نفاها أو لم يذكرها كفر، فاستباح الشيعة تكفير المسلمين وعلماء الدين لأنهم لم يقبلوا هذه الدعوى الباطلة.

يقول ابن بابويه: "واعتقادنا فمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده أنّه بمنزلة من جحد نبـوّة الأنبيـاء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمـد صلى الله عليه وسلم"[1].

وقال المفيد في المسائل: "اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار"[2].

فهذا نص صريح في تكفير الرافضة لكل فرق المسلمين حتى فرق الشيعة التي وجدت على مدار التاريخ، وفي هذا دليل واضح على أن الرافضة دين آخر غير دين المسلمين.

ويقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند الشيعة (الحدائق الناضرة في أحكـام العتـرة الطاهرة): "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مـع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين".

ويقول شيخهم محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني في منهاج النجاة: "ومن جحد إمامة أحدهم – أي الأئمة الاثنى عشر – فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام".

ويقول الملا محمد باقر المجلسي: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار"[3].

ويقول آية الله عبد الله المامقاني الملقب عندهم بالعلامة الثاني في تنقيح المقال: "وغاية ما يستفاد مـن الأخبـار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كل من لم يكن اثنى عشري"[4].

ويقول نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية ج٢ ص٢٤٤: "الإمامية (أي الشيعة الاثنى عشـرية) قـالوا بالنص الجلي على إمامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الإمامة إلى جعفـر الصـادق وبعـده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله".

وإذا كان الشيعة قد حكموا على بقية طوائف المسلمين بالكفر، فإن أكثر قوم تطاول عليهم الشيعة هم صـحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم حملة شريعته ونقلة سنته، فكتب الشيعة مليئة بالطعن والسب في أصحاب رسـول الله صلي الله عليه وسلم وتتهمهم بالكفر والردة ولا تستثني منهم إلا عددًا قليلاً، فتقول كتب الرافضـة: إن الصـحابة

١- الاعتقادات: ص١١١، بحار الأنوار: ٦٢/٢٧.

٢- نقلا عن بحار الأنوار للمجلسي (٣٩١/٢٣).

٣- بحار الأنوار (٣٩٠/٢٣)

٤- ٢٠٨/١ باب الفوائد.

بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علي، ليصبح المجموع سبعة، ولا يزيدون على ذلك.

جاء في الكافي: "عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدّثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده – ثلاثة"، ويعلق شيخهم المعاصر "علي أكبر الغفاري" فيقول "يعني أشار عليه السّلام بثلاث من أصابع يده. والمراد بالثّلاثة سلمان وأبو ذرّ والمقداد"[١].

وتزيد بعض النصوص هذا العدد إلى سبعة وتضم إليهم عمار بن ياسر رضي الله عنه، غير أنها تختلف في تعيين البقية، وهكذا نرى أن الشيعة سعت إلى هدم الدين بالطعن في حملته ونقلته، وخص الشيعة الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم بمزيد من السب والطعن واللعن، حتى عقد المجلسي بابًا في بحاره المظلمة بعنوان "باب كفر الثّلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم"، وعقد شيخهم هاشم البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: "الباب ٩٧: اللّذان تقدّما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمّة محمّد إلى يوم القيامة[٢]، والباب ٩٨ أن إبليس أرفع مكانًا في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار"[٣].

وقال شيخهم المجلسي: "وممّا عدّ من ضروريّات دين الإماميّة استحلال المتعة، وحجّ التّمتّع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية"[٤].

ويقول آخر: ومن لم يبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان فهو عدو وإن أحب عليًا[٥].

وقد حوت كتبهم الكثير من هذا السب والطعن واللعن سواء على سبيل التعريض والكناية في كتبهم القديمة أو على سبيل التصريح في كتبهم الحديثة.

ومن ذلك ما جاء في تفسير العياشي: ".. قلت (الراوي يقول لإمامهم): ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية، ومن دان دينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله"[٦]، قال شيخهم المجلسي في بيانه لهذه المصطلحات: "أبو الفصيل أبو بكر؛ لأنّ الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان"[٧].

كما ترتب على القول بالإمامة الطعن في القرآن الكريم سواء كان القول بتحريفه أو القول – على أقل تقديره – بتأويله وصرفه عن معانيه حتى توافق ما هم عليه من باطل وضلال.

١- الكافي: ٢/٢٤٤.

٢- المعالم الزّلفى: ص.٣٢٤

٣- المعالم الزلفى: ص٣٢٥.

٤- الاعتقادات للمجلسي: ص ٩٠-٩١.

٥- وسائل الشيعة: ٣٨٩/٥.

٦- تفسير العيّاشي: ١١٦/٢

٧- بحار الأنوار: ٥٨/٢٧.

نشأة الرافضة:

تتبع التطور التاريخي لحركة التشيع يفيد كثيرًا في تبيان نشوء العقائد البدعية والكفرية التي تميز الشيعة الإمامية، كما أن هذا التتبع التاريخي يكشف لنا أسباب التشيع، والفرق بين مراحل التشيع المختلفة، وكيف كانت بداية التشيع بداية عادية وبسيطة و لم يزل يتطور حتى بلغ بأتباعه إلى الوقوع في معالي الأمور من الكفر والفساد؛ إضافة إلى ذلك فإن تتبع التطور التاريخي للمذهب الشيعي كفيل أيضًا ببيان بطلان مذهب الشيعة الإمامية، وفساد ما هم عليه.

التشيع الأول:

تطلق لفظة الشيعة في اللغة على أتباع الرجل وأنصاره فيقال: فلان من شيعة فلان أي ممن يهوون هواه كما قال الزبيدي: كل قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة وكل من عاون إنسانًا وتحزب له فهو شيعة له وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة.

وفي هذا الإطار كان استعمال لفظة الشيعة في العصر الأول للإسلام، فلم يكن استعمال لفظة الشيعة إلا للدلالة على مفهوم سياسي، وللدلالة على فئات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلق بالحكم والحكام، وقد شاع استعمالها عند اختلاف معاوية مع علي رضي الله تعالى عنهما بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه فكان يقال عن أنصار علي رضي الله عنه الخليفة الراشد الرابع شيعة وكانوا يشايعونه ويناصرونه في حروبه مع معاوية رضي الله عنه كما كان شيعة معاوية يرون الأمر بالعكس للجوء قتلة عثمان بن عفان إلى معسكر علي رضي الله عنه وتحت كنفه حسب اجتهادهم.

وبذلك فلم تكن لفظة الشيعة تحمل أية دلالات دينية في ذلك الوقت، كما حدث بعد ذلك، ويؤكد لنا هذا الأمر التابعي الجليل "أبو العالية" حيث يقول: "لما كان زمان علي ومعاوية وإني لشاب القتال أحب إلى من الطعام الطيب فجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان ما يرى طرفاهما إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء فراجعت نفسي فقلت: أي الفريقين أنزله كافراً؟، ومن أكرهني على هذا؟، قال: فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم"[1].

وبهذا الشكل وفي داخل هذا الإطار كان التشيع الأول تشيعًا سياسيًا لا يحمل أية دلالات دينية، كما أنه لم يغير قواعد الولاء والبراء عند الرعيل الأول، فالعلاقات بين علي بن أبي طالب وذريته وبين بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ظلت على مستوى عال من الرقي، ودلائل ذلك كثيرة حتى في كتب الشيعة أنفسهم، فتذكر كتب الشيعة أن علياً رضي الله عنه سمى أبناءه بأسماء الخلفاء الراشدين السابقين الثلاثة، بأبي بكر وعمر وعثمان[2]، وابنه

١- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ج ٤ ص ٢١٠ طبقات ابن سعد ج ٧ ص ١١٤ .

٢- أعلام الورى للطبرسي ص ٢٠٣، الإرشاد للمفيد ص ١٨٦، كشف الغمة للأربلي ج ٢ص٦٤ ، جلاء العيون للمجلسي ص٥٨٢.

الحسين كذلك سمى أبناءه بأبي بكر وعمر[1] وكذلك الآخرون من أبناء علي وأبناء الحسين سموا أبناءهم بأسماء هؤلاء الأخيار البررة تحبباً إليهم ورجاء أن يكونوا أبنائهم على نهجهم[2] .

وأما الاقتداء والإتباع، فنرد هنا اعتراف ينقله واحد من كبار علماء الشيعة في الدولة الصفوية والذي جدد مذهب الإمامية الغلاة "الملا باقر المجلسي" الملقب بخاتمة المحدثين، والذي يكتب في كتابه "جلاء العيون في حياة ومصائب أربعة عشر معصوماً أن: "الحسن بن علي بن أبي طالب صالح معاوية بن أبي سفيان على أنه يعمل بين الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم سيرة الخلفاء الراشدين، وأن لا يعين أحداً بعده وأن يؤمن الناس أينما كانوا في الشام والعراق والحجاز واليمن وأن يؤمن شيعة علي بن أبي طالب وأصحابه في أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم وأخذ على هذه الشروط العهود المغلظة باليمين"[3].

فالحسن بن علي، الإمام الثاني عند الشيعة، يجعل أحد شروط الصلح مع معاوية أن يكون متبعاً لسيرة الخلفاء الراشدين، ولم يكن هؤلاء إلا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، وبلا شك فإنه لم يجعل العمل بسيرة هؤلاء شرطاً من أهم الشروط إلا لأنه كان يحسن فيهم الظن ويعتقد فيهم الخير ويؤمن بتقواهم وطهارتهم زيادة على إيمانهم وإسلامهم الصحيح الخالص، وليس كما طعن الشيعة الغلاة فيهم من بعد.

يقول الشيخ إحسان ألهي ظهير: "وحصيلة البحث أن التشيع الأول لم يكن مدلوله العقائد المخصوصة والأفكار المدسوسة، كما لم تكن الشيعة الأولى إلا حزباً سياسياً يرى رأي علي رضي الله عنه دون معاوية رضي الله عنه في عصر علي، وأما بعد استشهاده وتنازل الحسن عن الخلافة فكانوا مطاوعين لمعاوية أيضاً، مبايعين له، كما حصل مع إمامهم الحسن وأخيه الحسين وقائد عساكره قيس بن سعد، ولم يكن بينهم خلاف ديني ولا نزاع قبلي ولا عصبية الحسب والنسب، وكانوا يفدون على الحكام ويصلون خلفهم، كما كان الحسن والحسين هما ابنا علي وفاطمة وسبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدان على معاوية"[4].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًّا أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر"[5]، ثم نقل عن واحد من الشيعة الأولى هو شريك بن عبد الله أنه سأله سائل: "أيهما أفضل؟ أبو بكر أم علي؟، فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: تقول هذا وأنت شيعي؟ فقال له: نعم، من لم يقل هذا فليس شيعيًّا،

١- أعلام الورى للطبرسي ص ٢١٣، منتهى الآمال ج١ص.٢٤٠

٢- التنبيه والإشراف للمسعودي الشيعي ص٢٦٣، جلاء العيون للمجلسي ص٥٨٢ .

٣- جلاء العيون للمجلسي ج١ ص٢٩٣، الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ص١٦٣ ط طهران ، منتهى الآمال للعباس القمي ص٣١٤ .

٤- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ للشيخ إحسان ألهي ظهير رحمه الله.

٥- منهاج السنة لابن تيمية: ج١ ص٣-٤.

والله لقد رقي هذه الأعواد عليّ، فقال: ألا خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، فكيف نردّ قوله وكيف نكذبه؟. والله ما كان كذابًا"[1].

وقال ليث بن أبي سليم: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً[2].

ولكن لم يظل التشيع بهذا النقاء والصفاء، والسلامة والسمو، بل إن مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعاً، وصار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء الموتورين الحاسدين، ولهذا نرى بعض الأئمة لا يسمون الطاعنين بالشيخين بالشيعة، بل يسمونهم الرافضة، لأنهم لا يستحقون وصف التشيع، فمن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين، وغير المحدثين من العلماء الأعلام، أطلق عليهم لقب الشيعة، وقد يكونون من أعلام السنة، لأن للتشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة.

نشوء بذرة التشيع الغالي:

بدأت بذرة التشيع أو بشكل عامة بذور البدع مع ظهور "عبد الله بن سبأ" وتحريضه على قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث كان قتل عثمان أول ثلمة في جدار الإسلام، ونشطت الرافضة بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه حيث بدأت خلايا السبئية والمجوسية واليهودية تنشر أفكارها الهدامة بين المسلمين و لم تجد أفضل من دعوى حب أهل البيت لتكون الغلاف الذي يغلف هذه الأفكار الباطلة، فبدأت تتسلل هذه الأفكار إلى شيعة علي وإلى المسلمين الجدد وينضم إليهم الموتورون من بقايا الفرس والحاقدون من اليهود والنصارى.

وتستقي جميع فرق الشيعة الإمامية والرافضة أفكارها الأولى من عبد الله بن سبأ، إلا إن الاستعلان بهذه الأفكار احتاج فترة من الزمن.

أما عبد الله بن سبأ، فكان يهودياً يحقد على الإسلام وأهله فادعى الإسلام في أيام عثمان، ثم تنقل في بلاد الحجاز، ثم ذهب إلى البصرة، ثم إلى الكوفة، ثم إلى الشام، وهو يحاول في كل بلد يترل بها أن يضل ضعاف الإيمان حتى أتى مصر فأقام بين أهلها، وما فتئ يلفتهم عن أصول دينهم، ويزيد لهم بما يزخرفه من القول حتى وجد مرتعاً خصيباً، وكان مما قاله لهم: إني لأعجب كيف تصدقون أن عيسى بن مريم يرجع إلى هذه الدنيا وتكذبون أن محمداً يرجع إليها؟، وما زال بهم حتى انقادوا إلى القول بالرجعة وقبلوا ذلك منه، فكان هو أول من وضع لأهل هذه الملة القول بالرجعة وقبلوا ذلك منه، وكان مما قاله لهم: إنه قد كان لكل نبي وصي، وأن علي بن أبي طالب هو وصي محمد صلى الله عليه وسلم! وليس في الناس من هو أظلم ممن احتجر وصية رسول الله و لم يجزها، بل هو يتعدى ذلك فيثب على الوصي ويقتسره على حقه، وإن عثمان قد أخذ حق على وظلمة، فانهضوا في هذا الأمر، وما زال يطعن في عثمان رضي الله عنه ويدعى عليه الأباطيل حتى هيج عليه السفهاء وكان ما كان.

وبعد وفاة عثمان بن عفان، وتحزب المسلمون إلى فئتين شيعة علي وشيعة معاوية، وجد ابن سبأ الفرصة سانحة في نشر أفكاره بين شيعة علي لصلة علي برسول الله صلى الله عليه وسلم فنقل عمله إلى الكوفة معقل علي بن أبي

١ – منهاج السنة لابن تيمية: ج١ ص٣-٤

٢– المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي: ٣٦٠-٣٦١.

طالب، يقول عبد القادر البغدادي: "وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي: إنه محبيك، فرفع علي قدره، وأجلسه تحت درجة منبره، ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله، فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له: إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام، وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاه إلى المدائن فافتتن به الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه وقال لهم ابن السوداء: والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً، ويغترف منهما شيعته"[1].

أما أحمد أمين فيرى أن ابن سبأ إنما ألف جماعة سرية تهدف إلى الإسلام، فيقول في ذلك: انتشرت الجماعة السرية في آخر عهد عثمان تدعو إلى خلعه وتولية غيره، ومن هذه الجمعيات من كانت تدعو إلى علي، ومن أشهر الدعاة له عبد الله بن سبأ وكان من يهود اليمن فأسلم فقد تنقل في البصرة والكوفة والشام ومصر يقول: إنه كان لكل نبي وصي، وعلي وصي محمد، فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه، وكان من أكبر الذين ألبوا على عثمان حتى قتل"[2].

ويضيف أحمد أمين: وأنه وضع تعاليم لهدم الإسلام، وألف جمعية سرية لبث تعاليمه، واتخذا الإسلام ستاراً يستر به نياته، نزل البصرة بعد أن أسلم ونشر فيها دعوته فطرده واليها، ثم أتى الكوفة فأخرج منها، ثم جاء مصر فالتف حوله ناس من أهلها، وأشهر تعاليمه: الوصاية والرجعة، فأما الوصاية فقد أبناها قبل، وكان قوله فيها أساس تأليب أهل مصر على عثمان، بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة من علي بغير حق، وأيد رأيه بما نسب إلى عثمان من مثالب، وأما الرجعة فقد بدأ قوله بأن محمداً يرجع، وكان مما قاله: العجب ممن يصدق أن عيسى يرجع، ويكذب أن محمداً يرجع، ثم نراه تحول ولا ندري لأي سبب إلى القول بأن علياً يرجع، وقال ابن حزم: إن ابن سبأ قال لما قتل علي لو أتيتموني بدماغه ألف مرة ما صدقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وفكرة الرجعة هذه أخذها ابن سبأ من اليهودية، فعندهم أن النبي إلياس عليه السلام صعد إلى السماء، وسيعود فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة في النصرانية أيضاً في عصورها الأولى"[3].

وتعترف كتب الشيعة بابن سبأ وتشير إلى أفكاره التي اقتبستها منه فيقول النوبختي: "السبئية قالوا بإمامة علي وأنها فرض من الله عز وجل وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال: "إن علياً أمره بذلك" فأخذه عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن.

١- الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ ـــ ٢٣٥ ط مصر .

٢- فجر الإسلام ٣٥ .

٣- نفس المصدر ص ٢٦٩-٢٧٠.

وحكى جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه .. فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض"[1].

واستطاع ابن سبأ جذب الكثير منهم إليه وإلى معتقداته، ودخلوا كلهم تحت رايته في شيعة علي رضي الله عنه واندمجوا معهم، وبدأوا ينفثون السموم إلى رفاقهم ومصاحبيهم ومجالسيهم، فتأثر من تأثر وكتم من كتم وظهر من ظهر، فنكل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمن اكتشف وأظهر عقيدته الأصلية الخافية وعذبهم أشد العذاب، وطرد بعضاً منهم وقتل البعض الآخرين سيفاً وحرقاً، وأعلن في ملأ من الناس أنه ليس إلا عبد الله طائعاً، وأن من يكتشف أنه من السبئيين يعمل به ما عمل بالمحرقين، ومن وجده متأثراً منهم وعلم أنه يفضله على الشيخين أو يتكلم فيهم فيجلده حد المفتري.

وبعد استشهاد علي وجد ابن سبأ الفرصة سانحة مرة أخرى لبث أفكاره الهدامة للإسلام، وتحول الشيعة من مفهوم سياسي إلى مفهوم ديني مخالف لدين الإسلام ومناقض له.

بعد اختيار الحسن بن علي خليفة للمسلمين، بدأت الرافضة في نسج أقواله الكفرية حول الحسن بن علي وقالوا بانتقال الإمامة من علي إلى الحسن، غير أن الحسن مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين) تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، فوقع فيه السبئية واعتدوا عليه وحاولوا قتله، وما ذلك إلا إن هذا الصلح كان كفيلاً بإخماد فتنة السبئية إذ لو كان الحسن إمامًا منصوصًا عليه، كما يزعمون، ما جاز له أن يتنازل عن هذا الأمر.

ومع تولى معاوية الخلافة ومبايعة أولاد علي وأهل البيت له، خفت صوت الشيعة السبئية ولجأت إلى العمل مرة أخرى في السر، وصار الشيعة في تلك الفترة على ثلاثة أنحاء؛ الشيعة بالمفهوم السياسي وهي دخلت في جمهور الناس و لم تخالفهم وبايعت معاوية أميرًا للمؤمنين، والشيعة الكيسانية التي نقلت الإمامة من الحسن والحسين إلى محمد بن الحنفية، ثم الشيعة السبئية التي عملت على نشر أفكارها بشكل سري بين المسلمين الجدد وبين المتعاطفين مع ذرية علي بن أبي طالب خاصة في الكوفة معقل شيعة علي، ويبدو أن اختيار الرافضة للكوفة كان عن دراسة، حيث تذكر الشيعة في كتبهم: وأما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب. وأما البصرة فعثمانية تدين بالكفر، وأما الجزيرة فحرورية مارقة، وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان.... وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر (عيون الأخبار للرضا – نقلاً عن الشيعة في التاريخ).

ولما مات الحسن بن علي، التفت الشيعة حول الحسين بن علي، ووجدت العناصر السبئية الفرصة السانحة في تأجيج الخلاف مرة أخرى بعد اختيار معاوية ابنه يزيد خليفة له من بعد، ومات معاوية ورفض الحسين مبايعة يزيد وبدأت شيعة الكوفة في مراسلة الحسين يدعونه إلى الخروج على يزيد بن معاوية ووعدوه بنصره والوقوف في صفه،

---

١ – فرق الشيعة:٣٢–٤٤

فوجه الحسين إليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب وكتب إليهم، وأعلمهم أنه إثر كتابه، فلما قدم مسلم الكوفة اجتمعوا إليه، فبايعوه وعاهدوه وعاقدوه، وأعطوه المواثيق على النصرة والمشايعة والوفاء، فتحرك الحسين بن علي رضي الله عنه إلى الكوفة فحاول ابن عباس إثنائه عن قراره لما يعرفه من غدر شيعة الكوفة وجبنهم عن نصرة أبيه وأخيه من قبل، غير أن الحسين لم يذعن لهذا الرأي، وتوجه الحسين إلى الكوفة و لم يبلغها حتى جاءه خبر مقتل رسوله مسلم بن عقيل بعد خذلان شيعته له، غير أن الحسين واصل مسيره نحو الكوفة رغم نصائح من قابلهم له بالعودة والانصراف عن الكوفة، غير أن الحسين غير اتجاهه وتوجه نحو كربلاء وتزاحم عليه العسكر من الكوفة حتى قتل على أيدي أبناء الكوفة والذين من المفترض هم شيعته وشيعة أبيه وأخيه، ويذكر اليعقوبي الشيعي المتحمس "إن أهل الكوفة لما قتلوه، انتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه، وحملوهن إلى الكوفة، فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين، فقال علي بن الحسين: هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا؟"[1].

وهكذا اكتملت خطوط المؤامرة وبعد الغدر بالحسين بدأ الشيعة السبئية في استغلال الأمر وكانت قصة مقتل الحسين ورفاقه في كربلاء واحدة من أقوى القصص التي يستغلها الشيعة حتى الآن في جذب قلوب السذج والطيبين من المسلمين، وتنتشر اليوم لطيمات الحسين للبكاء على مقتل الحسين وما ذلك إلا لإخفاء أباطيلهم وراء حبهم المزعوم لأهل البيت.

وبعد استشهاد الحسين نقلت السبئية فكرة الإمامية إلى ذريته واستغلوا مقتل الحسين في الترويج لباطلهم، فكان المختار بن عبيد الذي أدعى النبوة يجذب الأتباع بإعلانه قتال قتلة الحسين، وتحول الشيعة من مذهب سياسي إلى مذهب عقائدي يسعى مؤسسوه إلى نشر دين جديد مخالف لدين الإسلام.

وبدأ التشيع يحمل الأفكار الأجنبية المدسوسة، كما بدأ يحصل فيه التفرق الكثير، "وصار مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارًا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم، فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة، وقال الشيعة: إن النار محرمة على كل شيعي إلا قليلاً، كما قال اليهود: لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات، والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم: إن نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه، وقالوا: إن اللاهوت اتحد بالناسوت في الإمام، وإن النبوة والرسالة لا تنقطع أبدًا، فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي، وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلو، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس من قبل الإسلام، وتستر بعض الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الأموية، وما في نفوسهم إلا الكره للعرب ودولتهم، واسعي لاستقلالهم"[2].

وتفرقت الشيعة تفرقًا كبيرًا، حتى بلغت نيفًا وسبعين فرقة وكان محور التفرق هو تعيين الأئمة، أما بقية الأفكار والعقائد فكانت تسير في اتجاهها نحو الغلو المبالغ، ولا يهمنا الحديث عن فرق الشيعة واختلافها لأنه حديث يطول، وتكاد أغلب تلك الفرق تكون قد انقرضت و لم تبقي إلا فرقة الإمامية الاثنا عشرية التي استوعبت جميع أفكار الفرق

١- تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢٣٥

٢- فجر الإسلام لأحمد أمين ص٢٧٦-٢٧٧

السابقة، فعلى سبيل المثال القول بالبداء على الله إنما أخذته من المختار بن أبي عبيد الذي كان يقول بإمامة محمد بن الحنفية وليس بإمامة الحسن والحسين.

وبالتأكيد إن تفرق الشيعة إنما هو دليل واضح على بطلان المذهب الشيعي لأن الإمامة عند الشيعة هي ركن الدين فكيف يكون فيه هذا التفرق الواسع والكبير.

ولعل السبب في هذا التفرق هو أن واضعي بذرة الشيعة الأولى والتي تمثلت في فكرة الإمامة والنص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يضعوا في أذهانهم تصورًا كاملاً لهذه البدعة إنما أرادوا صرف الناس عن الدين وعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الأتباع السذج بوضع بقية كيان البدعة، فعندما مات علي نقلوا الإمامة إلى ابنه الحسن غير أن الحسن لما تصالح مع معاوية اختلفوا فمنهم من نقل الإمامة إلى الحسين ومنهم من نقلها إلى محمد بن الحنفية ومنهم من وقف على علي بن أبي طالب، ثم لما مات الحسين نقلوا الإمامة إلى علي بن الحسين زين العابدين، ومن بعده تفرقت الشيعة فأصحاب كل واحد من ذرية علي بن الحسين كانوا ينادون به إمامًا، وهكذا كانت الفكرة الأولى في الإمامة والدعوى بالنص عليها ثم الزعم بأن أصل الدين هو الإيمان بالإمام وحصر الدين في طاعة هذا الإمام، أما تفاصيل هذه البدعة فتركت للأتباع السذج، يقول الشهرستاني في الملل والنحل: "الشيعة هم: الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته: نصاً ووصية؛ إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده؛ وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده .. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري: قولاً، وفعلاً، وعقداً؛ إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك، **ولهم في تعدية الإمامة: كلام، وخلاف كثير؛ وعند كل تعدية، وتوقف: مقالة، ومذهب، وخبط"** [١/١٤٤].

ومع مرور الأيام بدأ المذهب الشيعي في الخروج إلى العلن، نقل الذهبي عن شيخ الإسلام ابن تيمية: "كان السلف متفقين على تقديم أبي بكر وعمر حتى شيعة علي رضي الله عنه، وروى ابن بطة عن شيخه المعروف بأبي العباس بن مسروق: حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير عن سفيان عن عبد الله بن زياد بن حدير قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة، قال لنا شمر بن عطية: قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحدثوا. فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون... وعن ضمرة عن سعيد بن حسن قال: سمعت ليث بن أبي سليم يقول: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحدًا .."[١]

وعلق محب الدين الخطيب في الهامش قائلاً: هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع، فإن أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها، ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين، وعمّر حتى توفي سنة ١٢٧هـ، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين علي، وهو يقول عن نفسه: رفعني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطب أبيض الرأس واللحية. ولو عرفنا متى فارق الكوفة ثم عاد فزارها لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان فيه شيعة

١- المنتقى للذهبي ص٣٦٠، ٣٦١ ط. القاهرة بتحقيق السيد محي الدين الخطيب.

الكوفة علويين يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر، ومتى أخذوا يفارقون عليًّا ويخالفونه فيما كان يؤمن به ويعلنه على منبر الكوفة من أفضلية أخويه صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وخليفتيه على أمته في أتقى وأطهر أزمانها"[1].

وهذا الاستعلان بالطعن في الصاحبين الجليلين إنما كان لما أعلن زيد بن علي بن الحسين (٦٧ – ١٢١) خروجه على بني أمية حيث التفت الشيعة حوله غير أن زيدًا لما أراد الثورة سألته الشيعة عن موقفه من أبي بكر وعمر فرفض أن يسبهما كما يرغبون في ذلك فرفضوه فسموا من يومها الرافضة، وبهذا انقسمت الشيعة إلى زيدية تقول بتفضيل علي ولكنها لا تكفر أو تسب أبا بكر وعمر، وشيعة رافضة تتطاول على الصاحبين الجليلين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإنما سموا رافضة وصاروا رافضة لما خرج زيد بن على بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك، فسألته الشيعة عن أبي بكر وعمر فترحم عليهم فرفضه قوم فقال: رفضتموني، رفضتموني فسموا رافضة".

عندها قالت الشيعة الرافضة بإمامة محمد بن علي المعروف بالباقر (٥٧هـ - ١١٤ هـ)، ويبدو أن اختيار الشيعة لذرية الحسين لأمرين، الأمر الأول لما حدث للحسين في كربلاء، والثاني أن هذه الذرية لم يعرف عنها بعد ذلك مشاركة في الخروج أو التحريض على الخروج سوى من زيد وهذا الأمر كان يتيح للشيعة الرافضة أن تنسب إليهم ما يشاءون خاصة وأن زيدًا لما خرج بثورته رفض ما عليه الشيعة من بدع وأفكار هدامة للإسلام.

ثم نقلت الرافضة الإمامة إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر، وقد نجحت الرافضة في هذا العهد في تحقيق مأربها في اختراع دين جديد ظاهره الإسلام، وباطنه الكفر والرفض مستغلين حب الناس لأهل البيت وما حدث للحسين في كربلاء، يقول جعفر الصادق: "لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا"[2]، ويكشف عن كذب الرافضة والشيعة عليه، وهو أكثر من كذبت عليه الشيعة، يقول جعفر الصادق: "إنا أهل بيت صادقون، لا نخلوا من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه عند الناس، كان رسول الله أصدق الله لهجة وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين (علي) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي قد ابتلي بالمختار، ثم ذكر أبو عبد الله الحارث الشامي والبنان فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسين، ثم ذكر المغيرة بن سعيد و بزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمرًا وبشار الأشعري وحمزة اليزيدي وصائب النهدي – أي أصحابه – فقال: لعنهم الله، إنا لا نخلوا من كذاب يكذب علينا، كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد"[3].

وهكذا يتأكد لنا وجود خلايا سرية عملت منذ ظهور ابن سبأ على وضع أسس هذا الدين الجديد مختفين وراء واجهة أهل البيت.

وبعد وفاة جعفر الصادق اختلفت الشيعة كعادتهم فيمن انتقلت إليه الإمامة من أولاده وما ذلك إلا لأن لكل مجموعة من الشيعة هوي مع أحد أبنائه، فكان الشيعة يختارون من يهوون، وهذه الفرقة والاختلاف تؤكد بطلان قول

١- المنتقى للذهبي الهامش ص٣٦٠، ٣٦١

٢- رجال الكشي ص٢٥٩ تحت ترجمة أبي الخطاب .

٣- السابق أيضا ص٢٥٧ ، ٢٥٨ .

الشيعة بالنص على الأئمة لأنه إذا كان هناك نص فلماذا وقع الاختلاف، يقول النوبختي الشيعي: "فلما توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، افترقت الشيعة بعده ست فرق ... "[١].

وقالت الشيعة الاثنا عشرية: إن الإمامة انتقلت من جعفر الصادق إلى ابنه موسي بن جعفر الكاظم (١٢٨ هـ - ١٨٣ هـ)، ثم نقلت الإمامة إلى ابنه علي بن موسي الرضا (١٤٨هـ - ٢٠٣ هـ)، وكما هو معتاد اختلفت الشيعة بعد وفاة علي بن موسي فيمن انتقلت إليه الإمامة من أولاد علي الرضا، إلا إن الشيعة الاثني عشرية نقلت الإمامة إلى ابنه محمد بن علي الجواد (١٩٥ هـ - ٢٢٠ هـ)، وقد اختلفت الشيعة في إمامته لأن أباه مات وهو ما يزال طفلاً صغيرًا لم يبلغ فاختلفوا كيف يتولى الإمامة وهو بعدُ لم يبلغ، وبعد وفاته رجحت الاثنا عشرية انتقال الإمامة إلى ابنه علي بن محمد الهادي (٢١٢ هـ - ٢٥٤ هـ)، وبعد وفاة علي بن موسي الهادي، اختلفت الشيعة كذلك فيمن تنتقل إليه الإمامة خاصة أن ابنه محمد وهو وصي أبيه والخليفة بعده مات قبل موت أبيه، وقالت الاثنا عشرية بانتقال الإمامة إلى الحسن العسكري (٢٣٢ هـ — ٢٦٠ هـ) الإمام الحادي عشر في سلسلة أئمتهم.

مات الحسن العسكري بدون خلف ولا عقب كما نص على ذلك النوبختي: "توفي و لم يُر له أثر، و لم يُعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه"[٢]، فأوجد موته خلافاً شديداً في شيعته، لأن التشيّع بعد تطوره يوجب على مدعي الإمامة أن يكون بعده عقب، وكذلك أن يكون عليه نص من الذي قبله، وهو الذي يقوم بتجهيزه وتكفينه، فكيف وهنا لا يُرى له أثر، فالتجأوا لتأويل ذلك إلى سخافات عديدة، كل قوم حسب أهوائهم ومزاعمهم يهوون، واضطرب أمر الشّيعة، وتفرّق جمعهم، لأنّهم أصبحوا بلا إمام، ولا دين عندهم بدون إمام، لأنّه هو الحجّة على أهل الأرض[٣]، وبالإمام بقاء الكون، إذ "لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت"[٤]، وهو أمان النّاس "ولو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لَمَاجَتْ بأهلها كما يموج البحر بأهله"[٥].

ولكن الإمام مات بلا عقب، وبقيت الأرض بلا إمام، و لم يحدث شيء من هذه الكوارث.. فتحيرت الشيعة واختلفت في أعظم أمر عندها وهو تعيين الإمام، فافترقت إلى أربع عشرة فرقة كما يقول النّوبختي[٦]، وقد ذهبت هذه الفرق مذاهب شتّى في أمر الإمامة، فمنهم من قال: "إنّ الحسن بن علي حيّ لم يمت، وإنّما غاب وهو القائم، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر، لأنّ الأرض لا تخلو من إمام"[٧]، وذهبت فرقة أخرى إلى الإقرار بموته، ولكنّها

١- فرق الشيعة للنوبختي ص٧٨

٢- الشيعة للنوبختي ص ١١٨ ، ١١٩ .

٣- أصول الكافي: ١٨٨/١

٤- السابق ١٧٩/١.

٥- السابق ١٧٩/١.

٦- فِرَق الشّيعة: ص٩٦، المفيد/ الفصول المختارة: ص٢٥٨

٧- فرق الشّيعة: ص٩٦، المقالات والفِرَق: ص١٠٦.

زعمت أنّه حيّ بعد موته، ولكنّه غائب وسيظهر[١]، بينما فِرَق أخرى حاولت أن تمضي بالإمامة من الحسن إلى أخيه جعفر[٢].

أما الأثنا عشريّة فقد ذهبت إلى الزّعم بأن للحسن العسكري ولدًا "كان قد أخفى (أي الحسن) مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت وشدّة طلب السّلطان له.. فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته"[٣]، وتزعم الرافضة أن هذا الولد الذي لم يولد ولم يراه أحد هو المهدي المنتظر، ووفقًا لأقوالهم فإنه اختفى منذ عام ٢٦٠ هـ ولم يظهر حتى الآن والعجيب أنهم لا يزالون ينتظرونه حتى الآن بل ويعتقدون بقائه وحياته.

وإذا كان ابن سبأ هو الذي وضع عقيدة النص على علي بالإمامة فإن هناك ابن سبأ آخر هو الذي وضع البديل "لفكرة الإمامة" بعد انتهائها حسيًا بانقطاع نسل الحسن العسكري، هذا الرجل يدعى عثمان بن سعيد العمري وقد قام بدوره في منتهى السرية حيث "كان يتجر في السمن تغطية على الأمر"، وكان يتلقى الأموال التي تؤخذ من الأتباع باسم الزكاة والخمس وحق أهل البيت فيضعها "في جراب السمن وزقاقة.. تقية وخوفًا"[٤]، وقد زعم، في دعواه، أن للحسن ولدًا قد اختفى وعمره أربع سنوات، وزعم أنه لا يلتقي به أحد سواه فهو السفير بينه وبين الشيعة يستلم أموالهم ويتلقى أسئلتهم ومشكلاتهم ليوصلهم للإمام الغائب.

ومن الغريب أن الشيعة تزعم أنها لا تقبل إلا قول معصوم حتى ترفض الإجماع بدون المعصوم، وها هي تقبل في أهم عقائدها دعوى رجل واحد غير معصوم وقد ادعى مثل دعواه آخرون، كل يزعم أنه الباب للغائب وكان التراع بينهما على أشده، وكل واحد منهم يخرج توقيعًا يزعم أنه صدر عن الغائب المنتظر يتضمن لعن الآخر وتكذيبه، وقد جاء على ذكر أسمائهم الطوسي في مبحث بعنوان: "ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله"[٥].

ولما توفي عثمان بن سعيد الباب الأول المعتمد عند الاثني عشرية، عين من بعده ابنه محمدًا، ولكن خالفه في ذلك طائفة منهم، فلم ترتض بابية ابنه، ونشأ نزاع بينهم ولعن بعضهم بعضًا، وتكشف رواياتهم سبب هذا التنازع بينهم، فيذكر الطوسي على سبيل المثال رجل يدعى محمد بن علي بن بلال بأنه رفض بابية محمد بن عثمان العمري، وأنه جرى بينه وبين العمري قصة معرفة، كما يقول، حيث تمسك الأول "بالأموال التي كانت عنده للإمام، وامتنع من تسليمها وادعى أنه الوكيل حتى تبرأت منه الجماعة ولعنوه"[٦]، ويتضح من تلك الرواية أن دوافع العمري لاختراع قصة الغيبة هو أموال الخمس التي كان يجمعها من محبي آل البيت بدعوى جمعها للإمام الغائب، وقد اضطر بعضهم لأن يكشف حقيقة دعوى البابية تلك بسبب أنه لم ينجح في اقتناص مجموعة أكبر من الأتباع، ومن هؤلاء محمد بن علي الشلمغاني المقتول سنة (٣٢٣هـ) وهو ممن ادعى النيابة عن مهدي الروافض، ونافس أبا القاسم الحسين بن

١- فِرَق الشّيعة: ص٩٧، المقالات والفِرَق: ص١٠٧.

٢- المقالات والفرق: ص١١٠.

٣- المفيد/ الإرشاد: ١٠٠٥آ+٣.

٤- الغيبة للطوسي: ص٢١٤-٢١٥، محمد الصدر/ تاريخ الغيبة الصغرى: ص٣٩٦-٣٩٧.

٥- الغيبة: ص٢٤٤.

٦- الغيبة للطوسي: ص٢٤٥.

روح (الذي خلف محمد بن عثمان في دعوى البابية) عليها، وفضح أمرهم فقال: "ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف"[1].

ويعقب على ذلك أحمد الكسروي الإيراني (الشيعي الأصل): "لقد صدق فيما قال، فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال، كان الرجل يجمع المال ويطمع فيه فيدعي البابية لكيلا يسلمه إلى آخر"[2].

سرية دعوى الإمامة:

وقبل أن نختم تلك المقدمة نشير إلى أمر من شأنه أن يهدم مذهب الرافضة رأسًا على عقب، هذا الأمر هو سرية دعوى الإمامة، فمن العجيب أنه مع عظيم مترلة الإمامة عند الشيعة والتي يزعمون أنها أصل دين الإسلام، نجد أن هذا المبدأ انتشر عندهم بشكل سري حتى تقول نصوصهم: "ولاية الله أسرها إلى جبرائيل، وأسرها جبرائيل إلى محمد، وأسرها محمد إلى عليّ، وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك، من الذي أمسك حرفًا سمعه؟"[3].

وامتلأت كتبهم بالنصوص التي تدعو إلى الحفاظ على سرية هذا المبدأ وعدم الإعلان به، حتى قال أحد شارحي الكافي عند خبر منسوب لجعفر الصادق جاء فيه: "المذيع حديثنا كالجاحد له"[4]، قال: "واعلم أنّه عليه السّلام كان خائفًا من أعداء الدّين على نفسه المقدّسة وعلى شيعته، وكان في تقية شديدة منهم فلذلك نهى عن إذاعة خبر دالّ على إمامته أو إمامة آبائه"[5].

وهذا الحرص على السرية والكتمان إنما سببه أن هذا المبدأ الباطل كان علماء الإسلام له بالمرصاد منذ أول ظهور له على يدي عبد الله بن سبأ في عهد علي بن أبي طالب، حيث وقف منها أمير المؤمنين علي موقفًا حازمًا وصارمًا، فتعقب ابن سبأ ونفاه إلى المدائن، ونفى ما حاول إشاعته من أفكار في المجتمع الإسلامي، كما تعترف بذلك كتب الشيعة نفسها.

ويظل الشيعة يتداولون هذا المبدأ بالسرية، ويهديهم الشيطان إلى اختراع عقيدة التقية وذلك للرد على أية أقوال ينفي فيها أئمتهم ما نسبوه إليهم ظلمًا وزورًا، وبالسرية والتقية انتشر مذهب الشيعة، واعتماد الشيعة على هذين الأمرين في الانتشار لهو دليل كاف على بطلانه وفساده، فالله عز وجل لم يترل دينه من أجل حفنة مختارة.

ومن الأخبار التي ينقلها الشيعة وهي دليل بين على بطلان دعوى الإمامة، هذا الحوار بين زيد بن علي بن الحسين وبين شيطان الطاق الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة محصورة بأناس مخصوصين من آل البيت، وحينما علم بذلك زيد بن عليّ بعث إليه ليقف على حقيقة الإشاعة، فقال له زيد: "يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد، شفقة عليّ، و لم يشفق عليّ من حر النار، إذ أخبرك بالدين

١- الغيبة للطوسي: ص٢٤١.

٢- التشيع والشيعة: ص٣٣.

٣- المازندراني/ شرح جامع: ١٢٣/٩

٤- أصول الكافي: ٢٢٤/٢.

٥- شرح جامع: ٢٦/١٠.

و لم يخبرني به؟ فأجابه شيطان الطاق: جعلت فداك، من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني أنا، فإن قبلت نجوت، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار.."[1].

وينقل الأستاذ محب الدين الخطيب هذا النص ويعلق عليه قائلاً: "وهكذا اخترع شيطان الطاق أكذوبة الإمامة، التي صارت من أصول الديانة عند الشيعة، واتهم الإمام عليًا زين العابدين بن الحسين بأنه كتم أساس الدين حتى عن ابنه الذي هو من صفوة آل محمد، كما اتهم الإمام زيدًا بأنه لم يبلغ درجة أخس الروافض في قابليته للإيمان بإمامة أبيه.. والشيعة هم الذين يروون هذا الخبر في أوثق المصادر عندهم ويعلنون فيه أن شيطان الطاق يزعم بوقاحته أنه يعرف عن والد الإمام زيد ما لا يعرفه الإمام زيد من والده مما يتعلق بأصل من أصول الدين عندهم.

وليس هذا بكثير على شيطان الطاق الذي روى عنه الجاحظ في كتابه عن الإمامة: أن الله لم يقل: **(ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ)**"[2] .

ويكفي في إثبات بطلان مذهبهم أنه لا القرآن الكريم ولا السنة الصحيحة ذكرت أمر الإمامة كما يزعمون، فكيف لا يصرح الله عز وجل في كتابه الكريم بأمر الإمامة وهو عند الشيعة جوهر الدين وأساسه المتين، فلا يوجد نص قرآني واحد يتحدث بوضوح عن أمر الإمامة، وقصارى الأمر أن يعتمد الشيعة على تأويلات باطلة لإثبات أن القرآن أشار إلى موضوع الإمامة، ومن المحال كذلك أن يتفق جميع الصحابة على كتمان أمر الإمامة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول ابن حزم: "وبرهان ضروري وهو أن رسول الله مات وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم، حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين، فما منهم أحد أشار إلى علي بكلمة يذكر فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليه.

ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن البتة اتّفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنابذي الهمم والنّيّات والأنساب.. على طيّ عهد عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، وما وجدنا قطّ رواية عن أحد في النّصّ المدّعى إلا رواية واهية عن مجهولين إلى مجهول يكنّى أبا الحمراء لا يعرف من هو في الخلق[3].

وإذا جاز للشيعة أن يزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي فلماذا لا يزعم غيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على العباس مثلاً أو غيره، ما دام لا يوجد نص قرآني صريح أو سنة نبوية صحيحة في ذلك الشأن.

وإذا كان الصحابة كتموا ذلك الأمر، فلماذا كتمه علي بن أبي طالب و لم يعلنه، وإن كتمه في عهد الخلفاء الثلاثة عليهم رضوان الله تقية وجبنًا كما يزعمون، فكيف يكتمه وهو أمير المؤمنين ولا يعلنه للناس.

وهكذا نجد أن دعوى الإمامة هي من أبطل الباطل وأظهر الكذب الذي لا برهان له، وقد ترتب على بدعة القول بالإمامة والنص عليه بقية بدع الشيعة الرافضة الكفرية بدءً من الغلو في أئمتهم ورفعهم إلى مقام الأنبياء وأحيانا إلى مقام الرب عز وجل، والطعن في القرآن الكريم وتأويله بما يوافق معتقدهم الباطل، وعدم قبول السنة النبوية، إلى

١- أصول الكافي: ١٧٤/١.

٢- مختصر التحفة الاثني عشرية ص١٩٥-١٩٦ (الهامش).

٣- الفصل: ١٦١/٤.

غير ذلك من البدع التي هي نتيجة طبيعية للقول بالإمامة مثل القول بالرجعة وانتظار الغائب، وغيرها من العقائد الباطلة.

وبعد تلك المقدمة عن مذهب الرافضة وحقيقته وجوهره، هذا أوان الشروع في عرض تلك الرسائل السلفية التي تبطل مذهب الرافضة وتبين مخالفته للإسلام.

الرسالة الأولى:

الخطوط العريضة

للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية واستحالة التقريب بينها وبين أصول الإسلام في جميع مذاهبه وفرقه[1]

[زيف دعوى التقريب بين المسلمين]:

التقريب بين المسلمين في تفكيرهم، واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم من أعظم مقاصد الإسلام ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم في كل زمان ومكان.

والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض، ولا يترتب عليها في تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها، فإن على كل مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها.

وقد كثر الحديث – في السنوات الأخيرة – عن هذه الدعوة ثم تطور التأثر به وبها حتى بلغ الأزهر، وهو أشهر وأضخم معهد ديني لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبي إلى الآن، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق إلى رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى، وفي طليعتها مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة في بداية هذا الطريق. لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديرا بالبحث، والدراسة والعرض من كل مسلم له إلمام به، ووقوف على ما يلابسه، وما يؤدي إليه من عوارض ونتائج[2].

ولما كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة، فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد، وأن يكون المتصدي لدراستها على بينه من دخائلها، وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم، لتؤدي هذه المعالجة الغرض المطلوب منها، ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله.

وأول ما نلاحظه في هذا الأمر – وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد – أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين، أو الأطراف ذات العلاقة به.

١– هذا العنوان الذي صدر به الشيخ محب الدين الخطيب رسالته من أبلغ العبارات الدالة على حقيقة مذهب الرافضة الإمامية، فهو في حقيقة الأمر دين آخر غير دين الإسلام، فالرافضة الإمامية ليست فرقة من الفرق التي تحدث عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم في حديث الافتراق الشهير، بل هي دين آخر مخالف بالكلية للإسلام وأصوله كما يتضح من هذه الرسالة القيمة.

٢– فكرة التقريب أو الوحدة بين الفرق الإسلامية، فكرة جميلة في ظاهرها، إلا إنها في باطنها بابًا لتسلل الأهواء والبدع إلى الإسلام، وإذا كان هناك من دعوة للتقريب فلابد أن تكون هذه التقريب متسقة مع أصول أهل السنة والجماعة، لا أن يتنازل أهل السنة والجماعة عن أصولهم مقابل التقريب أو الوحدة، ولعل أبلغ رد على دعاة الوحدة والتقريب أن نقول لهم كما علمنا شيوخنا "كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة"، فقبل الحديث عن التقريب لا بد من العودة إلى أصول الإسلام وثوابت أهل السنة والجماعة، وقد بين الشيخ محب الدين الخطيب في هذه الرسالة زيف دعوى التقريب وعدم صحتها، ومن أوسع الكتب التي ناقشت دعوى التقريب بين أهل السنة والشيعة، رسالة الشيخ ناصر القفاري "مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة" نشر دار طيبة بالرياض، حيث ناقش هذه المسألة بشكل مفصل فجزاه الله خيرًا.

ونضرب بذلك مثلاً بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، فقد لوحظ أنه أنشأت لدعوة التقريب بينهما دار في مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية الكريمة[1] آثرتنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسخ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في طهران أو قم أو النجف أو جبل عامل أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي[2].

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان، ومن ذلك كتاب اسمه "الزهراء" في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال[3] ... وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الإبراهيمي، شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق.

فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج إلى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك، وإذا كان الافتراق الأساسي بيننا وبينهم قائماً على دعواهم أنهم أكثر منا ولاءً لأهل البيت[4]،

١- يقصد بها دولة إيران، وقد أسست دار التقريب هذه في القاهرة في عام ١٣٦٦ هـ /١٩٤٧م، ولابد من الإشارة هنا إلى أن طهران تكاد تكون المدينة الوحيدة في العالم التي لا يوجد بها مسجد للمسلمين السنة، ومنذ قيام الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩ وأهل السنة يحاولون هناك إنشاء مسجد لهم في العاصمة طهران غير أنه لا جدوى من وراء هذه المحاولات، وفي ذلك دليل واضح على التقريب والوحدة الذي تدعو إليه إيران ويطالب به الشيعة.

٢- وهذا الإيثار تكرر منهم في مختلف العصور، والدعاة الذين يرسلونهم لمثل هذه الأغراض هم الذين تحولت بهم العراق من بلاد سنية فيها أقلية شيعية إلى بلاد شيعية فيها أقلية سنية، وفي عصر جلال الدين السيوطي حضر من إيران إلى مصر داعية من دعاتهم أشار إليه السيوطي في (الحاوي للفتاوي) الطبعة المنيرية ج١ ص٣٣٠ وبسبب ذلك الداعية الإيراني ألف السيوطي رسالة سماها (مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة) (من تعليق الناشر الأول للرسالة).

٣- هذا الحقد والبهتان على أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يظهر بجلاء حقيقة مذهب الإمامية، فهو في حقيقته مذهب فارسي مجوسي يريد هدم الإسلام والطعن في ثوابته ورموزه وما هذه الحملة على أمير المؤمنين عمر التي امتلأت به كتبهم إلا بسبب أنه في عهد المبارك أزال المسلمون بعون الله وفضله دولة فارس وهدموا معالمها وأشادوا بدلاً من ذلك معالم الإسلام ورفعوا راياته، ومن هذا الباطل ما جاء في تفسير العياشي (١٥٧/١) أحد كتب التفاسير المعتمدة عند الشيعة: عن أبي عبد الله في قوله: ((وإن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)) " البقرة: ٢٨٤ " قال: حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من حبهما، وعلق المجلسي على هذه الرواية في بحار الأنوار ٧٥/٢٧: "من حبهما، أي حب أبي بكر وعمر"، ولا تزال كتب الشيعة وشيوخها يحثون أتباعهم على الدعاء على الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر ولعنهما كما سيتبين معنا في تلك الرسالة.

٤- حقيقةً؛ إن الشيعة الإمامية هم أبعد الناس عن الولاء لأهل البيت أبعد الناس عن الاقتداء بعلي رضي الله عنه وأهل بيته، وكل ما نسبوه لعلي مما يخالف دين الإسلام وما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو باطل وكذب صراح، والشيعة الحقيقيون هم يقتدون بعلي رضي الله عنه في حبه للصحب الكرام، كشريك بن عبد الله حيث سأله سائل: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال السائل: تقول هذا وأنت شيعي! فقال له: نعم من لم يقل هذا فليس شيعياً، الله لقد رقي هذه الأعواد علي، فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، فكيف نرد قوله، وكيف نكذبه؟ والله ما كان كذاباً (منهاج السنة: ٧/١-٨ تحقيق د. محمد رشاد سالم)، والشيعة الحقيقية لا تخرج أمهات المؤمنين من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تطعن في عائشة رضي

وعلى دعواهم أنهم يبطنون -بل يظهرون- الحقد والضغينة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قام الإسلام على أكتافهم إلى درجة أن يقولوا مثل هذا الكلام القذر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان الإنصاف يقتضي أن يبدءوا هم بتخفيف إحنتهم[1] وضغينتهم عن أئمة الإسلام الأولين، وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم[2]، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله، كما هو مشاهد في مشاهدهم القائمة في الناحية الأخرى[3] التي يراد التقريب بيننا وبينها.

إن التجاوب لابد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما، والتقريب بينهما، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب و لم يقتصر نشاط الدعوة إليه والعمل لتحقيقه على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن.

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة في عاصمة أهل السنة وهي مصر دون عواصم المذهب الشيعي، ومراكز النشر النشيطة جداً للدعاية له والبغي على غيره يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب في مناهج الدراسة الأزهرية قبل أن يكون لذلك مقابل، ومماثل في معاهد التدريس الشيعية. أما إذا اقتصر الأمر كما هو واقع الآن -على طرف واحد من الطرفين- أو الأطراف ذات العلاقة به، فإنه لا يرجى له النجاح، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد.

[الاختلاف بين الفقه السني والشيعي]

الله عنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما دعوى الشيعة محبتهم لأهل البيت فليست إلا محاولة للتستر بأهل البيت من أجل الطعن في الإسلام وأهله.

١- الإحن هو الحقْدُ في الصدر.

٢- أما موقف أهل السنة من آل البيت فإنهم يعرفون لهم حقهم ويشهدون بفضلهم كما يشهدون بفضل الصحابة ويترضون عليهم كما يترضون على الصحب الكرام، شعارهم في ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز: "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" [الحشر: ١٠]، رضي الله عن الجميع وألحقنا بهم في جنات النعيم.

٣- أما غلو الشيعة في أئمتهم فقد بلغوا فيه حدًا كبيرًا حتى أنهم جعلوا لأئمتهم التصرف في أمور الآخرة، يقول صاحب الكافي في أخباره: "الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله" [أصول الكافي: ٤٠٩/١].

وليس ذلك بمستغرب عليهم، فهم يدعون أنه لولا الأئمّة ما خلقت الجنّة والنّار، يقول ابن بابويه: "ويجب أن يعتقد أنّه لولاهم لَمَا خلق الله سبحانه السّماء والأرض ولا الجنّة ولا النّار، ولا آدم ولا حوّاء، ولا الملائكة، ولا شيئًا ممّا خلق" [الاعتقادات: ص١٠٦-١٠٧]، أما غلوهم في مشاهدهم فهذا العجب العجاب، جاء في الكافي وغيره: "إنّ زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين عمرة وحجّة" [فروع الكافي: ٣٢٤/١]، ويندرج تحت هذه الضلالات اعتقادهم في آثار أئمتهم، حتى وصل بهم الأمر إلى القول بأن تراب قبر الحسين فيه الشفاء من كل داء، ولقد ذكر صاحب البحار ما يصل إلى ثلاث وثمانين رواية عن تربة الحسين وفضلها وآدابها وأحكامها، ومن ذلك ما جاء في أكاذيبهم: ".. عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله: إنّ رجل كثير العلل والأمراض، وما تركت دواء إلا تداويت به، فقال لي: أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي فإنّ فيه شفاء من كلّ داء وأمنًا نم كلّ خوف" [أمالي الطّوسي: ٣٢٦/١، وبحار الأنوار: ١١٩/١٠١، وانظر شواهد أخرى في هذا المعنى في: وسائل الشّيعة: ٤١٥/١٠، كامل الزّيارات ص٢٧٨، ٢٨٥ وغيرهما).].

ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول، فالفقه عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع إلى أصول مسلّمة عند الفريقين، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة، وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها وما لم يتم التجاوب في ذلك من الناحيتين، في المعاهد العلمية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول، ولا نعني بذلك أصول الفقه، بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى[1].

[التقية]

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا، وبينهم ما يسمونه "التقية" فإنها عقيدة دينية، تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك ولا يرضون به ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة. ولو توصل ممثلو دور التقية منهم إلى إقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات، فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة، ولا يسلّم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه[2].

١- في واقع الأمر فإنه لا يتصور حدوث لقاء بين أهل السنة والشيعة لا في الفقه ولا في غيرها، فأصول الفريقين مختلفة، فإن كان أهل السنة يعتبرون القرآن والحديث هما المصدران الأصليان والأوليان للتلقي والتشريع ولا يقدمان عليهما قول قائل أيًا كان كما روى عن الإمام مالك بن أنس رحمه "كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب ذلك المقام" وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإننا نجد الشيعة على نقيض من ذلك يقدمون أقوال أئمتهم وشيوخهم على القرآن الكريم ولا يقبلون بالسنة النبوية أصلاً، فإن تجاوزنا ما يقوله بعض علمائهم بتحريف القرآن، إلا إننا نجد القرآن الكريم عندهم لا يقبل إلا بقول قيم وإمام، جاء في الكافي: ""... أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وأن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله" [أصول الكافي: ١٨٨/١.]، أما السنة النبوية فهم لا يقبلون بأحاديث رواها أبو هريرة والصحب الكرام يقول محمد حسين آل كاشف الغطا – أحد مراجع شيعة هذا العصر – في تقرير مذهب طائفته في ذلك: "إن الشيعة لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت.. أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة" [أصل الشيعة وأصولها: ص٧٩]، أما الفقه ومسائله فقد وضع مؤسسو الدين الإمامي لأتباعهم قاعدة تصرفهم عن أهل السنة وكتبهم بل وتحضهم على مخالفتها وذلك لما نسبوه لأئمتهم: عن علي ابن أسباط قال: قلت للرضا – رضي الله عنه –: يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك، قال: ائت فقيه البلد، فاستفته عن أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه" [ابن بابويه/ علل الشرائع: ص ٥٣١، وبحار الأنوار: ٢٣٣/٢.].

٢- التقية واحدة من مبادئ الدين الإمامي الكبرى وأساس من أسسه، وقد لجأ واضعو هذا الدين الرافضي إلى اختراع هذه البدعة من أجل تبرير ما يروونه من نصوص منسوبة لأئمتهم تنسف ما هم عليهم من باطل، فلم يجدوا جوابًا سواء أن يقولوا إن هذه النصوص جاءت على سبيل التقية، يقول سليمان بن جرير الذي تنسب له طائفة السليمانية من الشيعة الزيدية: إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدًا، وهما القول بالبداء وإجازة التقية [المقالات والفرق: ص٧٨، فرق الشيعة: ص٥٥-٥٦]، ولقد عظم الشيعة من أمر التقية تعظيمًا مبالغًا فيه حتى قال شيخهم ابن بابويه: "اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة" [الاعتقادات: ص١١٤]، بل نسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تارك التقية كتارك الصلاة" [بحار الأنوار: ٧٥-٤١٢.] ثم زادوا في درجة التقية فجعلوها "تسعة أعشار الدين"، ثم لم يكفهم ذلك فجعلوها هي الدين كله ولا دين لمن

[تأويل معاني القرآن الكريم]

وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا، ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته، وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن[1].

[القول بتحريف القرآن الكريم]

بل إن أحد كبار علماء النجف، وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي –الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانوا العظمى، بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف بأقدس البقاع عندهم– هذا العالم النجفي ألف في سنة ١٢٩٢هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي كتابا سماه: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه.

لا تقية له، جاء في أصول الكافي وغيره أن جعفر بن محمد قال: "إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له" [أصول الكافي: ٢١٧/٢، المجلسي/ بحار الأنوار: ٤٢٣/٧٥].

١– عمل الشيعة على تأويل القرآن الكريم وصرف معانيه عن ظاهرها منذ القديم وحتى العصر الحديث، وقد شاع ذلك الأمر عندهم وبلغ مبلغًا عظيمًا جعل من القرآن الكريم شيئًا آخر غير الذي نعرفه، فأركان الدين تفسر بالأئمة، وآيات الشرك والكفر تؤول بالشرك بولاية علي وإمامته، وآيات الحلال والحرام تفسير بالأئمة وأعدائهم، وهكذا يخرج القارئ لهذه التأويلات بدين غير دين الإسلام. وهذا الدين له ركنان أساسيان هما: الإيمان بإمامة الاثني عشر، والكفر واللعن لأعدائهم، جاء في أصول الكافي للكليني ما نصه: ".. عن محمد بن منصور قال: سألت عبداً صالحاً [يعنون به موسى الكاظم والذي يعتبرونه إمامهم السابع] عن قول الله عز وجل: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} [الأعراف، آية: ٣٣.]. قال: فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق" [أصول الكافي: ٣٧٤/١]، ومن نصوصهم في ذلك ما روى عن جابر الجعفي قال: "سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألت ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر: إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه" [تفسير العياشي: ١١/١، بحار الأنوار: ٩٥/٩٢]، ولم يلجأ الشيعة إلى تأويل القرآن الكريم إلا لمحاولة تبرير عدم وجود ما يثبت عقائدهم الباطلة وعلى رأسها الزعم بالنص على إمامة علي رضي الله عنه وذريته، فها هو القرآن الكريم يخلو من ذكر لهذه العقيدة على أهميتها عند الشيعة، فما كان لهم من مفر سوى تأويل القرآن وصرفه عن معانيه، ولابد من الإشارة إلى أن تأويل معاني القرآن الكريم هو كفر صريح، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "من ادعى علماً باطناً، أو علماً بباطن وذلك يخالف العالم الظاهر كان مخطئاً، إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلاً ضالاً... وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم، فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم" ثم يقول: "وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: {وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [يس، آية: ١٢.] أنه علي.. وقوله: {فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} [التوبة، آية: ١٢.] أنهم طلحة والزبير، {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} [الإسراء، آية: ٦٠.] بأنها بنو أمية" [مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٣٦/١٣-٢٣٧].

وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٩٨هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً في خاصتهم ومتفرقا في مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد، تطبع منه ألوف من النسخ، ويطلع عليه خصومهم، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه وألف كتاباً آخر سماه "رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" وقد كتب هذا الدفاع في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافئوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرف، بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف[١].

ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن إيراده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة (سورة الولاية) مذكور فيها ولاية علي "يا أيها الذين آمنوا بالنبي، والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم...الخ"[٢] وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي –الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، على

١– قول الشيعة بتحريف القرآن، ليس هو قول لبعضهم بل هو قول لأكثرهم وأغلبهم، و لم يكن كتاب الطبرسي سوى جمع لأقوال أئمتهم في ذلك الأمر، وردًا على من ينفون عن الشيعة القول بتحريف القرآن، يقول شيخهم وعلامتهم "المفيد" المتوفى عام ٤١٣ﻫ في "أوائل المقالات": إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان" [أوائل المقالات: ص ٥٤.] ويقول: "واتفقوا – أي الإمامية – على أن أئمة الضلال [يعني بهم كبار صحابة رسول صلى الله عليه وسلم الذين رضي الله عنه ورضوا عنه ، وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة قبل علي رضي الله عنهم.] خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التتريل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم" [أوائل المقالات: ص ١٣.]، أما المعاصرون من علماء الشيعة فقد حاولوا نفى هذه التهمة والتبرؤ منها لما في الإعلان بها والتصريح بها من فضح لمذهبهم وبيان بطلانهم غير أنه مع ذلك وردت عنهم أقوال تقر بهذا الأمر، فهذا أكبر مراجعهم في العصر الحديث "أبو القاسم الخوئي" الذي قال في تفسيره "البيان": "أن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف" [البيان: ص٢٢٦.]، نجده يحكم بصحة جملة من روايات التحريف فيقول: "إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر" [البيان: ص٢٢٢]، كما أن الشيعة يمتنعون عن تكفير القائل بهذا القول، بل إن النوري الطبرسي يعد عندهم واحدًا من كبار علمائهم وكتابه الآخر "مستدرك الوسائل" واحد من المراجع الأساسية عند الشيعة، فضلا عن تعظيم الشيعة له ودفاعهم عنه رغم أن قوله بتحريف القرآن كفر صريح لا يجهله عاقل، يقول ابن قدامة رحمه الله: (ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه بين المسلمين أنه كافر)، أما علماء الشيعة فغاية ما يقولون: بأن القائل بتحريف القرآن مخطئ أو مخترق أو مشتبه، وأنه قد جانب الصواب، ونحو هذه العبارات..، كما قال علامتهم المعاصر محمد حسين آل كاشف الغطاء: ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص أو تحريف فهو مخطئ بنص الكتاب العظيم: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [الحجر:٩]، وعدم قولهم بالكفر إنما هو فرار من إلزامهم بتكفير علمائهم القائلين بالتحريف، الأمر الذي يحاول كثير من الشيعة إخفاءه أو عدم الاعتراف به.

٢– الناظر في مذهب الإمامية الاثني عشرية، يجد أن القول بتحريف القرآن الكريم يعد من ضروريات مذهبهم الباطل وعقيدتهم الفاسدة، فإذا كان الشيعة يؤمنون بإمامة علي وذريته والنص عليه بل يجعلون ذلك من أركان الإسلام وأصول الإيمان ثم لا يجدوا على ذلك برهانًا من القرآن الكريم فلجأوا إلى الزعم بتحريف القرآن الكريم لتبرير عدم ورود ما يثبت معتقدهم في الكتاب العزيز، ومما يؤكد ذلك ما نسبوه لأئمتهم "لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه لما خفي حقنا على ذي حجى" [البرهان: مقدمة ص ٣٧، بحار

مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين، فنقل منه هذه السورة بالتلغراف، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية.

سورة الولاية سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي اللذين بعثناهما

يهديانكم إلى صراط مستقيم . نبي وولي بعضهما من بعض

وأنا العليم الخبير . إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم

والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين .

إن لهم في جهنم مقاما عظيما إذا نودي لهم يوم القيامة أين

الظالمون المكذبون للمرسلين . ما خلفهم المرسلين إلا

بالحق وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب . وسبح بحمد ربك

وعلي من الشاهدين .

وكما أثبتها الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) فإنها ثابتة أيضاً في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فاني الكشميري، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله العلامة المستشرق نولدكه في كتابه (تاريخ المصاحف) ج٢ ص١٠٢ ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ ص٤٣١-٤٣٩.

وكما استشهد العالم النجفي بسورة الآية على أن القرآن محرف، استشهد كذلك بما ورد في صفحة ٢٨٩ من كتاب (الكافي) طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين[1] فقد جاء بتلك الصفحة من كتاب الكافي ما نصه: روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه عن

الأنوار: ٣٠/١٩، تفسير الصافي: ٤١/١.]، وتقول: "لو قرئ القرآن كما أنزل لألفينا فيه مسمين" [تفسير العياشي: ١٣/١، بحار الأنوار: ٥٥/٩٢، تفسير الصافي: ٤١/١، اللوامع النورانية: ص ٥٤٧.]

١- تجمع مصادر الشيعة [الذريعة: ٢٤٥/١٧، النوري/ مستدرك الوسائل: ٤٣٢/٣، مقدمة الكافي، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: ٧١/٢٠] على أن هذا الكتاب أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، وأن الكليني كتبه فيما يسمى بفترة الغيبة الصغرى (التي غاب فيها مهديهم المفقود)، وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب عندهم فهو الكتاب الوحيد من بين الكتب الأربعة الذي ورد فيه أساطير الطعن في كتاب الله.

أبي الحسن عليه السلام (أي أبو الحسن الثاني علي بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٦) قال: "قلت له جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال: لا اقرءوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم"[١]!!

ولا شك أن هذا الكلام قد اختلقته الشيعة على إمامها علي بن موسى الرضا ولكن معناه عندهم الفتوى بأنه لا يأثم من قرأ القرآن كما يتعلمه الناس في المصحف العثماني، ثم إن الخاصة من الشيعة سيعلم بعضهم بعضاً ما يخالف ذلك مما يزعمون أنه موجود أو كان موجوداً عند أئمتهم من أهل البيت.

والمقارنة بين هذا الكلام المزعوم الذي يسر به بعضهم إلى بعض ولا يجهرون به عملاً بعقيدة التقية، وبين ذلك القرآن المعلوم والشائع المرسوم في المصحف العثماني هي التي ألف حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) للقيام بها، ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسي عملاً بعقيدة التقية، فإن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتبرة، يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف، ومؤمنون به، ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن. ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين أحدهما عام معلوم، والآخر خاص مكتوم، ومنه سورة "الولاية"، وهم بذلك يعلمون بالكلمة التي افتروها على إمامهم علي بن الرضا "اقرءوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم"[٢].

ومما تزعم الشيعة أنه أسقط من القرآن آية "وجعلنا عليا صهرك" زعموا أنها أسقطت من سورة "ألم نشرح" وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن سورة "ألم نشرح" مكية، ولم يكن علي صهراً للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة، وإنما كان صهره الوحيد فيها العاص بن الربيع الأموي رضي الله عنه الذي أثنى عليه صلوات الله عليه على منبر مسجده النبوي، لما أراد علي رضي الله عنه أن يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة فشكت ذلك فاطمة إلى أبيها صلوات الله عليه، وإذا كان علي رضي الله عنه صهرا للنبي صلى الله عليه وسلم على إحدى بناته، فقد جعل الله عثمان رضي الله عنه صهراً له على ابنتيه الاثنتين، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما توفيت الثانية: "لو كانت لنا ثالثة لزوجناكها".

١- يؤمن كافة الشيعة علمائهم وجهالهم بأن مهديهم المفقود سوف يأتي بقرآن جديد يقرأه على الناس، كما ورد في ذلك النص المنسوب لإمامهم على الرضا وهو إمامهم الثامن في قائمة أئمتهم الاثنى عشرية، ويقول علامتهم المفيد: "إن الخبر قد صح من أئمتنا – عليهم السلام – أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا نتعداه، بلا زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم –عليه السلام – فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين – عليه السلام –" [بحار الأنوار: ٩٢: ٧٤]، فإن هرب الشيعة من القول بتحريف القرآن الكريم فإنهم لا يهربون من الإيمان بأن القائم يترل بقرآن جديد يقرأه على الناس.

١- ذهب علماء الشيعة المصرحون بتحريف القرآن إلى أن القائلين منهم بإنكار هذا القول ليس ذلك إلا تقية منهم، يقول نعمة الله الجزائري: "والظاهر أن هذا القول (القول بإنكار التحريف) إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن عليهم بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها" [الجزائري/ الأنوار النعمانية: ٣٥٨/٢]، ثم قدم برهان دعواه بقوله: "كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا" [الجزائري/ الأنوار النعمانية: ٣٥٨/٢-٣٥٩].

ويزعم عالمهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (أحد مشايخ ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨هـ في كتابه الاحتجاج على أهل اللجاج) أن علياً قال لأحد الزنادقة –و لم يذكر اسمه-: وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء، آية: ٣]وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء يتامى، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين[١] من القرآن بين القول في اليتامى، وبين نكاح النساء من الخطاب. والقصص أكثر من ثلث القرآن[٢].

وهذا من كذبهم على علي رضي الله عنه، بدليل أنه لم يعلن في مدة خلافته على المسلمين هذا الثلث الساقط من القرآن في هذا الموضع منه، و لم يأمر المسلمين بإثباته والاهتداء بهديه والعمل بأحكامه[٣].

وعند ظهور كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وانتشاره في الأوساط الشيعية وغيرها في إيران، والنجف والبلاد الأخرى قبل بضع وثمانين سنة[١] –وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب على الله وصفوة خلقه– استبشر به المبشرون من أعداء الإسلام، وترجموه بلغاتهم.

١– يريد أبو منصور الطبرسي بالمنافقين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جمعوا القرآن، وعمل به برسمه العثماني علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدة خلافته. فلو كان هذا الكلام المكذوب على لسان علي في كتاب "الاحتجاج على أهل اللجاج" صادراً عن علي رضي الله عنه حقاً لكان منه خيانة للإسلام أن يكون عنده ثلث ضائع من القرآن، ولا يظهر ولا يعمل به ولا يأمر الناس بتداوله في مدة خلافته على الأقل وليس هناك أي مانع يمنعه من ذلك فكتمانه لهذا المقدار من القرآن راضياً مختاراً النفاق، لو صح أنه هو قائل هذا الهراء ومن هذا تعلم أن أبا منصور الطبرسي مؤلف كتاب "الاحتجاج" يسب بكتابه هذا علياً نفسه، وينسبه إلى الخيانة، والكفر قبل أن يسب أصحاب رسول الله وينسبهم إلى النفاق.

٢– هذا النص هو جزء من محاورة طويلة يزعم صاحب الاحتجاج أنها جرت بين أمير المؤمنين علي، وزنديق من الزنادقة، وأن علياً يناظره ويحاول أن يهديه إلى الحق، فهل يمكن أن يكون أحد أشد زندقة ممن يقول في كتاب الله سبحانه وصحابة رسول الله مثل هذا القول، وهل يبلغ كيد حاقد أكثر من هذا..؟ يقول موسى جار الله: "هل يجد أشد الناس عداوة مساغاً أَهْدَم للقرآن وأهْدَم للدين من مثل هذا القول الذي يسنده شيوخ الشيعة إلى أمير المؤمنين علي" [الوشيعة: ص ١٢٣].

يقول الشيخ ناصر القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة): "ولاحظ في هذه الرواية ذلك الحقد الأسود ضد خير جيل عرفته البشرية ضد صحابة رسول الهدى صلى الله عليه وسلم حيث كنّت عنهم هذه الرواية بأنهم: "أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين" لأن تلك الزمرة الحاقدة التي قد أكل الغيظ قلوبها، وملأ الحقد نفوسها ضد ذلك الجيل القرآني الفريد، لم تجد في كتاب الله ما يطفئ هذا الحقد فقالت: بأن القرآن مليء بأسماء المنافقين – وتعني بهم صحابة رسول الله – وإسقاطهم من فعل المبدلين. ورواياتهم في هذا الاتجاه كثيرة".

٣– يزعم الشيعة أن عليًا رضي الله عنه كان على علم بالنسخة الأصلية للقرآن الكريم، ولكن لماذا لم يخرجها للناس بعد توليه إمرة المؤمنين، لم يجد أصحاب هذا الافتراء ما يجيبون به عن هذا السؤال الكبير الذي ينسف بنيانهم من القواعد سوى قولهم على لسان عالمهم نعمة الله الجزائري: "ولما جلس أمير المؤمنين – عليه السلام – على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعة على ما سبقه" [الأنوار النعمانية: ٣٦٢/٢]، وهو جواب واضح تهافته وبين ضلاله وبطلانه، وأي قدح وسب لأمير المؤمنين ممن يزعم التشيع له أبلغ من هذا وأشد.. إنهم يتهمون علياً – رضي الله عنه – بأنه راعى المحاملة لمن سبقه على هداية الأمة، ولهذا لم يخرج ما عنده من القرآن.. سبحانك هذا بهتان عظيم، ثم لماذا لم يقتدوا هم بعلي رضي الله عنه ويكتفوا عن سب الصحابة والطعن فيهم، فهل هم أفضل من علي أم أنهم على دين غير دين علي!.

ذكر ذلك محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي في الجزء الثاني ص٩٠ من كتابه (أحسن الوديعة) وهو ذيل على كتابهم (روضات الجنات).

وهنالك نصّان صريحان في بخاريهم الذي يسمى (الكافي) للكليني الأول منها في الصفحة ٥٤ من طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران، وهو: "عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله، كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده".

وكل شيعي يقرأ كتاب الكافي هذا، الذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عندنا، يؤمن بهذا النص، أما نحن أهل السنة فنقول: إن الشيعة كذبوا ذلك على الباقر رحمه الله، بدليل أن علياً رضي الله عنه لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذي أنعم الله على أخيه عثمان رضي الله عنه بجمعه، وإذاعته في الأمصار، وتعميم العمل به في جميع الأعصار إلى الآن، وإلى يوم القيامة، ولو كان عند علي مصحف غيره –وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد في نطاق حكمه– لعمل به، ولأمر المسلمين بتعميمه والعمل به ولو أنه كان عنده غيره، وكتمه عن المسلمين، لكان خائنا لله، ورسوله، والدين الإسلامي.

وجابر الجعفي الذي يزعم أنه سمع تلك الكلمة الآثمة من الإمام أبي جعفر محمد الباقر وإن كان موثوقا عندهم فهو معروف عند أئمة المسلمين بالكذب، قال أبو يحي الحماني: سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ولا أكذب من جابر الجعفي[2].

وأكذب من هذا النص الأول في كتاب (الكافي) عن أبي جعفر، النص الثاني المكذوب على ابنه جعفر الصادق، وهو في بخاريهم (الكافي) أيضاً صفحة ٥٧ طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران وهو: "عن أبي بصير[3] قال: دخلت على أبي عبد

١– ألف الطبرسي هذا الكتاب سنة ١٢٩٢هـ وطبع في إيران سنة ١٢٩٨هـ، ولم يعاد طبعه مرة أخرى وذلك في محاولة من الشيعة للتعمية على هذه الجريمة الكبرى في حق الإسلام والقرآن.

٢– جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، توفي سنة (١٢٧هـ)، قال ابن حبان: كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ. كان يقول: إن علياً يرجع إلى الدنيا، وروى العقيلي بسنده عن زائدة أنه قال: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال النسائي وغيره: متروك. وقال يحيى: لا يكتب حديثه ولا كرامة، قال ابن حجر: ضعيف رافضي، (ميزان الاعتدال: ٣٧٩/١–٣٨٠، تقريب التهذيب ١٢٣/١، الضعفاء للعقيلي: ١٩١/١–١٩٦)، أما حديث كتب الشيعة عنه فأخبارهم في شأنه متناقضة، فأخبار تجعله ممن انتهى إليه علم أهل البيت، وتضفي عليه صفات أسطورية من علم الغيب ونحوه، وأخبار تطعن فيه.. لكنهم يحملون أخبار الطعن فيه على التقية، ويقولون بتوثيقه كعادتهم في توثيق من على مذهبهم، وإن كان كاذباً، يقول المظفر (من شيوخ الشيعة المعاصرين) : "روي عن الباقر خاصة سبعين ألف حديث.. وقيل: إنه ممن انتهى إليه علم الأئمة" (محمد المظفر/ الإمام الصادق ص ١٤٣)، ولكن في رجال الكشي عند ترجمته لجابر الجعفي. قال زرارة: سألت أبا عبد الله – رضي الله عنه – عن أحاديث جابر فقال: "ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة، وما دخل علي قط" (رجال الكشي: ص ١٩١) وهذه شهادة منهم تثبت كذب جابر في مروياته عن الصادق وأبيه.

٣– أبو بصير هو ليث بن البختري المرادي يعتبره الشيعة أجَلِّ الرواة فقهاً وعلماً، ويزعمون أنه كان من حواريي الإمامين محمَّد الباقر وجعفر الصادق، وعدَّه جماعة من الذين أجمعت العصابة على تصديقهم، والانقياد لهم بالفقه، إلا إننا نجد في رجال الكشي وهو من كتب الشيعة تلك الرواية التي توضح لنا قيمة أبو بصير في الحفظ، فيروى الكشي عن محمّد بن مسعود قال: سألت علي بن الحسن عن

الله..إلى أن قال أبو عبد الله (أي جعفر الصادق): وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام... قال: قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[1].!

هذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد وقد سجلها محمد بن يعقوب الكليني الرازي في كتابه (الكافي) قبل أكثر من ألف سنة، وهي أقدم منه لأنه يرويها عن أسلافه من أعلام الكذبة مهندسي بناء التشيع.

ويوم كانت أسبانيا تحت سلطان العروبة والإسلام كان الإمام أبو محمد بن حزم يتناظر مع قسسها في نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها، فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا: أن القرآن أيضاً محرف؛ فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن، ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين[2].

أبي بصير فقال: أبو بصير كان يكنى أبا محمّد وكان مولى لبني أسد وكان مكفوفاً، فسألته هل يتهم بالغلو؟ فقال: أما الغلو فلا، لم يكن يتهم ولكن كان مخلطاً. (رجال الكشي ١٥٤)، غير أن الشيعة لا يعبأون بضعف الرجل ولا بأخلاقه ما دام شيعيًا إماميًا وكلما غالى في أقواله كلما ازداد عندهم كرامة، ومحبة.

١- يذهب الشيخ ناصر القفاري في كتابه "أصول مذهب الشيعة الإمامية" إلى أن إدعاء الشيعة وجود مصحف لفاطمة يندرج تحت اعتقاد الشيعة بتنزل كتب إلهية على أئمتهم، كما يندرج تحت القول بتحريف القرآن أو الاستغناء عنه، تقول إحدى روايات الكافي عن مصحف فاطمة: ".. إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال: إذا أحسست بذلك، وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين رضي الله عنه يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.. أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون" [أصول الكافي: ٢٤٠/١، بحار الأنوار: ٤٤/٢٦]، ولنا أن نسأل كيف تعطى فاطمة علم الغيب، " ورسول الهدى يقول كما أمره الله: {وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} فهل هي أفضل من رسول الله؟.

٢- انظر كتاب: الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج٢ص٨٧،ج٤ص١٨٢.الطبعة الأولى بالقاهرة، ولا يزال النصارى وأعداء الدين يجدون في روايات الشيعة المزعومة عن تحريف القرآن مدخلاً للطعن في الإسلام وفي القرآن الكريم، وقد شاهدت موقعًا على شبكة الإنترنت أنشأه أحد النصارى وجمع فيه كافة السور التي تزعم الشيعة أنها أسقطت من القرآن الكريم وذلك من أجل الطعن في هذا الكتاب العزيز، وفي موقع آخر أنشأه أحد الملاحدة والمرتدين استشهد بما كتبه الشيعة في ذلك الأمر للطعن في دين الإسلام، فهل تتحقق أغراض الدين الإمامي من الطعن في الإسلام وثوابته!.

[موقف الشيعة من الحكومات الإسلامية]

والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية الـتي تسمى أيضا (الجعفرية) قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هـذه الساعة -عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه- حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشـيعي أن يـدين لهؤلاء بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجيهن مداجاة ويتقيهن تقاة، لأنها كلها ما مضى منها وما قـائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد، حكومات مغتصبة والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمـة الاثـني عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه[1]، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر إلى من بعدهم حتى الآن مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوتـه وإعـلاء كلمـة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الإسلامي، فإنهم مفتئتون مغتصبون إلى يوم القيامة.

[الحقد على أبي بكر وعمر]

ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم[2]، وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي رضـي الله عنه. وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر "الجبت" و"الطاغوت". فقد جاء في أكبر وأكمل كتبهم في الجرح والتعديل، وهو كتاب[3] (تنقيح المقـال في أحـوال الرجال) لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق محمد بن إدريس الحلـبي

١- يقول شيخهم المعاصر محمد جواد مغنية: إن شروط الإمامة "لم تتوافر في واحد ممن تولى الخلافة غير الإمام علي وولده الحسـن بخاصة من جاء بعدهما فمن الطبيعي إذن - كما يقول - أن لا يعترفوا بإمامة أي حاكم غير علي وأبنائه، وأن ينظروا إليه نظرهم إلى من غضب أهل البيت حقهم الإلهي ودفعهم عن مقامهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، وكان الحاكم يرى في الشيعة العـدو اللـدود والحزب المعارض لحكمه، ثم قال: "فمبدأ التشيع لا ينفصل بحال عن معارضة الحاكم إذا لم تتوفر فيه الشروط وهي: النص: والحكمة، والأفضلية.. ومن هنا كانوا يمثلون الحزب المعارض ديناً وإيماناً" [الشيعة والحاكمون: ص٢٤]، ويقول شيخهم الصادقي [وهو ممثـل الحوزة العلمية في النجف كما يقول عن نفسه.]: "الخلفاء الثلاثة شركاء في التآمر على الإسلام" [علي والحاكمون: ص٧٨، وانظر: ص٨٣.] ويقول شيخهم الآخر: "تلاعبت الأيادي الأثيمة بالإسلام والمسلمين من الحكام والحاكمين منذ وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم" [محمد علي الحسني/ في ظلال التشيع: ص٥٥٨]، وهكذا يتضح لنا جليًا موقف الشيعة الإمامية الحقيقي من أهل السنة، فأي دعوة للوحدة وأي دعوة للتقريب إذن.

٢- أما لعن أبا بكر وعمر وعثمان فهو من ضرورات مذهب الإمامية، وقد زاد هذا الأمر في هذا العصر، يقول شيخهم المجلسي: "وممّا عدّ من ضروريّات دين الإماميّة استحلال المتعة، وحجّ التّمتّع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية" [الاعتقادات للمجلسي: ص ٩٠-٩١]، ويقول آخر: ومن لم يبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان فهو عدو وإن أحب عليًا [وسائل الشيعة: ٣٨٩/٥]، وقد حوت كتبهم الكثير من هذا السب والطعن واللعن سواء على سبيل التعريض والكناية في كتبهم القديمة أو على سبيل التصريح في كتبـهم الحديثة؛ من ذلك ما جاء في تفسير العياشي: ".. قلت (الراوي يقول لإمامهم) : ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية، ومن دان دينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله" [تفسـير العيّاشي: ١١٦/٢]؛ قال شيخهم المجلسي في بيانه لهذه المصطلحات: "أبو الفصيل أبو بكر؛ لأنّ الفصيل والبكر متقاربان في المعـنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان" [بحار الأنوار: ٥٨/٢٧].

٣ - الجزء الأول ص ٢٠٧، المطبوع في المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢هـ

في آخر كتاب (السرائر) عن كتاب (مسائل الرجال ومكاتباهم إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام) في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال: "كتبت إليه أسأله عن الناصب[1] (أي الذي ينصب العداوة لآل البيت) هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت (أي تقديمه الشيخين صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه أبي بكر وعمر) واعتقاده إمامتهما؟، فرجح الجواب: من كان على هذا فهو ناصب[2].

أي يكفي لأن يعد أي إنسان عدواً لآل البيت إذا قدم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق واعتقد إمامتهما.! وتعبير الجبت والطاغوت يستعمله الشيعة في دعائهم الذي يسمونه (دعاء صنمي قريش) ويعنون بهما، وبالجبت والطاغوت:(أبا بكر وعمر). وهذا الدعاء في كتابهم (مفتاح الجنان) ص١١٤ وهو بمنزلة "دلائل الخيرات" في بلاد العالم الإسلامي، ونص دعائهم: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما..الخ"[3] ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين "عائشة" وأم المؤمنين "حفصة" رضي الله عن الجميع.

١- الناصب عند أهل السنة والجماعة هم من يعلنون العداوة لأهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم، وكان بعض جهال المسلمين قد ناصبوا عليًا العداوة ردًا على عداوة الشيعة للصحب الكرام وأمهات المؤمنين فحذر أهل السنة والجماعة من ذلك، أما الشيعة فيطلقون وصف الناصب على كل من أحب أبا بكر وعمر وعثمان وإن كان يحب عليًا رضي الله عنه، ومن ذلك قولهم "لا ولاء إلا ببراء"، أي لا ولاء لعلي إلا بالبراءة من الصحب الكرام" وهذا من أكبر الباطل وأظهر الضلال فعليهم من الله ما يستحقون.

٢- يدل هذا النص على مصدر من مصادر التلقي عند الشيعة، هو في حد ذاته دليل على خبل الشيعة وانهيار دينهم المزعوم، هذا المصدر هي تلك الرقاع التي يزعمون أن أئمتهم يتلقونها من مهديهم المنتظر الذي دخل السرداب منذ مئات السنين وهو لم يخرج و لم يراه أحد، غير أنه يجيب على تساؤلاتهم عبر رقاع توضع في ثقوب الأشجار في المساء ثم تكون الإجابة في الصباح.

وقد اهتم شيوخ الشيعة بهذه الرقاع ودونوها في كتبهم الأساسية، على أنها من الوحي الذي لا يأتيه الباطل كما فعل الكليني في أصول الكافي [أصول الكافي: ٥١٧/١]، وتحكي هذه الرقاع رأي الإمام المزعوم في كثير من أمور الدين والحياة، وتصور قدرته على علم الغيب المجهول، وتحقيقه لأماني شيعته وشفائه لأمراضهم، وحل لمشاكلهم، وإجابته لأسئلتهم واستلامه لما يقدمونه من أموال، وقد تصاغ أحداث ذلك أحياناً بثوب قصصي، والمتأمل للفتاوى المنسوبة إليه في أمور الدين يرى في الكثير منها الجهل في أبسط مسائل الشيعة، مما يدل على أن واضع هذه الرقاع هو من المتآمرين الجهلة الذين لا يحسنون الوضع.

٣- يتعبّد الشيعة لله سبحانه بلعن الخلفاء الثّلاثة وغيرهم من فضلاء الصّحابة، وبعض أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين، وعقد لذلك الحرّ العاملي بابًا بعنوان: "باب استحباب لعن أعداء الدّين عقيب الصّلاة بأسمائهم"، وذكر فيه ما روى الكليني عن ابن ثوير والسّراج قالا: سمعنا أبا عبد الله رضي الله عنه وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرّجال وأربعًا من النّساء، فلانًا وفلانًا وفلانًا (الخلفاء الثّلاثة) ويسمّيهم ومعاوية، وفلانة وفلانة (عائشة، وحفصة رضي الله عنهما) وهندًا وأمّ الحكم أخت معاوية [فروع الكافي: ٩٥/١، وسائل الشّيعة: ١٠٣٧/٤]، أما دعاء صنمي قريش فقد نشر الشيعة كتابًا صغيرًا للدعاء وهذا الكتيب باللغة الأردية وموثق من عدد من آياتهم المعاصرة، ومنهم الخميني، وهو طبقًا لما جاء في صدر الكتاب:

١- آية الله العظمى.. محسن حكيم طباطباتي مجتهد أعظم نجف أشرف.

٢- آية الله العظمى.. أبو القاسم خوتى نجف أشرف.

٣- آية الله العظمى.. روح الله خميني.

٤- آية الله العظمى.. محمود الحسيني الشابرودي.

[بابا شجاع الدين]

وقد بلغ من حنقهم على مطفئ نار المجوسية في إيران، والسبب في دخول أسلاف أهلها إلى الإسلام، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن سمَّوا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي بـ"أبي شجاع الدين"[1].

٥- آية الله العظمى.. محمد كاظم شر يعتمداري.

٦- مصدقة ماليجناب سيد العلماء علامة سيد علي نقي النقودي مجتهد لكهنود.

ويتضمن هذا الكتاب نصًّا بالعربية في حدود صفحتين كله يدور حول كيفية لعن صنمي قريش، وهما حسب اعتقادهم - أبو بكر وعمر - واتهامهما بتحريف القرآن الكريم، ومما جاء فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم العن صنمي قريش وجِبْتَيْهِما وطاغُوتَيهِمَا وإفكَيْهِمَا وابنتيهما اللذين خالفا أمرك وأنكرا وحيك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك)، وقد روى هذا الدعاء الباطل المكذوب شيخهم تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي في كتاب (المصباح ص ٥٥٢ — ٥٥٣)، والملا محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار (٨٥/٢٦٠-٢٦١) و (٨٢/٢٦٠-٢٦١)، والقاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الملقب عندهم بمتكلم الشيعة في إحقاق الحق (١/٣٣٧)، وورد هذا الدعاء أيضاً في كتاب لهم بعنوان تحفة العوام معتبر ومكمل (ص٣٠٣) وجاء فيه أنه مطابق لفتاوى تسعة من كبار مراجعهم وهم:

١- آية الله السيد أبو القاسم الخوئي.

٢- السيد حسين بروجردي.

٣- السيد محسن الحكيم.

٤- السيد أبو الحسن الأصفهاني .

٥- السيد محمد باقر صاحب قبلة.

٦- السيد محمد ماوي صاحب قبلة.

٧- السيد ظهور حسين صاحب.

٨- السيد محمد صاحب قبلة.

٩- السيد حسين صاحب قبلة.

وقال علامتهم المعاصر شهاب الدين الحسيني المرعشي في حاشيته على إحقاق الحق لنور الله الحسيني المرعشي (١/٣٣٧ هامش): "ثم اعلم إن لأصحابنا شروحا على هذا الدعاء منها الشرح المذكور ومنها كتاب ضياء الخافقين لبعض العلماء من تلاميذ الفاضل القزويني صاحب لسان الخواص ومنها شرح مشحون بالفوائد للمولى عيسى بن علي الأردبيلي وكان من علماء زمان الصفوية وكلها مخطوطة وبالجملة صدور هذا الدعاء مما يطمئن به لنقل الأعاظم إياها في كتبهم واعتمادهم عليها".

ولا يزال الحجاج الشيعة من إيران وغيرها يحملون معهم هذا الكتيب ويدعون به الله وهم يطوفون حول بيت الله الحرام، بل إن الرئيس الإيراني الأسبق "هاشمي رفسنجاني" تخلى عن حدود اللياقة وأقدم على سب أبي بكر وعمر وهو في زيارة للمدينة النبوية عام ١٩٩٨ الأمر الذي دفع الشيخ علي الحذيفي خطيب المسجد النبوي بالرد عليه بخطبة عصماء فجزاه الله خيرًا.

١- ورد هذا اللقب في كتاب الكنى والألقاب لعباس القمي صفحات ١/١٤٧و ٢/ ٥٥، ولا يزال الشيعة إلى اليوم يحتفلون بذكرى قتل عمر بن الخطاب، بل بلغ من تعظيمهم لأبي لؤلؤة المجوسي أن جعلوا له ضريحًا وقبة في إيران يطوفون بها ويتعبدون لله بزيارتها، بل إن بعضهم ليدعو أن يحشره الله عزوجل مع أبي لؤلؤة المجوسي، على الرغم من أن "أبو لؤلؤة كافر باتفاق أهل الإسلام كان مجوسيا من عباد النيران،... فقتل عمر بغضا في الإسلام وأهله ، وحبا للمجوس ، وانتقاما للكفار لما فعل بهم عمر حين فتح بلادهم ، وقتل رؤساءهم ، وقسم أموالهم" منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٣٧٠-٣٧١.

روى علي بن مظاهر – من رجالهم– عن أحمد بن إسحاق القمي الأحوص (شيخ الشيعة ووافدهم) أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر ويوم المفاخرة ويوم التبجيل ويوم الزكاة العظمى ويوم البركة ويوم التسلية[1].

ومن أبي بكر وعمر وصلاح الدين الأيوبي وجميع الذين فتحوا للإسلام ممالك الأرض وأدخلوها في دين الله، والذين حكموها باسم الإسلام إلى هذا اليوم الذي نحن فيه –كل هؤلاء في عقيدة الشيعة التي يلقون الله عليها– حكام متغلبون ظالمون ومن أهل النار، لأنهم غير شرعيين ولا يستحقون من الشيعة الولاء والطاعة الصادقة والتعاون على الخير إلا بقدر ما تنتجه لهم عقيدة التقية والطمع في الأخذ منهم والمداجاة لهم.

[المهدي المنتظر وعقيدة الرجعة]

ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدي (وهو إمامهم الثاني عشر) الذي هو حي الآن (بزعمهم) وينتظرون خروجه –أي ثورته ليثوروا معه– وإذا ذكروه في كتبهم يكتبون في جانب اسمه حرفي "عج" أي "عجل الله فرجه"[2].

عندما يقوم هذا المهدي من نومته الطويلة التي زادت على ألف ومائة سنة، وسيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه –وعلى رأس الجميع أبو بكر وعمر فمن بعدهما– فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه، ومن آبائه الأحد عشر إماما –لأن الحكم في الإسلام حق لهم وحدهم من الله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة، ولا حق فيه لأحد غيرهم –وبعد محاكمة هؤلاء الطواغيت المغتصبين يقتص منهم فيأمر بقتل وإعدام كل خمسمائة معاً حتى يستوفي في قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام، ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة، ثم بعد موت من يموت وإعدام من يعدم يكون البعث الأكبر للمحشر ثم إلى الجنة أو النار.

الجنة لآل البيت والذين يعتقدون فيهم هذه العقائد والنار لكل من ليس بشيعي، والشيعة يسمون هذا الإحياء والمحاكمة والقصاص باسم (الرجعة)، وهي من عقائدهم الأساسية التي لا يرتاب فيها شيعي واحد. وقد رأيت من

١– بل إن في رواية من روايات الشيعة المكذوبة جعلوا لهذا اليوم ٧٢ اسمًا، الأمر الذي يشير بجلاء إلى الحقد الشيعي الموروث عن أجدادهم المجوس تجاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد أفاض الشيخ محمد مال الله رحمه الله في الحديث عن هذه النقطة في كتابه "يوم الغفران، احتفال الرافضة بليلة مقتل عمر بن الخطاب".

٢– من أساسيات عقيدة الشيعة الإمامية ومن عجائبها الاعتقاد بوجود المهدي حيًا حتى الآن، رغم أن الوقائع التاريخية وكتب الشيعة تثبت عدم ولادة هذا المهدي الغائب أصلا، حيث تذكر كتب الشيعة أن الحسن العسكري (الإمام الحادي عشر عندهم) والد الإمام المهدي المفترض مات و"لم ير له خلف، ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمّه" [المقالات والفِرَق: ص١٠٢، فِرَق الشّيعة: ص٩٦]، وقد تسبب ذلك الأمر في انقسام الشيعة الموجودة في ذلك الوقت إلى أكثر من ١٤ فرقة كما يقول النّوبختي [فِرَق الشّيعة: ص٩٦، المفيد/ الفصول المختارة: ص٢٥٨]، أو خمس عشرة فرقة كما ينقل القمّي [المقالات والفِرَق: ص١٠٢]، ومن بين هذه الفرق ظهرت فرقة الإمامية الاثنى عشرية المنتشرة حاليًا والتي يدور الحديث عنها، ويعترف الشيعة أن أحدًا لم ير ذلك المهدي المزعوم سوى أناس ادعوا أنهم رأوه وأنهم يجمعون الخمس من أتباعه ويوصلونها له، وإن كان قد ولد فلماذا لم يظهر حتى الآن وقد نشأت دول شيعية قوية يستطيع الاحتماء بها إن كان اختفى خوفًا وجبنًا، وكيف له أن يعيش تلك الفترة الطويلة من عام ٢٥٦ هـ حتى اليوم.

طيبي القلب من يزعم أن أمثال هذه العقيدة قد عدل عنها الشيعة في العصور الأخيرة، وهذا خطأ كبير مخالف للواقع[1].

والشيعة من أيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكون بهذه العقائد أكثر مما كانوا قبل ذلك[2]، وهم الآن إما مؤمنون بكل ذلك، أو متعلمون تعليماً عصريا، انحرفوا به عن هذه الخرافات إلى الشيوعية، فالشيوعية في العراق وحزب تودة في إيران يتألف من أبناء الشيعة الذين تبينت لهم أساطيرها، فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شيعة، وليس فيهم حزب وسط، إلا من يتظاهر بالتقية لمآرب مذهبية أو دبلوماسية أو حزبية أو شخصية ويضمر غير الذي يتظاهر به، ولأجل أن تعلم عقيدة (الرجعة)[3] من كتبهم المعتبرة أذكر لك ما قاله شيخ الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف عندهم باسم (الشيخ المفيد) في كتابه (الإرشاد في تأريخ حجج الله على العباد) ص٣٩٨-٤٠٢، وهو مطبوع على الحجر في إيران طبعة قديمة، لم يذكر تأريخها، ولكنها طبعت على خط محمد علي محمد حسن الكلبابكاتي، روى الفضل بن شاذان، عن محمد بن علي الكوفي، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (يعني جعفر الصادق) ينادي باسم القائم (أي إمامهم الثاني عشر الذي يزعمون إنه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرناً، و لم يمت بعد لأنه سيقوم ويحكم) ينادي باسمه في ليل ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء لكأني به في اليوم العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبريل عن يمينه ينادي: البيعة لله، فتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه.

وقد جاء الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فيترل على نجفا ثم يفرق الجنود منها في الأمصار.

وروى الحجال عن ثعلبة بن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام (أي محمد الباقر) قال: كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، والمؤمنين بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد. وروى عبد الكريم الجعفي قال: قلت لأبي عبد الله (يعني جعفر الصادق) كم يملك القائم عليه السلام؟ قال سبع سنين. تطول الأيام حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم هذه. قال له أبو بصير: جعلت فداك فكيف يطول الله السنين؟ قال يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة

١- يقول ابن بابويه في الاعتقادات: "واعتقادنا في الرجعة أنها حق" [الاعتقادات: ص٩٠.]، وقال المفيد: "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات" [أوائل المقالات: ص٥١]، وقال الطبرسي والحر العاملي وغيرهما من شيوخ الشيعة: بأنها موضوع "إجماع الشيعة الإمامية [الطبرسي/ مجمع البيان: ٢٥٢/٥، المجلسي/ بحار الأنوار: ١٢٣/٥٣]، وأنها من ضروريات مذهبهم" [الإيقاظ من الهجعة: ص٦٠].

٢- وبعد قيام الثورة الإيرانية بقيادة الخميني تزايد تمسك الإيرانيين بهذه العقيدة، بل بدأت الثورة دولتها بالدعوة إلى تصدير المذهب الشيعي، واتخذت في سبيل ذلك عددًا من الخطوات العملية، حتى أصبح يوجد في كل دولة من دول الخليج منظمة للثورة الإسلامية تدعمها إيران وتغدق عليها الأموال.

٣- أول من قال بالرجعة هو عبد الله بن سبأ، حيث رفض القبول بوفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال إنه غاب وسيرجع قبل يوم القيامة لينتقم من أعدائه، حيث تذكر كتب الشيعة أنه ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: "كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت و لم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض" [فرق الشيعة: ص٢٣، المقالات والفرق: ص٢١].

فتطول الأيام لذلك والسنون وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فينبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأني أنظر إليهم مقبلين ينفضون شعورهم من التراب.

وروى عبد الله ابن المغيرة عن أبي عبد الله (أي جعفر الصادق) عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات. قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟! (وإنما استغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس وسائر حكام المسلمين إلى زمن جعفر الصادق لا يبلغ عددهم عشر معشار هذا العدد) قال جعفر الصادق: نعم، منهم ومن مواليهم[1].

وفي رواية أخرى: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا مَلَكْنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء.

وروى جابر الجعفي عن أبي عبد الله قال: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط، يعلم فيها القرآن على ما أنزل[2] فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم (أي على ما حفظه الناس من المصحف العثماني كما هو في زمن جعفر الصادق لأنه يخالف فيه التأليف)[3].

وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داود"[4].

وروى الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله قال: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى وسبعة من أهل الكهف ويوشع ابن نون وسليمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر[5] فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً؟[1].

١- هذه الرواية الشيعية والمروية في كثير من كتب الشيعة تظهر الحقد الفارسي على الإسلام وأهله، والموجه بشكل خاص ضد قبيلة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقبيلة الأئمة والخلفاء من بعده الذين رفعوا راية الإسلام وفتحوا البلدان وأزالوا دولة فارس.

٢- ولماذا لم يفعل ذلك جده علي بن أبي طالب مدة ولايته الخلافة؟ فهل حفيده الثاني عشر أوفى منه للقرآن والإسلام؟؟.

٣- وتلك رواية أخرى تظهر لنا حقيقة المذهب الإمامي المناقض للإسلام، فمهديهم المنتظر يأتي بقرآن جديد يقرأه على الناس، ومن حفظ القرآن اليوم لا يستطيع أن يحفظ قرآن المهدي أليس في ذلك دعوة إلى الانصراف عن حفظ القرآن كما فيه دلالة واضحة على أن مهديهم المنتظر لا يمت للإسلام بصلة حيث أنه ينقض مصدر الإسلام الأول في التلقي والتشريع.

٤- لماذا حكم داود؟، هل لأنه أحد أنبياء بني إسرائيل؟، أليس يدل ذلك على أن مهديهم المنتظر إنما يحكم الناس بشريعة يهودية ويطرح شريعة الإسلام.

٥- مالك الأشتر واحد ممن حرضوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان حتى قتل رضي الله عنه شهيدًا، ثم عمل بعد ذلك على تأجيج الصراع بين علي ومعاوية، يقول عنه الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على "العواصم من القواصم" (١٢٧): بطل شجاع من أبطال العرب، كان أول مشاهده الحربية في اليرموك، وفيها فقد إحدى عينيه، ثم شاء الله أن يكون سيفه مسلولا على إخوانه المسلمين في مواقف الفتنة، ولو أنه لم يكن ممن ألب على أمير المؤمنين عثمان، وكتب الله أن تكون وقائعه الحربية في نشر دعوة الإسلام وتوسيع الفتوح، لكان له في التاريخ شأن آخر، والذي دفعه في هذا الطريق غلوه في الدين وحبه للرئاسة والجاه، ولست أدري كيف اجتمعتا فيه، وكان الأشتر مع الذين خرجوا على عثمان من الكوفة رئيسا على فرقة من فرقهم الأربع (الطبري ٥ : ١٠٤)، وبعد وصولهم إلى المدينة ناقشهم أمير المؤمنين عثمان وبين لهم حجته في كل ما كانوا يظنونه فيه، فاقتنع جمهورهم بذلك وحملوا رؤساء الفتنة على الرضا

وهذه النصوص منقولة بالحرف، وبكل أمانة من كتاب عالم من أعظم علمائهم وهو الشيخ المفيد، مروية بأسانيدهم المكذوبة -بلا شك- على آل البيت الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم، وكتاب المفيد مطبوع في إيران ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة.

ولأن عقيدة (الرجعة) ومحاكمة حكام المسلمين هي من عقائد الشيعة الأساسية، كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى، مؤلف كتاب (أمالي المرتضى) وهو أخو الشريف الرضي الشاعر، وشريكه في تزوير الزيادات على (نهج البلاغة)[2]، ولعلها أكثر من ثلث الكتاب وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم، فقال السيد المرتضى المذكور

بأجوبة عثمان وارتحلوا من المدينة للمرة الأولى، إلا أن الأشتر وحكيم بن جبلة تخلفا في المدينة ولم يرتحلا معهم (الطبري ٥ : ١٢٠)، ونقل الطبري (٥ : ١٩٤) أن الأشتر كان في مؤتمر السبئيين الذي عقدوه قبيل ارتحال علي من الكوفة إلى البصرة للتفاهم مع طلحة والزبير وعائشة، فقرر السبئيون في مؤتمرهم هذا أن ينشبوا الحرب بين الفريقين قبل أن يصطلحا عليهم، وروى الطبري (٥ : ١٩٤) أن عليا لما فرغ من البيعة بعد وقعة الجمل واستعمل عبد الله بن عباس على البصرة بلغ الأشتر الخبر باستعمال علي ابن عباس فغضب وقال : « علام قتلنا الشيخ إذن ؟ ! اليمن لعبيد الله، والحجاز لقثم، والبصرة لعبد الله، والكوفة لعلي ! » ثم دعا بدابته فركب راجعا، وبلغ ذلك عليا فنادى : الرحيل ! ثم أجد السير فلحق به فلم يره أنه بلغه عنه وقال : « ما هذا السير ؟ سبقتنا !»، وخشي إن تُرك والخروج أن يوقع في نفس الناس شرا، ثم اشترك الأشتر في حرب صفين، وولاه علي إمارة مصر بعد صرف قيس بن سعد بن عبادة عنها، فلما وصل القلزم (السويس) شرب شربة عسل فمات، وكان ذلك سنة ٣٨ هـ.

١- وهذه رواية أخرى تشير إلى أن مهديهم المنتظر يتبعه اليهود، أليس ذلك يتوافق مع ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن المسيح الدجال يتبعه سبعون ألفًا من اليهود من يهود أصفهان، وأصفهان في إيران، أفلا يكون مهديهم المنتظر هو المسيح الدجال.

٢- "نهج البلاغة" يعد عند الشيعة الإمامية من أهم الكتب المنسوبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتي يزعمون صحتها، رغم أن البحث العلمي يثبت أن الأخوين الرضي والمرتضي هما من زورا هذا الكتاب، قال الإمام الذهبي رحمه الله في ترجمة المرتضى علي بن حسين بن موسى الموسوي (المتوفى سنة٤٣٦هـ): هو جامع كتاب " نهج البلاغة"، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟! وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي ... وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنعوذ بالله من علم لا ينفع" سير أعلام النبلاء ٥٨٩/١٧، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (أكثر الخطب التي ينقلها صاحب "نهج البلاغة "كذب على علي، وعليٌّ رضي الله عنه أجلُّ وأعلى قدرا من أن يتكلم بذلك الكلام، ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب وظنوا أنها مدح ، فلا هي صدق ولا هي مدح ، ومن قال إن كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوق فقد أخطأ ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم فوق كلامه ، وكلاهما مخلوق ... وأيضا فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودة في كلام غيره، لكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي، ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به، ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره، ولهذا يوجد في كلام البيان والتبيين للجاحظ وغيره من الكتب كلام منقول عن غير علي وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي، وهذه الخطب المنقولة في كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن علي بالأسانيد وبغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرا منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا علم أن هذا كذب، وإلا فليبيِّن الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك، ومن الذي نقله عن علي، وما إسناده، وإلا فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد، ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد وتبين صدقها من كذبها؛ علم أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن علي من أبعد الناس عن المنقولات والتمييز بين صدقها وكذبها)، منهاج السنة النبوية ٥٥/٨، وممن أشار إلى الكذب فيه

في كتابه (المسائل الناصرية): إن أبا بكر وعمر يصلبان يومئذ على شجرة في زمن المهدي (أي إمامهم الثاني عشر الذي يسمونه قائم آل محمد) وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب فتصير يابسة بعده[1].

[تفكيرهم لم يتغير]

إن أعلام الشيعة وأحبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزي من صاحبي رسول الله ووزيريه أبي بكر وعمر ومن سائر أعلام الإسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته، وقد سمعنا داعيتهم الذي كان قائما على دار التقريب، وينفق عليها يزعم لمن لم يتسع وقته لدراسة هذه الأمور أن هذه العقائد كانت في الأزمان السالفة وأن الحالة تغيرت الآن.

أيضاً الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٦١/٢، وكذلك القاضي ابن خلكان، والصفدي وغيرهم، وخلاصة المآخذ التي قيلت فيه يمكن حصرها في التالي :

١. بين مؤلف الكتاب وبين علي رضي الله عنه سبع طبقات من الرواة وقد قام بحذفهم كلهم ، ولهذا لا يمكن قبول كلامه من غير إسناد
٢. لو ذكر هؤلاء الرواة فلا بد من البحث عنهم وعن عدالتهم .
٣. عدم وجود أكثر هذه الخطب قبل ظهور الكتاب يدل على وضعها .
٤. المرتضى ـــ صاحب الكتاب ـــ ليس من أهل الرواية بل إنه من المتكلم في دينه وعدالته .
٥. ما فيه من سب لسادات الصحابة كافٍ في إبطاله .
٦. ما فيه من الهمز واللمز والسب مما ليس هو من أخلاق المؤمنين فضلا عن أئمتهم كعلي رضي الله عنه .
٧. فيه من التناقض والعبارات الركيكة ما يعلم قطعاً أنه لا يصدر عن أئمة البلاغة واللغة .
٨. كونه أصبح عند الرافضة مسلّماً به ومقطوعاً بصحته كالقرآن مع كل هذه الاعتراضات يدل على عدم مراعاتهم في أمور دينهم لأصول التثبت والتأكد السليمة .

وبناءً على ما تقدم ذكره يتبين عدم ثبوت نسبة هذا الكتاب لعلي رضي الله عنه، وعليه؛ فإن كل ما فيه فإنه لا يحتج به في المسائل الشرعية أيًا كانت، أما من قرأه ليطالع بعض ما فيه من الجمل البلاغية فإن حكمه حكم بقية كتب اللغة، من غير نسبة ما فيه لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه . (أنظر كتاب " كتب حذَّر منها العلماء" ٢٥٠/٢)، ومع أن الكتاب مطعون في نسبته للإمام علي إلا إنه الشيعة تعده مصدرًا أساسيًا من مصادرهم غير أن الأستاذ "عبد الله الجمعيان" كتب رسالة لطيفة جمع فيها الأقوال الواردة بنهج البلاغة والتي تهدم مذهب الشيعة من أساسه.

١- وردت العديد من الروايات عند الشيعة التي تتحدث عن انتقام مهديهم المزعوم من الصاحبين الجليلين "أبي بكر وعمر" رضي الله عنهما، وقد روى "باقر المجلسي" الذي يسمونه بخاتمة المحدثين في كتابه "بحار الأنوار" عددًا من تلك الروايات المكذوبة؛ منها: إذا قدم القائم وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر، فيبعث الله تعالى ريحاً شديدة وصواعق ورعوداً، حتى يقول الناس: إنما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد، فيأخذ المعول بيده، فيكون أول من يضرب بالمعول، ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه يضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه، فيهدمون الحائط ثم يخرجهما غضين رطبين، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما، ثم ينزلهما ويحرقهما، ثم يذريهما في الريح [بحار الأنوار: ٣٨٦/٥٢.]. وفي رواية أخرى "أول ما يبدأ به القائم.. يخرج هذين رطبين غضين فيحرّقهما ويذريهما في الريح، ويكسر المسجد" [بحار الأنوار: ٣٨٦/٥٢.]، ولا يقتصر انتقام مهديهم المزعوم على أبي بكر وعمر فحسب بل يمتد ليشمل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ كما ورد في بحار الأنوار (٣١٤/٥٢)، وهكذا يتضح لنا حجم الحقد المجوسي المختفي وراء التشيع الإمامي.

وهذا الزعم كذب وغش فالكتب التي تدرَّس في جميع معاهدهم العلمية تدرِّس هذا كله وتعتبره من ضـــروريات المذهب وعناصره الأولى، والكتب التي ينشرها علماء النجف وإيران وجبل عامل، في زماننا هذا شر مـــن مؤلفـــاتهم القديمة وأكثرها هدماً لأمنية التقريب والتفاهم.

ونضرب المثل لذلك برجل منهم ما فتئ يعلن في صباح كل يوم ومسائه أنه داعية للوحدة والتقريب وهو الشيخ محمد ابن محمد مهدي الخالصي، الذي له أصدقاء كثيرون في مصر، وغيرها ممن يدعون إلى التقريب، ويعملون له بين أهل السنة.

فإن هذا الداعية إلى التقريب والتفاهم نفى عن أبي بكر وعمر حتى نعمة الإيمان وقال في كتابه (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة) الجزء الأول صفحة ٦٣-٦٤:"وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نـــص علـــى الرضا عنهم في القرآن (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) أو عن الذين بايعوك لكـــان في الآيـــة دلالة على الرضا عن كل من بايع ولكن لما قال (لقد رضي الله عن "المؤمنين" إذ يبايعونك فلا دلالة فيه على الرضـــا إلا عمن محض الإيمان).؟!.

ومعنى ذلك أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان فلا يشملهما رضا الله!..وقد تقدم قبل هذا ما قاله النجفي مؤلف كتاب "الزهراء" عن عمر بن الخطاب وأنه مبتلى بمرض لا يشفيه منه إلا ماء الرجـــال!!، فهـــذان عالمـــان شـــيعيان معاصران لنا ومن أصحاب الدعوى الطويلة العريضة في الغيرة على الإسلام والمسلمين والحرص على ما فيه صلاحهما ومصلحتهما، فإذا كان هذا ما يقررانه في مؤلفاتهما العصرية المطبوعة والمنشورة عن عقيدتهما في أبي بكر وعمر وهمـــا خير المسلمين بعد رسول الله أو على الأقل من خير المسلمين في تاريخ الإسلام. فأي أمل يرجوه أمثالنـــا في التفـــاهم والتجاوب للتقريب بين المذاهب؟! وهل هؤلاء كلهم إلا طابور خامس في قلعة المسلمين؟![1].

١- أما موقف معاصريهم من الصحب الكرام، فقد ازدادوا لهم سبًا وطعنًا، وتمتلئ مواقع الإنترنت والكتب الشيعية بالتطاول علـــى الصحب الكريم، وصار شيوخهم يحثون أتباعهم على سب الصحابة ولعنهم وما ذاك إلا لأنهم أمنوا العقاب، ومن الأمثلة على ذلك ما يقوله إمام الضلالة في عصرنا الخميني حيث يقول في كتابة كشف الأسرار (إننا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله وما حللاه وما حرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وضد أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين) كشف الأسرار ١٢٦، ويقول بعد اتهامه للشيخين بالجهـــل (وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة وأن يكونوا ضمن ولي الأمر) المصدر السابق ١٢٧، وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسلم من هذا الزنديق فيقول: (وواضح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقا لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإســـلامية كـــل هـــذه الاختلافـــات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه) المصدر السابق ١٥٥، ويقول شيخهم الآخر (محمد صـــادق الصدر) عن أبي هريرة رضي الله عنه (صحب النبي صلى الله عليه وسلم ووضع على لسانه أحاديث كثيرة مما لم يروها غيره)الشـــيعة الأمامية ص ١٤٣، ويقول أيضا (وفي الحق أن أبا هريرة كان كثير الوضع ولكنة لسوء حظه لم يكن ليحسن الوضع) المصدر السابق ص ١٤٩، ويقول عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه (صحب النبي صلى الله علية وسلم وروى كثيرا ووضع على لسانه كثيرا وهو كأبي هريرة من رجال الصحاح) السابق ١٥١، أما مرجعهم علي السيستاني فقد صرح في فتوى له في موقعه على شبكة الإنترنـــت بردة أغلب الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأكيدًا بذلك لمذهب الشيعة في الصحابة.

[الغلو في الأئمة]

وحينما يترلون بأصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان وجميع حكام المسلمين بعدهم إلى هذه الدركة المخزية مع أن هؤلاء هم الذين أقاموا صرح الإسلام وأوجدوا هذا العالم الإسلامي؛ فإنهم يزعمون لأئمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة، وقد سجل الكليني في كتاب (الكافي) نعوتاً وأوصافاً للأئمة الاثني عشر ترفعهم من مترلة البشر إلى منازل معبودات اليونان، في العصور الوثنية، ولو شئنا أن ننقل ذلك عن (الكافي) وكتبهم الأخرى المعتبرة عندهم في الدرجة الأولى لملأ ذلك مجلداً ضخماً، لذلك نكتفي بنقل عناوين الأبواب فقط بنصها وبالحرف عن كتاب (الكافي)، منها:

"باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل"،

و"باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم".

و"باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنهم لا يخفى عليهم شيء".

و"باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها".

و"باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة،وأنهم يعلمون علمه كله".

و"باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء".

و"باب أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكم بحكم داود!؟!؟ وآل داود؟!؟! ولا يسألون البينة".

و"باب أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس إلا ما خرج من عند الأئمة وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل".

و"باب أن الأرض كلها للإمام"[1].

١- ومن غلو الشيعة في أئمتهم؛ قولهم بعصمتهم من الخطأ والنسيان فضلاً عن المعصية يقول المجلسي في بحاره المظلمة: "اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة – عليهم السّلام – من الذّنوب – صغيرها وكبيرها – فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه" [بحار الأنوار: ٢١١/٢٥]، وينفى الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" مجرد تصور السهو في أئمته [الحكومة الإسلامية: ص٩١]،وما اخترع الشيعة هذا القول الباطل إلا ليبرروا لأنفسهم الأكاذيب التي نسبوها إليهم وعدم مناقشتها أو ردها، حتى صار من المتقرر عندهم أن الراد على المعصوم كالراد على الله تبارك وتعالى، ويقصدون بالمعصوم الأئمة الاثنى عشر، يقول الخميني "إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها" [الحكومة الإسلامية: ص١٣]، ويقول محمد جواد مغنية: "قول المعصوم وأمره تماماً كالتتريل من الله العزيز العليم: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} [النجم ٣، ٤]" [محمد جواد مغنية/ الخميني والدولة الإسلامية: ص٥٩]، وحتى يقنعوا أنفسهم بقبول أقوال الأئمة، جعلوا الأئمة يعلمون كل شيء بما في ذلك الغيب الذي لا يعلمه إلا الرب تبارك وتعالى، ومن ذلك العناوين التي أورد الشيخ محب الدين أمثلة لها من كتاب الكافي، الأبواب التي حشرت بها كتبهم.

ومن غلو الشيعة الذي وصل بهم درجة الكفر أنهم جعلوا أئمتهم وسائط بينهم وبين الله عز وجل، بل إن منهم من يسأل أئمتهم ولا يسال عز وجل كما قال أحد شيوخهم إنه منذ أربعين عامًا وهو يدعو "يا حسين"، قال المجلسي عن أئمته: "من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك" [البحار: ١٠٣/٢٣]، وكذبوا فقالوا: "إنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتّوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين" [أحد أبواب بحار الأنوار: ٣١٩/٢٦]، ومن غرائب الشيعة أنهم جعلوا لكل واحد من أئمتهم وظيفة يقوم بها لمن يريد أن يستغيث، فقالت: ".. أمّا عليّ بن الحسين فللنّجاة من السّلاطين ونفث الشّياطين، وأمّا محمّد بن علي وجعفر بن محمّد فللآخرة وما

انظر الكافي ص٢٢٥-٤٠٧.

وبينما يدّعون لأئمتهم الاثني عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب، وأنهم فوق البشرية فإنهم - أي الشيعة- ينكرون على النبي صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله به إليه من أمر الغيب، كخلق السماوات والأرض وصفة الجنة والنار.

وقد سجلت ذلك مجلة (رسالة الإسلام) التي تصدرها دار التقريب في القاهرة إذ نشرت في عددها الرابع من السنة الرابعة صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية في لبنان، ويعدونه من ألمع علمائهم العصريين، مقالاً عنوانه: (من اجتهادات الشيعة الإمامية) نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الأشتياني أنه قال في كتابه (بحر الفوائد) ج١ ص٢٦٧: أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أخبر عن الأحكام الشرعية أي مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس -يجب تصديقه والعمل بما أخبر به وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السماوات والأرض والحور والقصور فلا يجب التدين به بعد العلم به (أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم) فضلاً عن الظن به.

فيا لله العجب!!

يكذبون على الأئمة فينسبون إليهم علم الغيب ويؤمنون بذلك، مع أن نسبة ذلك إلى الأئمة ليست قطعية الثبوت، ويستبيحون لأنفسهم عدم وجوب التدين بأخبار الغيب التي صحت عن الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو قطعي الدلالة، كالآيات والأحاديث الصحيحة في خلق السماوات والأرض وصفة الجنة والنار مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما صح صدوره عنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

والذي يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم، وبين ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الغيبيات يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الاثني عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحي الإلهي عن الأرض وجميع رواة الغيبيات عن الأئمة الاثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل، من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة، لكن أتباعهم من الشيعة لا يأبهون لذلك، ويصدقونهم فيما رووه من الغيبيات عن الأئمة.

في حين أن مجلة (رسالة الإسلام) التي تصدرها دار التقريب وقاضي محكمتهم الشرعية العليا في لبنان ومجتهدهم (محمد حسن الأشتباني) يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه

تبتغيه من طاعة الله عزّ وجلّ، وأمّا موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عزّ وجلّ، وأمّا عليّ بن موسى فاطلب به السّلامة في البراري والبحار، وأمّا محمّد بن علي فاستنزل به الرّزق من الله تعالى، وأمّا عليّ بن محمّد فللنّوافل وبرّ الإخوان وما تبتغيه من طاعة الله عزّ وجلّ، وأمّا الحسن بن عليّ فللآخرة، وأمّا صاحب الزّمان فإذا بلغ منك السّيف الذّبح فاستعن به فإنّه يعينك" [بحار الأنوار: ٣٣/٩٤]، وبناء على هذا الغلو اعتقد الشيعة في آثار أئمتهم وفي مشاهدهم، حتى وصل بهم الأمر إلى القول بأن تراب قبر الحسين فيه الشفاء من كل داء، ومن ذلك ما جاء في أكاذيبهم: ".. عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله: إنّ رجل كثير العلل والأمراض، وما تركت دواء إلا تداويت به، فقال لي: أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي فإنّ فيه شفاء من كلّ داء وأمنًا نم كلّ خوف" [بحار الأنوار: ١١٩/١٠١]

من الأمور الغيبية ويريدون أن يحصروا مهمة الرسالة المحمدية في مسائل نواقض الوضوء وأحكام الحـيض والنفـاس وأشباهها من الفروع الفقهية بينما هم يرفعون مرتبة أئمتهم في الأمور الغيبية فوق مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أنه هو الذي كان يوحى إليه وهم لم يدعوا لأنفسهم الوحي، ولا ندري أي تقريب يمكن أن يكون بيننا وبينـهم بعد ذلك؟!.

[تاريخ الغدر الشيعي مع المسلمين]

ومما لوحظ في جميع أدوار التاريخ على جماهير الشيعة ومواقف خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسـلامية أن أي حكومة إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألسنتهم عملاً بعقيدة "التقية" ليمتصـوا خيراتهـا ويتبـوؤا مراكزها فإذا ضعفت أو هوجمت من عدو انحازوا إلى صفوفه وانقلبوا عليها. هكذا كانوا في أواخر الدولة الأمويـة، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيون، بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتسويل الشيعة وتحريضهم ودسائسهم.

ثم كانوا في مثل هذا الموقف الإجرامي مع دولة بني العباس أيضاً عندما كانت مهددة باجتياح هولاكو، والمغـول الوثنيين لخلافة الإسلام وعاصمة عزه، ومركز حضارته وعلومه. فبعد أن كان حكيم الشيعة وعالمها النصير الطوسـي ينظم الشعر في التزلف للخليفة العباسي المعتصم ما لبث أن انقلب في سنة ٦٥٥هـ محرضا عليه، ومـتعجلاً نكبـة الإسلام في بغداد، وجاء في طليعة موكب السفاح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسـلمين، والمسلمات أطفالاً وشيوخاً ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة حتى بقيت مياهها تجري سوداء أياما ولياليِ من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تأريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة. فضلاً عـن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين وقد تلفت مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير.

وقد اشترك مع شيخ الشيعة النصير الطوسي في ارتكاب هذه الخيانة العظمى زميلان له أحدهما: وزيـر شـيعي، وهو محمد بن أحمد العلقمي، والآخر: مؤلف معتزلي أكثر تشيعاً من الشيعة وهو عبد الحميد ابن أبي الحديـد، اليـد اليمنى لابن العلقمي، وقد عاش عدواً لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شحن به شرحه الخبيث لكتـاب نهج البلاغة من الأكاذيب التي شوهت تأريخ الإسلام، ولا يزال ينخدع بها من يجهلون حقـائق ماضـي الإسـلام، ودخائله حتى من أذكياء أفاضلنا ومؤلفينا.

إن ابن العلقمي الذي قابل بالخيانة والغدر، تسامح الخليفة المستعصم وكرمه باتخاذه إياه وزيراً له، نزع به عـرق الخيانة واللؤم بما جزى به إحسان من أحسن إليه.

ولا تزال الشيعة إلى هذه العصور المتأخرة تتلذذ بالشماتة وتتمتع بالعداوة للإسلام بما حل به في نكبة هولاكـو، ومن شاء فليقرأ ترجمتهم للنصير الطوسي في جميع كتب التراجم التي ألفوها وآخرها (روضات الجنات) للخونساري، فهو مليء بمدح السفاحين والخونة والشماتة بما وقع يومئذ للإسلام، والتشفي من ضحايا تلك النكبة مـن خاصـة

وعامة، والسرور بما جرى من الذبح العام للمسلمين والمسلمات حتى الأطفال والشيوخ مما يخجل أن يظهر سروره به أعدى الأعداء وأقسى الوحوش قلباً[١].

١- حقيقة إن تاريخ الشيعة الإمامية مع المسلمين هو تاريخ الغدر والخيانة، ففي القديم حاولوا اغتيال صلاح الدين الأيوبي أكثر من مرة، وعملوا على إسقاط بغداد أمام التتار، يصف الإمام الذهبي قصة سقوط بغداد في عام ٦٥٦ هـ على أيدي التتار: " .. وأما بغداد فضعف دست الخلافة وقطعوا أخبار الجند الذين استنجدهم المستنصر وانقطع ركب العراق، كل ذلك من عمل الوزير ابن العلقمي الرافضي جهد في أن يزيل دولة بني العباس ويقيم علويا وأخذ يكاتب التتار ويراسلونه والخليفة غافل لا يطلع على الأمور ولا له حرص على المصلين"، ويتفق الكثير من المؤرخين على أنه لولا مساعدة وخيانة مؤيد الدين بن العلقمي ونصير الدين الطوسي ما سقطت بغداد، ويقول عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي عن ابن العلقمي : "كان شيعيا رافضياً في قلبه غل للإسلام وأهله وحبب إلى الخليفة جمع المال والتقليل من العساكر فصار الجند يطلبون من يستخدمهم في حمل القاذورات ومنهم من يكاري على فرسه ليصلوا إلى ما يتقوتون به ".

ويقول أحد المؤرخين : "ابن العلقمي الرافضي كان قد كتب إلى هولاكو ملك التتار في الدست أنك تحضر إلى بغداد وأنا أسلمها لك، وكان قد داخل قلب اللعين الكفر، فكتب هولاكو: إن عساكر بغداد كثيرة فإن كنت صادقا فيما قلته، وداخلا في طاعتنا، فرّق عساكر بغداد، ونحن نحضر، فلما وصل كتابه إلى الوزير، دخل إلى المستعصم وقال: إنك تعطي دستورا لخمسة عشر ألف من عسكرك وتوفر معلومهم، فأجاب المستعصم لذلك، فخرج الوزير لوقته ومحا اسم من ذكر في الديوان ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الإقامة بها ثم بعد شهر فعل مثل فعلته الأولى ومحا اسم عشرين ألفا من الديوان، ثم كتب إلى هولاكو بما فعل وكان قصد الوزير بمجيء هولاكو أشياء منها:

أنه كان رافضيا خبيثا وأراد أن ينقل الخلافة من بني العباس إلى العلويين فلم يتم له ذلك من عظم شوكة بني العباس وعساكرهم ففكر أن هولاكو قد يقتل المستعصم وأتباعه ثم يعود لحال سبيله وقد زالت شوكة بني العباس وقد بقي هو على ما كان عليه من العظمة والعساكر وتدبير المملكة فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين الرافضة من غير ممانع لضعف العساكر ولقوته ثم يضع السيف في أهل السنة فهذا كان قصده لعنه الله.

ولما بلغ هولاكو ما فعل الوزير ببغداد ركب وقصدها إلى أن نزل عليها وصار المستعصم يستدعي العساكر ويتجهز لحرب هولاكو وقد اجتمع أهل بغداد وتحالفوا على قتال هولاكو وخرجوا إلي ظاهر بغداد ومضي عليهم بعساكره فقاتلوا قتالا شديدا، وصبر كل من الطائفتين صبرا عظيما، وكثرت الجراحات والقتلى في الفريقين إلى أن نصر الله تعالى عساكر بغداد وانكسر هولاكو أقبح كسرة وساق المسلمون خلفهم وأسروا منهم جماعة وعادوا بالأسرة ورؤوس القتلى إلى ظاهر بغداد ونزلوا بخيمهم مطمئنين بهروب العدو، فأرسل الوزير ابن العلقمي في تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شط دجلة فخرج مائها على عساكر بغداد وهم نائمون فغرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم وصار السعيد منهم من لقي فرسا يركبها، وكان الوزير قد أرسل إلى هولاكو يعرفه بما فعل ويأمره بالرجوع إلى بغداد فرجعت عساكره إلى بغداد وبذلوا فيها السيف.

ثم يصف لنا السبكي مؤامرة ابن العلقمي في قتل الخليفة والعلماء والفقهاء واستباحة بغداد وإراقة الخمور في بيوت الله تعالى فيقول: "وقصد هولاكو بغداد من جهة البر الشرقي ثم إنه ضرب سوار على عسكرة وأحاط ببغداد فأشار الوزير على الخليفة بمصانعتهم وقال: أخرج أنا إليهم في تقرير الصلح، فخرج وتوثق لنفسه من التتار ورجع إلى المعتصم وقال: إن السلطان يا مولانا أمير المؤمنين قد رغب في أن يزوج بنته بابنك الأمير أبي بكر ويبقيك في منصب الخلافة كما أبقى صاحب الروم في سلطنته ولا يؤثر إلا أن تكون الطاعة له كما كان أجدادك مع السلاطين السلجوقية، ونصرف عنك بجيوشه فمولانا أمير المؤمنين يفعل هذا فان فيه حقن دماء المسلمين وبعد ذلك يمكننا أن نفعل ما نريد والرأي أن تخرج إليه، فخرج أمير المؤمنين بنفسه في طوائف من الأعيان إلى باب الطاغية هولاكو ولا

حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم، فأنزل الخليفة في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد فخرجوا من بغداد فضربت أعناقهم وصار كذلك يخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ثم طلب حاشية الخليفة فضرب أعناق الجميع ثم طلب أولاده فضرب أعناقهم، و أما الخليفة فقيل أنه طلبه ليلا وسأله عن أشياء ثم أمر به ليقتل، فقيل لهولاكو: إن هذا إن أريق دمه تظلم الدنيا و يكون سبب خراب ديارك فإنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة الله في أرضه فقام الشيطان المبين الحكم نصير الدين الطوسي وقال يقتل ولا يراق دمه وكان النصير من أشد الناس على المسلمين، فقيل إن الخليفة غم في بساط و قيل رفسوه حتى مات.

ولما جاءوا ليقتلوه صاح صيحة عظيمة، و قتلوا أمرائه عن أخرهم، ثم مدوا الجسر وبذلوا السيف ببغداد واستمر القتل ببغداد بضعاً وثلاثين يوماً و لم ينج إلا من اختفى و قيل إن هولاكو أمر بعد ذلك بعدّ القتلى فكانوا ألف ألف وثمانمائة ألف النصف من ذلك تسعمائة ألف غير من لم يعد ومن غرق ثم نودي بعد ذلك بالأمان فخرج من كان مختبئ وقد مات الكثير منهم تحت الأرض بأنواع من البلايا والذين خرجوا ذاقوا أنواع الهوان والذل ثم حفرت الدور وأخذت الدفائن والأموال التي لا تعد ولا تحصى وكانوا يدخلون الدار فيجدون الخبيئة فيها وصاحب الدار يحلف أن له السنين العديدة فيها ما علم أن بها خبيئة، ثم طلبت النصارى أن يقع الجهر بشرب الخمر و أكل لحم الخنزير و أن يفعل معهم السلمون ذلك في شهر رمضان، فألزم المسلمون بالفطر في رمضان و أكل الخنزير وشرب الخمر، و دخل هولاكو إلى دار الخليفة راكباً لعنه الله واستمر على فرسه إلى أن جاء سدة الخليفة وهي التي تتضاءل عندها الأسود كالمستهزئ بها وانتهك الحرم من بيت وغيره، وأعطى دار الخليفة لشخص من النصارى وأريقت الخمور في المساجد والجوامع ومنع المسلمون من الإعلان بالأذان فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذه بغداد لم تكن دار كفر قط وجرى عليها هذا الذي لم يقع قط من منذ قامت الدنيا مثله، وقتل الخليفة و إن كان وقع في الدنيا أعظم منه إلا أنه أضيف له هوان الدين و البلاء الذي لم يختص بل عم سائر المسلمين".

أما نصير الدين الطوسي الذي يسميه الخميني أستاذ الأساتذة، فقد أفتى لهولاكو بجواز قتل المسلمين؛ يقول أحد المؤرخين: "تجمع المصادر التي وصفت الساعات الأخيرة من حياة الخلافة العباسية الإسلامية على أن هولاكو قد استشار أحد المنجمين قبل أن يبدأ غزوته وكان المنجم الفلكي حسام الدين مسلما غيورا على المسلمين وحياتهم فقرأ له ما يلي: إن كل من تجاسر على التصدي للخلافة والزحف بالجيش إلى بغداد لم يبق له العرش و لا الحياة، وإذا أبى الملك أن يستمع إلى نصحه و تمسك برأيه فسينتج عنه ست مهالك: تموت الخيل، و يمرض الجند، لن تطلع الشمس و لم ينزل المطر ثم يموت الخان الأعظم.

لكن مستشاري هولاكو قالوا بغزو بغداد وعدم الاستماع لرأي المنجم، فاستدعى هولاكو نصير الدين الطوسي الذي نفى ما قاله حسام الدين وطمأن هولاكو بأنه لا توجد موانع شرعية تحول دون إقدامه على الغزو و لم يقف الطوسي عند هذا الحد بل أصدر فتوى يؤيد فيها وجهة نظره بالأدلة العقلية والنقلية وأعطى أمثلة على أن كثيرا من أصحاب الرسول قتلوا و لم تقع الكارثة، وغزا هولاكو بغداد بفتوى الطوسي وبمعلومات ابن العلقمي وهما وزيراه الفارسيان، و لم يستسلم المستعصم فقد أشار عليه البعض بأن ينزل بالسفينة إلى البصرة ويقيم في إحدى الجزر حتى تسنح الفرصة ويأتيه نصر الله لكن وزيره ابن العلقمي خدعه بأن الأمور ستسير على ما يرام لو التقى بهولاكو.

فخرج المستعصم ومعه ١٢٠٠ شخصية من قضاة ووجهاء وعلماء فقتلهم هولاكو مرة واحدة، ووضع المستعصم في صرة من القماش وداسته سنابك الخيل وكان قتلى بغداد كما تقول بعض المصادر ٨٠٠ ألف مسلم ومسلمة كانوا هم ضحايا ابن العلقمي والطوسي والأخير كان قد أصدر فتوى بجواز قتل المستعصم حين تردد هولاكو عن قتله، فافهمه الطوسي أن من هو خير منه قد قتل و لم تمطر الدنيا دماً، وقد استبيحت بغداد في اليوم العاشر من فبراير/ شباط عام ١٢٥٨م و لم يكن ذلك اليوم آخر نكبة حلت بالأمة على يد الوزراء الفرس و لابسي العمامة الفارسية المجوسية"، ثم بعد هذه الخيانات يأتي الخميني فيقول: " .. ويشعر الناس بالخسارة بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام .. " .

ويقول مؤرخ الشيعة الميرزا محمد باقر الخوانساري في صفحة ٥٧٨ من كتابه (روضات الجنات) في ترجمة شيخهم نصير الدين الطوسي: "ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هلاكو خان بن تولى خان بن جنكز خان من عظماء سلاطين التتارية وأتراك المغول ومجيئه في موكب السطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد ثائرة الجور والإلباس، بإبادة دائرة ملك بني العباس، وإيقاع (القتل العام) في أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار".

وفي الحديث تعاونت إيران مع الأمريكيين على إسقاط أفغانستان والعراق ليس لشيء إلا لأنهما سنيتان، ولا يحتاج الأمر إلى كثير بحث لإثبات ذلك، فقد صرح محمد على أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية بفخر في ٢٠٠٤/١/١٥م أن بلاده 'قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق' ، ومؤكدا أنه 'لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة'، وهكذا تتكرر الخيانات عبر التاريخ، ولكن ليت قومي يعلمون وينتبهون.

[الشيعة تخالف المسلمين في الأصول وليس فقط في الفروع]

لقد طال هذا الموضوع مع الحرص على اختصاره والاقتصار فيه على النصوص المقتطفة، من أوثق الكتب الشيعية، ولنختمه بنص آخر يتعلق بموضوع التقريب ليعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء الطوائف والمذاهب الأخرى واستحالته مع الشيعة على الخصوص وذلك اعترافهم الصريح الآتي بيانه:

نقل الخونساري مؤرخ أعلام الشيعة في كتابه (روضات الجنات) صفحة ٥٧٩ من الطبعة الثانية بطهران سنة ١٣٦٧هـ ترجمته المطولة للنصير الطوسي، أن من جملة كلامه الحقيقي الرشيق والصادر عن مصدق الحق والتحقيق قوله في تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين وأنها الإمامية قال: "إني اعتبرت جميع المذاهب ووقفت على أحوالها وفروعها فوجدت من عدا الإمامية مشتركة في الأحوال المعتبرة في الإيمان، وإن اختلفوا في أشياء يتساوى إثباتها ونفيها بالنسبة إلى الإيمان، ثم وجدت أن الطائفة الإمامية يخالفون الكل في أحوالهم، فلو كانت فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين، فدل على أن الناجي هو الإمامية لا غير".

قال الخونساري: وقال السيد نعمة الله الموسوي –بعد نقله لهذه العبارة "تحريره: أن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة، تعويلا على قوله صلى الله عليه وسلم "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"، أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت إلى الإمام الثاني عشر، والبراءة من أعدائهم (أي من أبي بكر وعمر إلى آخر من ينتمي إلى الإسلام- من غير الشيعة حكاماً ومحكومين) فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد، الذي تدور عليه النجاة"[1].

١- توجد الكثير من الأقوال التي أدلي بها علماء وشيوخ الشيعة، والتي يعترفون فيها أنهم على دين غير دين المسلمين، من ذلك قول شيخهم "نعمة الله الجزائري" في كتابه الأنوار النعمانية: "إنا لا نجتمع معهم – أي مع السنة – على أله و لا على نبي و لا على إمام، و ذلك أنهم يقولون أن ربهم هو الذي كان محمد نبيه و خليفته من بعده أبو بكر، و نحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا" [الأنوار النعمانية ج٢ ص ٢٧٨]، ويقول أحمد التيجاني في محاضرة ألقاها في لندن :" الرب الذي يرضى أن يكون أبو بكر خليفة رسوله ما نريد هذا الرب"، وينسبون لجعفر الصادق قوله: "ما أنتم والله على شيء مما هم فيه (أي أهل السنة)، ولا هم على شيء مما أنتم فيه، فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء" [وسائل الشيعة: ٨٥/١٨]، كما أن الشيعة جعلوا توحيد الله الذي هو إفراده بالعبادة، جعلوه منحصرًا في الإيمان بالولاية والإمامة ففي قوله سبحانه: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [الزمر، آية: ٦٥]، جاء في الكافي [أصول الكافي: ٤٢٧/١] وفي تفسير القمي [٢٥١/٢] تفسيرها بما يلي: "يعني إن أشركت في الولاية غيره" [هذا لفظ الكليني في الكافي]، وفي لفظ آخر: "لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك" [هذا لفظ القمي في تفسيره]، ويقول المجلسي: "اعلم أنّ إطلاق لفظ الشّرك والكفر – يعني في نصوصهم – على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السّلام، وفضّل عليهم غيرهم يدلّ أنّهم كفّار مخلّدون في النار" [بحار الأنوار: ٢٣/ ٣٩٠]، وقالوا في رواياتهم: "... فإن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته، وصومه، وزكاته، وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئًا من أعماله" [أمالي الصدوق: ص١٥٤، ١٥٥]، فقد جعلوا الإيمان بالإمامة والنص عليها أصلاً من أصول الإيمان وركنًا من أركان الإسلام وهي مخالفة صريحة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتأكيد على أن الشيعة على دين غير دين الإسلام، وقد امتلأت كتب معاصريهم بالتأكيد على تلك الحقيقة، يقول آيتهم العظمى وعلامتهم ومحققهم جعفر سبحاني في كتابه (الملل والنحل) تحت عنوان (هل الإمامة

وقد صدق الطوسي والموسوي والخونساري...وكذبوا، صدقوا في أن فرق المسلمين متقاربة في الأصول، ومختلفة في الأمور الثانوية، ولذلك يمكن التفاهم والتقارب بين الفرق المتقاربة في الأصول، ويستحيل هذا التفاهم مع الشيعة الإمامية لأنها تخالف جميع المسلمين في أصولهم ولا ترضى من المسلمين إلا بأن يلعنوا الجبت والطاغوت أبا بكر وعمر فمن دونهم إلى اليوم، وبأن يتبرءوا من كل من ليس شيعياً حتى آل البيت من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللائي صاهره عليهن ذو النورين عثمان بن عفان والأموي الشهم النبيل العاص بن الربيع الذي أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم على منبر المسجد النبوي على ملأ من جميع المسلمين لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل ويجعلها ضرة لبنت ابن عمه فاطمة، فشكت ذلك إلى أبيها.

وأن تشمل البراءة الإمام زيد بن علي "زين العابدين" ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب، وسائر آل البيت الذين لم ينضووا تحت لواء الرافضة في عقائدهم الملتوية التي منها ادعاء أن القرآن محرف، وقد زعموا ذلك في جميع عصورهم وطبقاتهم على ما نقله عنهم وسجله لهم نابغتهم العزيز عليهم، الحبيب إلى قلوبهم الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذي اقترف جناية كتابة كل سطر منه في جانب قبر الصحابي الجليل أمير الكوفة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الذي تزعم الشيعة أنه قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

من الأصول أو من الفروع) ما نصه: "الشيعة على بكرة أبيهم اتفقوا على كونها أصلاً من أصول الدين وقد برهنوا على ذلك في كتبهم، ولأجل ذلك يُعَدُّ الاعتقاد بإمامة الأئمة من لوازم الإيمان الصحيح عندهم،وأما أهل السنة فقد صرحوا في كتبهم الكلامية أنها ليست من الأصول" (الملل والنحل ج١ ص٢٥٧)، وقال: "اتفقت كلمة أهل السنة أو أكثرهم على أن الإمامة من فروع الدين ... هذا ما لدى أهل السنة، و أما الشيعة فالاعتقاد بالإمامة عندهم أصل من أصول الدين] (الإلهيات: ٤/٩-١٠)، ويقول محمد رضا المظفر: "نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها"(عقائد الإمامية: ص١٠٢)، ويقول الخميني: "الإمامة إحدى أصول الدين الإسلامي" (كشف الأسرار: ص١٤٩).

وهكذا يتضح لنا جليًا أن الخلاف بين المسلمين والشيعة خلاف في الأصول والعقائد وليس خلاف فقهيا أو في الفروع.

١- يثبت البحث التاريخي أن عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه لم يدفن في النجف، وأن القبر الذي يطوف به الشيعة هو قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال ابن كثير في " البداية والنهاية " (٧/٣٤٢ – ٣٤٣) عند ذكرِ الأقوالِ في مكانِ دفنِ علي بن أبي طالب: " والمقصودُ أن علياً رضي اللهُ عنه، لما مات صلى عليه ابنُهُ الحسنُ، فكبر عليه تسعَ تكبيراتٍ، ودفن بدارِ الإمارةِ بالكوفةِ؛ خوفاً عليه من الخوارجِ أن ينبشوا عن جثتهِ، هذا هو المشهورُ، ومن قال : إنهُ حُمل على راحلتِهِ ، فذهبت به فلا يُدري أين ذهبت؟ فقد أخطأ وتكلف ما لا علم لهُ بهِ، ولا يسيغهُ عقلٌ ولا شرعٌ، وما يعتقدهُ كثيرٌ من جهلةِ الروافضِ من أن قبرهُ بمشهدِ النجفِ فلا دليل على ذلك ولا أصل له، ويقالُ: إنما ذاك قبرُ المغيرةَ بنِ شعبةَ حكاه الخطيبُ البغداديُ عن أبي نعيم الحافظ، عن أبي بكر الطلحي، عن محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ، هو مطين، أنه قال: "لو علمت الشيعةُ قبرَ هذا الذي يعظمونه بالنجفِ لرجموهُ بالحجارةِ، هذا قبرُ المغيرةَ بنِ شعبةَ"، وقد قيل: إن علياً دفن قبلي المسجدِ الجامعِ من الكوفةِ، قالهُ الواقدي، والمشهورُ أنهُ بدارِ الإمارةِ، وقيل: بحائطِ جامعِ الكوفةِ، وقد حكى الخطيبُ البغدادي عن أبي نعيم الفضلِ بنِ دكين أن الحسنَ والحسينَ حولاه فنقلاهُ إلى المدينةِ فدفناه بالبقيعِ عند قبرِ زوجتهِ فاطمةَ أمهما.

إن الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم: أن نلعن معهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نبرأ من كل من ليس على دينهم حتى بنات رسول الله[1] والصفوة المباركة من ذريته وفي طليعتها زيد بن زين العابدين ومن على قدمه في استنكار منكرات الرافضة[2].

وهذا هو الجانب الصادق من النص المنقول عن النصير الطوسي، وتبعه فيه السيد نعمة الله الموسوي، وميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري الأصبهاني، ولا يخالفهم فيه شيعي واحد من المتجاهرين بالتقية أو المتخفين بها.

وقيل: إنهم لما حملوهُ على البعيرِ ضل منهم، فأخذته طيئ يظنونه مالاً، فلما رأوا أن الذي في الصندوقِ ميتٌ، ولم يعرفوا من هو دفنوا الصندوقَ بما فيه، فلا يعلمُ أحدٌ أين قبره، حكاه الخطيبُ أيضا، وروى الحافظُ ابنُ عساكر، عن الحسنِ بنِ علي قال: دفنتُ علياً في حجرةٍ من دورِ آل جعدةَ.

وعن عبدِ الملكِ بنِ عمير قال: لما حفر خالدُ بنُ عبدِ اللهِ أساسَ دارِ ابنهِ يزيد استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيضَ الرأسِ واللحيةِ، كأنما دفن بالأمس، فهم بإحراقهِ، ثم صرفه اللهُ عن ذلك إلى غيرهِ، فاستدعى بقباطى فلفهُ فيها، وطيبهُ وتركه مكانهُ، قالوا: وذلك المكانُ بحذاءِ بابِ الوراقين مما يلي قبلةَ المسجدِ في بيتِ إسكاف، وما يكاد يقرُ في ذلك الموضعِ أحدٌ إلا انتقل منه، وعن جعفر بنِ محمد الصادق قال: صُلى على علي ليلاً، ودفن بالكوفةِ، وعمي موضع قبرهِ، ولكنه عند قصرِ الإمارةِ، وقال ابنُ الكلبي: شهد دفنه في الليلِ الحسنُ والحسينُ وابنُ الحنفيةِ وعبدُ الله بنُ جعفر وغيرُهم من أهلِ بيتهم، فدفنوه في ظاهرِ الكوفةِ وعموا قبرهُ؛ خيفةً عليه من الخوارجِ وغيرهم .ا.هـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/٤٩٨ – ٥٢٦): "وقد تنازع العلماء في موضع قبره، والمعروف عند أهل العلم أنه دفن بقصر الإمارة بالكوفة؛ وأنه أخفي قبره لئلا ينبشه "الخوارج" الذين كانوا يكفرونه ويستحلون قتله؛ فإن الذي قتله واحد من الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي وكان قد تعاهد هو وآخران على قتل علي وقتل معاوية وقتل عمرو بن العاص ؛ فإنهم يكفرون هؤلاء كلهم وكل من لا يوافقهم على أهوائهم ... وأما المشهد الذي بالنجف فأهل المعرفة متفقون على أنه ليس بقبر علي بل قيل إنه قبر المغيرة بن شعبة ولم يكن أحد يذكر أن هذا قبر علي ولا يقصده أحد أكثر من ثلاثمائة سنة؛ مع كثرة المسلمين: من أهل البيت والشيعة وغيرهم وحكمهم بالكوفة، وإنما اتخذوا ذلك مشهدا في ملك بني بويه – الأعاجم – بعد موت علي بأكثر من ثلاثمائة سنة .."

١– بلغ الأمر ببعض الشيعة أن نفوا وجود بنات لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها سوى فاطمة رضي الله عنها [انظر: جعفر النجفي/ كشف الغطاء: ص٥، حسن الأمين/ دائرة المعارف الإسلامية، الشيعة: ٢٧/١]، وزعموا أن بقية بناته صلي الله عليه وسلم هن بنات خديجة من رجل آخر، وما ذلك إلا محاولة منهم .

٢– يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الشيعة الغالية: (وإنما سموا ((رافضة)) وصاروا رافضة لما خرج زيد بن على بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك، فسألته الشيعة عن أبي بكر وعمر فترحم عليهم فرفضه قوم فقال : رفضتموني، رفضتموني فسموا رافضة) [٩٦/٢]وراجع (١ /٣٤-٣٥]، وبهذا يتضح لنا الفرق بين نوعين من الشيعة، الشيعة بالمفهوم السياسي وهم الذين ناصروا عليًا في خلافه مع معاوية رضي الله عن الجميع وبعض هؤلاء غلوا في علي حتى فضلوه على عثمان بن عفان رضي الله عنه غير أنهم لم يزيدوا عن ذلك، ويندرج تحت هؤلاء جمع من أهل العلم والإسلام ولا يعد قولهم هذا بخروج عن أصول الإسلام وثوابته وإن كان خلافًا للراجح والصواب من تقديم عثمان على علي في الفضل، أما الشيعة الأخرى فهي الشيعة بالمفهوم العقائدي والتي كانت في بدء الأمر تقدم عليًا على أبي بكر وعمر وتزعم أن الشيخين الجليلين غصبا الأمر من علي ثم تتطور الأمر بهم حتى صاروا على دين غير دين الإسلام، كما اتضح في أول هذه الرسالة.

وأما الذي كذبوا فيه فهو ادعاؤهم أن مجرد النطق بالشهادتين هو مناط النجاة في الآخرة، عند غير الشيعة من المسلمين، ولو كانت لهم عقول أو معرفة لعلموا أن الشهادتين عندنا عنوان الدخول في الإسلام، وقائلها –حتى ولو كان حربياً– يصير معصوم الدم والمال في الدنيا أما النجاة في الآخرة فبصحبة الإيمان وأن للإيمان–كما قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز–: "فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان"[1].

وليس منها حتى التصديق بوجود ثاني (عشرهم) فإنه شخصية موهومة نسبت كذباً "للحسن العسكري" الذي مات عن غير ولد وصفّى أخوه "جعفر" تركته على أنه لا ولد له، وللعلويين سجل مواليد يقوم عليه نقيب في تلك الأزمان لا يولد منهم مولود إلا سجل فيه، ولم يسجل فيه للحسن العسكري ولد، ولا يعرف العلويون المعاصرون للحسن العسكري أنه مات عن ولد ذكر، ولكن لما مات الحسن العسكري عقيماً وقفت سلسلة الإمامة عند أتباعهم الإماميين، رأوا أن المذهب مات بموته وأصبحوا غير إماميين لأنهم لا إمام لهم.

[انشقاق النصيرية وحكاية السرداب]

فاخترع لهم شيطان من شياطينهم يسمّى: "محمد بن نصير" من موالي بني نمير فكرة أن للحسن ولداً مخبوءًا في سراديب بيت أبيه[2]، ليتمكن هو وزملاؤه من الاحتيال على عوام الشيعة، وأغنيائهم بتحصيل الزكاة منهم باسم إمام موجود، وليواصلوا الادعاء كذباً أنهم إمامية، وأراد أن يكون هو (الباب) للسرداب الموهوم بين الإمام المزعوم وبين شيعته ويتولى جمع أموال الزكاة، فخالفه زملاؤه من سائر شياطين هذه المؤامرة وأصروا على أن يكون (الباب) رجل زيات، أو سمان له دكان على باب بيت الحسن العسكري، وكان أهل بيت الحسن وأبيه يأخذون منه حاجتهم المنزلية. فلما وقع هذا الاختلاف انفصل عنهم صاحب الاختراع وأسس مذهب النصيرية المنسوب إليه[3]، وكان

١– أورد الإمام البخاري هذا النص في أول كتاب الإيمان من صحيحه، وقال ابن حجر في فتح الباري: "والتعليق المذكور وصله أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الإيمان لهما من طريق عيسى بن عاصم قال : حدثني عدي بن عدي قال : كتب إلي عمر بن عبد العزيز " أما بعد فإن للإيمان فرائض وشرائع..".

٢– وسرداب بيت أبيه –إن كان فيه سرداب– كانوا هم مبعدين عنه، ولا حق لهم بدخوله لأنه في يد جعفر أخي الحسن العسكري، وهو يقرر أنه ليس للحسن العسكري ولد، لا في داخل السرداب الموهوم ولا خارجه، وراجع المقدمة التي ألحقناها بأول الرسالة والتي تحدثنا عن مهدي الشيعة المفقود وقصته.

٣– ظهرت حركة النصيرية في القرن الثالث للهجرة، ويعد أصحابها من غلاة الشيعة الذين زعموا وجود جزء إلهي في علي وألهوه به، وأول من أسس هذه الفرقة هو أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧٠هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) ومحمد المهدي " الموهوم " (الثاني عشر)، –زعم أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري، والحجة من بعده، وأنه وارث علمه، والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي، ثم دَّعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى الألوهية.، وقد تمركز نشاط النصيرية على مدار التاريخ في الشام وخاصة في جبال اللاذقية.

أما أفكار تلك الفرقة الباطنية، فتتمثل في اتخاذ علي إلهًا، وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص، ويحبون (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت،

زملاؤه يريدون أن يجدوا حيلة لإظهار ثاني عشرهم المزعوم، وأن يتزوج ليكون منه ولد وأحفاد يتولـــون الإمامـــة، ويستمر بهم مذهب الإمامية، ولكن تبين أن ظهوره سيدعوا إلى التكذيب به من نقابة العلويين، وجميع العلويين، وبني عمومتهم من خلفاء بني العباس، وأمرائهم، فزعموا أنه بقي في السرداب، وأن له غيبة صغرى، وغيبة كبرى إلى آخـــر هذه الأسطورة التي لم يسمع مثلها ولا في أساطير اليونان، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمـــة

ويخطئون من يلعنه، يعتقدون بأن علياً قد خلق محمداً، وأن محمداً قد خلق سلمان الفارسي وأن سلمان الفارسي قد خلـــق الأيتـــام الخمسة الذين هم:

١-المقداد بن الأسود: ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود.

٢-أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

٣-عبد الله بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

٤-عثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.

٥-قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

يعظمون الخمرة، ويحتسونها، ويعظمون شجرة العنب لذلك ويستفظعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمرة التي يسمونها " النور ".

يصلون في اليوم خمس مرات لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود وإن كان فيها نوع من ركوع أحياناً.

يبغضون الصحابة بغضاً شديداً، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبائحهم، ولا يُصلّى على من مات منهم ولا يـــدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون.

وعلى مدار التاريخ لعب النصيريون دورًا بارزًا في خيانة الإسلام والمسلمين، ففي سنة ٨٠٣هـــ، توجه تيمور لنك إلى الشام وخرّب معالمها ودك حصونها، وأذل رجالها، فقام النصيرية يناصرونه ويغرونه بالفتك بأهل الشام، وكان نائب حلب هو الأمير (النصـــيري) تمور طاش الذي اتصل بتيمور لنك خفية واتفق معهم على أن يدهم تيمور لنك حلب، فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة، وأمعن في القتل والنهب والتعذيب، وفي زمن الحرب العالمية الأولى، أعان النصيريون الفرنسيين على احتلال سوريا، وسعوا لإقامة دولة خاصة بهـــم، وقد أقامت لهم فرنسا دولة في بداية سبتمبر سنة ١٩٢٠، ويقول الجنرال الفرنسي غورو في تلك الفترة (وأفيدكم بهـــذا الصـــدد أن النصيريين الذين يستيقظ حسهم " الإقليمي الذاتي " منذ لم يعد الاتراك هنا لتذويبهم مع المسلمين، قد ساعدوني كثيراً في قمع الفتنـــة التي أثارها الشريف (فيصل الأول) في منطقة تل كلخ، فقد تلقيت برقية تفيدني بأن ثلاثة وسبعين زعيماً نصيرياً يتحدثون باسم جميع القبائل يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة).

وفي عام ١٩١٩ أطلق الفرنسيون على النصيريين اسم (العلويين) لترفع عنهم تلك الوصمة من ذلك الاسم البغيض (النصـــيرية)، وفي عام ١٩٣٦ أرسل زعماء الطائفة النصيرية في سوريا عريضة يطالبون فيها بعدم إنهاء الانتداب الفرنسي لسوريا، ويذكّرون المسئولين الفرنسيين بأنهم شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني، وأبدوا تعاطفهم مع اليهود الذين كـــانوا يتكاثرون في فلسطين تحت رعاية ودعم الاحتلال البريطاني، وفي العام ذاته رفض زعماء الجبل (النصيريون) في سوريا وحدة سوريا، وأعلنوا العصيان المسلح سنة ١٩٤٦.

وفي سنة ١٩٧٥ دخل الجيش السوري لبنان ليقف مع المسيحيين الموارنة ضد المسلمين، ويرتكب في العام التالي مذبحة مروعة في تل الزعتر بحق الفلسطينيين الأبرياء، وسوريا كما هو معروف تحكمها الطائفة النصيرية منذ عام ١٩٧٠ وحتى الآن، كمـــا أن النظـــام السوري النصيري اقترف عدة مجازر مروّعة ضد مواطنيه السوريين السّنة في مدينة حماة وغيرها أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات.

العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة وهيهات هيهات! إلا أن يتحول العالم الإسلامي كله إلى "مارستان" لمعالجة الأمراض العقلية، والحمد لله على نعمة العقل فإنها مناط التكليف، وهي بعد صحة الإيمان أجلّ النعم وأكرمها.

[ولاء المسلمين وولاء الشيعة]

إن المسلمين يوالون كل مسلم صحيح الإيمان، ويدخل في ذلك صالحوا آل البيت بغير حصر في عدد معين، وفي مقدمة صفوة المؤمنين الذين يوالونهم: العشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة لكفى.

وكذلك يوالي المسلمون سائر الصحابة الذين قام الإسلام، والعالم الإسلامي على أكتافهم، ونبت الحق والخير في تربة الوطن الإسلامي بدمائهم، وهؤلاء هم الذين كذبت الشيعة على علي وأبنائه فزعمت أنهم أعداء لهم، وقد عاشوا مع علي أخوة متحابين متعاونين، وما أصدق ما وصفهم به الله عز وجل، في سورة الفتح ٢٩ من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال فيهم عزّ من قائل: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقوله في سورة الحديد: (ولله ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى).وهل يخلف الله وعده؟! وقال فيهم في سورة آل عمران: (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

[الحب والمودة بين الخلفاء الراشدين]

إن من محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لإخوانه الثلاثة الخلفاء قبله، أن سمّى أبناءه بعد الحسنين وابن الحنفية بأسمائهم، فمن أولاد علي بن أبي طالب ولد سمّاه (أبا بكر) وآخر سمّاه (عمر) وثالث سمّاه (عثمان)، وزوّج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر ابن أبي طالب فمات عنها فتزوجها أخوه عون ابن جعفر فماتت عنده، وعبد الله ابن جعفر ذي الجناحين ابن أبي طالب سمّى أحد بنيه باسم أبي بكر، وسمّى ابناً آخر له باسم (معاوية)، ومعاوية هذا -أي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب- سمى أحد بنيه باسم (يزيد) لأنه كان يعلم أن يزيد كانت سيرته صالحه (!) كما شهد له بذلك محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب[1].

١- وكذلك كان شأن بقية أهل البيت، فها هو الكاظم يسمي أحد أبنائه بأبي بكر (كشف الغمة: ٢١٧/٢)، وآخر بعمر (بحار الأنوار :٢٨٢/٤٨)، وكان ابنه الرضا يكنى بأبي بكر (مقاتل الطالبيين: ٤٥٣)، وكذلك سمَّى بعض الأئمة بناتهم بعائشة، كالكاظم (البحار: ٢٨٧/٤٨، ٣٠٣)، والرضا (البحار: ٢٢٢/٤٩)، والهادي (البحار: ٢٣١/٥٠)، وما أبلغه من رد على الشيعة الواقعين في عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فلولا ما يعرفه هؤلاء من فضلها ما سموا بناتهم على اسمها.

وقد امتلأت كتب الشيعة بالنصوص الواردة عن أئمة أهل البيت التي تعترف وتقر بفضل الصحب الكرام وعلى رأسهم أمهات المؤمنين والخلفاء الراشدين، وما أوردناه فيه كفاية لمن كان له عقل أو ألقي السمع وهو شهيد، غير أن الشيعة أعرضوا عن تلكم النصوص الصريحة و لم يجدوا حرجًا في الوقيعة في أصحاب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، بل وصل بهم الأمر إلى أن كفروهم وأخرجوهم من دين الإسلام بزعمهم، ولقد حاول الشيعة رد النصوص والروايات التي تحدثت عن فضائل الصحب الكرام بكل سبيل، حتى يقول

فلو كانت البراءة التي يطالبنا بها الشيعة الآن ثمنا للتقريب بيننا، وبينهم تتناول من يريدون منا أن تتناوله لكان مخطئاً إمامهم الأول علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– في تسمية أولاده أبا بكر وعمر وعثمان ولكان أكثر خطأً بتزويجه بنته من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكان محمد بن الحنفية كاذباً في شهادته ليزيد لما جاءه عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير وزعم له أن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب.

فقال له محمد بن علي بن أبي طالب (كما جاء في البداية والنهاية٨:٢٣٣): ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة..فقال له ابن مطيع والذي معه: إن ذلك كان منه تصنعاً لك. فقال: "وما الذي خاف مني، أو رجا حتى يظهر إليّ الخشوع؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا". قال إنه عندنا لحق، وإن لم نكن رأيناه.

فقال لهم:" أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) ولست من أمركم في شيء"..الخ. فإذا كان هذا ما يشهد به ابن علي بن أبي طالب ليزيد[1]، فأين هذه الحقيقة مما يريده الشيعة منا أن نكون

المجلسي مضطراً بعد أن أورد العشرات من الروايات في فضائل الصحابة: وينبغي أن تعلم أن هذه الفضائل إنما هي لمن كان مؤمناً منهم لا المنافقين، كغاصبي الخلافة وأضرابهم وأتباعهم ولمن ثبت منهم على الإيمان واتِّباع الأئمة الراشدين لا الناكثين الذين ارتدوا عن الدين (البحار: ٣١٣/٢٢).

١– افترق الناس في شأن يزيد بن معاوية حتى وصل بعضهم إلى لعنه، ولقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية اختلاف الناس في شأن يزيد والقول الحق في شأنه، فقال كما في مجموع الفتاوى (٤٨١/٤): افترق الناس في يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثلاث فرق: طرفان ووسط.

فأحد الطرفين قالوا: إنه كان كافرًا منافقًا، وأنه سعى في قتل سبط رسول اللّه، تَشَفِّيًا من رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وانتقامًا منه، وأخذًا بثأر جده عتبة، وأخي جده شيبة، وخاله الوليد بن عتبة، وغيرهم ممن قتلهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب وغيره يوم بدر وغيرها، وقالوا: تلك أحقاد بدرية، وآثار جاهلية ... وهذا القول سهل على الرافضة الذين يكفرون أبا بكر، وعمر، وعثمان، فتكفير يزيد أسهل بكثير.

والطرف الثاني: يظنون أنه كان رجلًا صالحًا وإمام عدل، وأنه كان من الصحابة الذين ولدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وحمله على يديه وبرَّك عليه، وربما فضله بعضهم على أبي بكر وعمر، وربما جعله بعضهم نبيًا، ويقولون عن الشيخ عدي، أو حسن المقتول ــ كذبًا عليه ــ: إن سبعين وليًا صرفت وجوههم عن القبلة لتوقفهم في يزيد.

وهذا قول غالية العدوية والأكراد ونحوهم من الضلال، فإن الشيخ عديًا كان من بني أمية، وكان رجلًا صالحًا عابدًا فاضلًا، ولم يحفظ عنه أنه دعاهم إلا إلى السنة التي يقولها غيره كالشيخ أبي الفرج المقدسي، فإن عقيدته موافقة لعقيدته، لكن زادوا في السنة أشياء كذب وضلال، من الأحاديث الموضوعة والتشبيه الباطل، والغلو في الشيخ عدي وفي يزيد، والغلو في ذم الرافضة، بأنه لا تقبل لهم توبة، وأشياء أخر.

وكلا القولين ظاهر البطلان عند من له أدنى عقل وعلم بالأمور وسير المتقدمين؛ ولهذا لا ينسب إلى أحد من أهل العلم المعروفين بالسنة، ولا إلى ذي عقل من العقلاء الذين لهم رأي وخبرة.

عليه مع أبيه ومع من هم خير جميع خلق الله؟ أعني أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمر بن العاص وسائر أعلام الصحابة، الذين حفظوا لنا كتاب الله وسنة رسوله وأوجدوا لنا هذا العالم الإسلامي الذي نعيش به وله.

إن الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقريب منهم ثمن باهظ نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئاً والأحمق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقة المغبون.

إن الولاية، والبراءة التي قام على أساسها الدين الشيعي على ما قرره النصير الطوسي، وأيده نعمة الله الموسوي والخونساري لا معنى لها إلا تغيير دين الإسلام، والعداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الإسلام.

لقد كذبوا في أن فرقتهم هي الوحيدة التي تخالف الكل في أحوالها.

[انشقاق الإسماعيلية عنهم]

إن الإسماعيلية مثلهم، ويخالفون المسلمين في مثل ما تخالفهم فيه الشيعة الإمامية إلا في تعيين بعض أسماء أهل البيت الذين يوالونهم[1].

والقول الثالث: أنه كان ملكًا من ملوك المسلمين، له حسنات وسيئات، و لم يولد إلا في خلافة عثمان، و لم يكن كافرا، ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين، وفعل ما فعل بأهل الحرة، و لم يكن صاحبًا ولا من أولياء اللّه الصالحين، وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة.

ثم افترقوا ثلاث فرق: فرقة لعنته، وفرقة أحبته، وفرقة لا تسبه ولا تحبه، وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد، وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين.

قال صالح بن أحمد: قلت لأبي: إن قومًا يقولون: إنهم يحبون يزيد، فقال: يا بني، وهل يحب يزيد أحد يؤمن باللّه واليوم الآخر؟ فقلت: يا أبت، فلماذا لا تلعنه؟ فقال: يا بني، ومتى رأيت أباك يلعن أحدًا ... وقال أبو محمد المقدسي لما سئل عن يزيد: فيما بلغني لا يُسَبّ ولا يُحَبّ، وبلغني ــ أيضًا ــ أن جدنا أبا عبد اللّه بن تيمية سئل عن يزيد. فقال: لا تنقص ولا تزيد. وهذا أعدل الأقوال فيه وفي أمثاله وأحسنها.

أما ترك سبه ولعنته، فبناء على أنه لم يثبت فسقه الذي يقتضي لعنه، أو بناء على أن الفاسق المعين لا يلعن بخصوصه، إما تحريمًا، وإما تنزيهًا ... وأما ترك محبته، فلأن المحبة الخاصة إنما تكون للنبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين، وليس واحدًا منهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (المرء مع من أحب) ومن آمن باللّه واليوم الآخر، لا يختار أن يكون مع يزيد، ولا مع أمثاله من الملوك، الذين ليسوا بعادلين.

ولترك المحبة مأخذان:

أحدهما: أنه لم يصدر عنه من الأعمال الصالحة ما يوجب محبته، فبقى واحدًا من الملوك المسلطين، ومحبة أشخاص هذا النوع ليست مشروعة، وهذا المأخذ، ومأخذ من لم يثبت عنده فسقه اعتقد تأويلًا.

والثاني: أنه صدر عنه ما يقتضى ظلمه وفسقه في سيرته، وأمر الحسين وأمر أهل الحرة.

١- يقول ابن خلدون: " فأما الإسماعيلية فقالوا بإمامة إسماعيل الإمام بالنص من أبيه جعفر، وفائدة النص عليه عندهم وإن كان قد مات قبل أبيه، إنما هو بقاء الإمامة في عقبه، كقصة هارون مع موسى صلوات الله عليهما، قالوا: ثم انتقلت الإمامة من إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم، وهو أول الأئمة المستورين، لأن الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة فيستتر، وتكون دعاته ظاهرين إقامة للحجة على الخلق، وإذا كانت له شوكة، ظهر وأظهر دعوته، قالوا: وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق وبعده ابنه محمد الحبيب، وهو آخر المستورين، وبعده ابنه عبد الله المهدي الذي أظهر دعوته أبو عبدالله الشيعي في كتامة، وتتابع الناس على دعوته، ثم أخرجه من معتقله

فالإمامية توالي كل الذين يواليهم الإسماعيليون إلى جعفر الصادق، ويفترقون بعده فالإمامية توالي موسى بن جعفر ومن تسلسلوا عنه.

والإسماعيلية توالي إسماعيل بن جعفر فمن تسلسل عنه، والغلو الذي جنحت إليه الإسماعيلية من إسماعيل فمن بعده قد حسدهما عليه الإمامية من أيام الدولة الصفوية[1].

بسجلماسة، وملك القيروان والمغرب، وملك بنوه من بعد مصر، كما هو معروف في أخبارهم ، ويسمى هؤلاء نسبة إلى القول بإمامة إسماعيل، ويسمون أيضاً بالباطنية، نسبة إلى قولهم بالإمام الباطن، أي المستور.

ويسمون أيضاً الملحدة، لما في ضمن مقالاتهم من الإلحاد، ولهم مقالات قديمة، ومقالات جديدة دعا إليها الحسن بن محمد الصباح في آخر المائة الخامسة، وملك حصوناً بالشام والعراق، ولم تزل دعوته فيها إلى أن توزعها الهلاك بين ملوك الترك بمصر، وملوك التتر في العراق " (مقدمة ابن خلدون ص٢٠١)، وتفرعت عن الإسماعيلية فرق عديدة، والمشهور منها؛ القرامطة المنسوبون إلى حمدان الأشعث المعروف بقرمط لقصر قامته ورجليه وتقارب خطوه، وكان ظهوره بسواد الكوفة عام ٢٦٤ هـ، فاشتهر مذهبه بالعراق، وقام ببلاد الشام، وقام أبو سعيد الجنابي بالبحرين، وعظمت دولته ودولة بنيه، حتى أوقعوا بعساكر الخلفاء العباسيين، وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز، وانتشر دعاتهم بأقطار الأرض، وذهب القرامطة إلى مهاجمة المسلمين وهم في موسم الحج وقتلوا أعداداً كبيرة منهم كما هدموا قبة زمزم وخلعوا الحجر الأسود وأخذوه إلى بلادهم عشرين سنة.

وفعل القرامطة بالمسلمين العرب كما فعل من قبلهم سابور ذو الأكتاف فحرق القرامطة بني عبد القيس في منازلهم ودخلوا الكوفة عام ٢٩٣ هـ وأوقعوا فيها مذبحة رهيبة وفي عام ٣١١هـ دخل أبو طاهر البصرة ووضع فيها السيف.

والموجود من فرق الإسماعيلية اليوم ثلاثة: الآغاخانية أو النزارية أتباع آغاخان، و البهرة أو المستعلية والسليمانية.

ومن الفرق التي تفرعت وخرجت من الإسماعيلية ومنها أخذت أفكارها وعقائدها طائفة الدروز، الموجودة اليوم بلبنان، وكانت نشأتها أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولى ملك مصر بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦هـ وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً، فاستغل صغر عمره وطموحه وشذوذه في المأكل والمشرب والسكن والقيام والهالة المقدسة التي كانت تحيطه بعض دعاة الإسماعيلية الملاحدة مرسلوا الفرس والمجوس، فأحاطوا به، وزيّنوا له فكرة ألوهيته وربوبيته، فذهبوا شأواً بعيداً في الانحراف والانحلال، ومن أهم عقائدهم، ألوهية الحاكم، وغيرها من العقائد الباطلة.

١- الدولة الصفوية الشيعية: سلالة تركمانية من الشاهات حكمت في بلاد فارس (إيران) سنوات ١٥٠١-١٧٢٢ م، يعود أصولها إلى الشيخ صفي الدين الحلي (١٢٥٢-١٣٣٤ م) الذي أسس طريقة صوفية في أردبيل (شمال شرق إيران) سنة ١٣٠٠م، وأصبحت أردبيل عاصمة دينية ثم سياسية لأتباعه (مع تحولها إلى حركة سياسية).

وفي منتصف القرن الـ١٥ م بدأ تحول أبناء هذه الطائفة إلى المذهب الشيعي، ثم نجح الصفويون في الوصول إلى الحكم (على بعض المناطق) أثناء زعامة جنيد (١٤٤٧-١٤٥٠ م) ثم حيدر (١٤٦٠-١٤٨٨ م)، والذين استطاعا إنشاء تنظيم سياسي وتكوين وحدات خاصة من الجيش، أو القزلباش (كزلباشي أو الرؤوس الحمراء نسبة إلى التاج أو العمامة الحمراء التي يرتديها أتباع الطريقة الصفوية، وتربط العمامة بإثني عشرة لفة تلميحا للأئمة الإثنا عشر).

تولى شاه إسماعيل (١٥٠١-١٥٢٤ م) منذ سنة ١٤٩٤ م زعامة التنظيم وقام بالدعوة إلى المذهب الشيعي، وواصل توسعه حتى سيطر على كامل إيران في ١٥٠١ م ثم استولى على العراق في ١٥٠٧م، وأقر المذهب الشيعي الإثني عشري مذهبا رسميا للدولة.

توالت الحروب بينهم وبين العثمانيين على الحدود الغربية من البلاد مما تسبب في إيقاف حركة الفتوحات التي كانت تقودها الحركة العثمانية في أوروبا، حتى قال بعض المستشرقين: لولا الصفويون في إيران لكنّا اليوم في بلجيكا وفرنسا نقرأ القرآن كالجزائريين.

وبعد مرحلة اضطرابات عديدة استقر حال الدولة أثناء عهد عباس الأول (١٥٨٧-١٦٢٩ م) الذي قام بضم البحرين والاستيلاء على أذربيجان ثم شيراز، أرمينية وأجزاء من أفغانستان، وضم العراق وكردستان مرة أخرى.

وتعتبر الدولة الصفوية أسوأ وأخبث دولة شيعية ظهرت على وجه الأرض، حيث عملت هذه الدولة على محاربة أهل السنة أينما وجدوا، وكانت هذه السياسة الرئيسة لكل حكام هذه الدولة، فمؤسس الدولة 'إسماعيل الصفوي' كان شرسًا في حروبه شديد الفتك بأهل السنة، حتى إنه قتل في حروبه ضد [الأوزبك وأهل العراق والقوقازيين] مليون مسلم سني، وكان يتتبع علماء أهل السنة فيفتك بهم ويحرق كتبهم ويهدم مدارسهم ويمزق مصاحفهم، وعلى هذا المنوال سار خلفاء إسماعيل الصفوي، بل فاقه بعضهم في عدائه لأهل السنة مثلما حدث في عهد حفيده 'عباس الكبير' الذي وضع سياسة 'إما أن تتشيع وأما أن تقتل أو تسمل عيناك'، لذلك صار الشيعة أغلبية هناك بعدما كانت نسبتهم لا تزيد عن ١٠%.

ولما كانت السياسة الرئيسة للصفويين الروافض محاربة أهل السنة، فلقد دخلت هذه الدولة منذ نشأتها في حروب دائمة وطاحنة مع الدولة العثمانية السنية زعيمة العالم الإسلامي في وقتها، ودخلت الحكومة الصفوية الرافضية في محالفات قوية مع أعداء الإسلام، بل مع ألد أعداء الإسلام في حينها وهم البرتغاليون، فلقد تقرب الشاه إسماعيل الصفوي إلى البرتغاليين قبل معركة 'جالد يران' سنة ٩٢٠ هجرية، ووافق على احتلالهم لعدة أجزاء من جنوب الخليج العربي مع علمه بأن البرتغاليين كانوا يخططون لاحتلال المدينة ومكة ونبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم للمساومة بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم على القدس، ونلمح ذلك صراحة في الخطاب الذي أرسله 'البوكيرك' قائد الأساطيل البرتغالية إلى الشاه إسماعيل الصفوي، وجاء فيه: [إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإن أردت أن تنقض على بلاد العرب أو تهاجم 'مكة' فستجدني بجانبك في البحر الأحمر...]، أما الشاه 'عباس الكبير' والذي قد فاق الجميع في عداوته لأهل السنة، فلقد اتصل بملوك النصارى في أوروبا واتفق معهم على تقويض الدولة العثمانية السنية، وقدم لنصارى أوروبا تنازلات ضخمة من أجل ذلك، فسمح لهم بالتنصير في بلاده، وبنى الكثير من الكنائس، وسمح لهم بحرية التنقل في بلاده، وأعطاهم امتيازات اقتصادية كبيرة، وأسبغ عليهم حمايته الشخصية، وتمادى في مجاملتهم حتى شرب معهم الخمر في كنائسهم أيام أعيادهم، ولما أحس 'عباس' بضعف البرتغاليين نقل موالاته إلى الإنجليز.

كما قامت هذه الحكومة بالتفريط في بقاع غالية من جسد الأمة المسلمة، والتنازل عنها طوعًا لألد أعداء الإسلام عمومًا والدولة العثمانية خصوصًا وهم الروس، وذلك لسببين أولهما نكاية للدولة العثمانية وتقوية للعدو الروسي عليها، وثانيهما لأن أهل هذه البقاع كانوا من أهل السنة المتمسكين بعقيدتهم السنية، فتنازل الشاه 'طهماسب' الثاني عن داغستان وسواحل بحر قزوين وجيلان ومازندران وأجزاء من أرمينيا وجورجيا وأجزاء من وسط القوقاز، فأخذها الروس غنيمة باردة.

وفي إطار عدائها مع الدولة العثمانية شجعت هذه الدولة الصفوية الثورات والخارجين على الدولة العثمانية، ودعمت كل الفتن والتمردات التي وقعت داخل الدولة العثمانية ففي سنة ١٥٢٦ ميلادية دعمت الحكومة الصفوية تمرد شيعي رافضي قاده رجل اسمه [بابا ذو النون] في شرق الأناضول، وتمرد آخر بقيادة 'قلندر جلبي' في منطقة قونية ومرعش، والأخير جمع جيشًا من روافض الشرق يقدر بثلاثين ألف مقاتل قاموا بذبح المسلمين السنة في هذه المناطق، وكلفت هذه التمردات المتتابعة والمدعومة من الصفويين الدولة العثمانية الكثير من المال والجهد، وأعطت الفرصة لأعداء الإسلام في أوروبا أن ينقضوا على أملاك العثمانيين في البلقان ووسط أوروبا.

فانحدرت في هوته بأيدي المجلسي وأعوانه والمسئولين عنهم، فبعد أن كان غلاقم في العصور السالفة أقلية، صاروا بعد ذلك في هذا اليوم كلهم غلاة بلا استثناء[1].

وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في الجرح والتعديل آية الله المامقاني في كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير بأن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، إذا فالغلو الذي كانت تفترق به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤلهها كل منهم، ويرفعها فوق منزلة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أراد الإمامية بلسان محمد حسن الأشتياني أن يبيحوا عدم تصديقه صلوات الله وسلامه عليه فيما صح عنه من أمور الغيب

١- ولد محمد باقر بن محمد تقي المجلسي سنة ١٠٣٧هـ (١٦٢٧م) في أصفهان التي كانت آنذاك عاصمة للصفويين، ويعرف محمد باقر بالمجلسي الثاني في حين يطلق على والده المجلسي الأول.

ينظر الشيعة إلى محمد باقر المجلسي نظرة احترام كبيرة، وإجلال، ويعتبرونه أحد الذين حفظوا مذهب الشيعة الإمامية، وحُفظ المذهب بهم، بل ويعتبرونه الذي حمى إيران، والدولة الصفوية التي لم تسقط إلاّ بعد وفاته!

وبلغ من ترويجه لمذهب الإمامية حدّاً بحيث أن عبد العزيز الدهلوي من كبار علماء السنة وصاحب كتاب "التحفة الإثنى عشرية في الرد على الإمامية" صرح بأنه: **لو سمي دين الشيعة بدين المجلسي لكان في محله**".

وأما دوره في الدولة الصفوية الشيعية ومكانته، فينقل مؤلف كتاب "الهجرة العاملية إلى إيران" ص١٩٥ بعض ما جاء في كتب التاريخ الإيراني عن المجلسي "الذي، وإن لم يجلس فعلاً على العرش، لكنه بشخصيته القوية القادرة، استطاع أن يقبض على الأمور، وسط الظروف الحالكة، التي كانت تمر بها البلاد، حيث كان الأفغانيون يهدّدون باجتياحها، مستغلين ضعف الشاه حسين الأول. وفعلاً حفظ البلاد طيلة حياته، و لم ينجح الأفغانيون في اجتياح إيران إلاّ بعد وفاته".

وأطلق على المجلسي "شيخ الدولة الصفوية"، وكانت له الكلمة المسموعة، وقد عاش في المرحلة الصفوية الأخيرة عيشة ترف وأبهة. وكان شديد التعصب لمذهبه فأغرى الدولة باضطهاد جميع مخالفيه.

واشتهر المجلسي بكثرة مؤلفاته التي تروج لمذهب الشيعة الاثنى عشرية، إلا أن كتاب "بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار" يظل أكبر كتبه وأهمها، ويقع في ٢٥ مجلّداً ضخماً، كل مجلد منها يبلغ عدة مجلدات، حتى أن مجموعها بلغ ١١١ جزءاً، الأمر الذي جعل الشيعة يعتبرون هذا الكتاب "دائرة معارف شيعية لا مثيل لها" ومن أهم ما أضافه العصر الصفوي إلى المكتبة الشيعية وأوسع مصدر للثقافة الشيعية.

ويعتبر "بحار الأنوار" من أهم كتب الحديث عند الشيعة، وقد جمع فيه المجلسي ما هبّ ودبّ من الأخبار والأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة، وجمع فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة والأئمة الاثنى عشر، وأحوالهم ومناقبهم، وما نُسب إليهم من المواعظ، ورتبها من غير تهذيب ولا تحقيق.

و لم ينقل المجلسي في "بحاره" إلاّ القليل مما احتوته كتب الحديث الأربعة الكبرى عند الشيعة(الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي، وتهذيب الأحكام، والاستبصار لأبي جعفر الطوسي)، كما أن المجلسي جمع كل ما نسب إلى الإمامية بغض النظر عن صحته، حتى أنه أدخل في مصادره مرجعاً لا يعرفه الشيعة، وينكرون صحته يعرف باسم "الفقه الرضوي"، وقد ادّعي أن هذا الكتاب اكتشف في زمن المجلسي!

لقد جمع المجلسي في كتابه هذا بحاراً من الجهالة والأباطيل التي نسبها للنبي صلى الله عليه وسلم وأئمة أهل البيت الكرام، وقد أصّل فيه لعقائد الشيعة الروافض، ففي كتابه يتضح بشكل لا لبس فيه القول بتحريف القرآن، وتأليه الأئمة، وتكفير الصحابة

كخلق السماوات والأرض، وصفة الجنة النار، بينما ينسبون إلى أئمتهم وإلى ثاني عشرهم الموهوم ما يرفعهم إلى مرتبة آلهة اليونان.

إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي، وأقره عليه نعمة الله الموسوي وباقر الخونساري، ويقره كل شيعي.

وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو من زمن باقر المجلسي إلى الآن أشد وأفظع.

ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطى في سبيله أية خطوة في البلاد الشيعية، أو أن نرى أثراً له في معاهدها العلمية، ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد، كما أشرنا إلى ذلك في صدر هذا المقال، فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها، ولا موجبها بسالبها.

ولذلك فإن كل عمل في هذا السبيل سيبقى عبثاً كعبث الأطفال ولا طائل تحته، إلا إذا تركت الشيعة لعن أبا بكر وعمر، والبراءة من كل من ليس شيعياً من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، وإلا إذا تبرأت الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن مرتبة البشر الصالحين إلى مرتبة الآلهة اليونانيين، لأن هذا كله بغي على الإسلام، وتحويل له عن طريقه الذي وجهه إليه صاحب الشريعة الإسلامية صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ومنهم علي بن أبي طالب وبنوه؛ فإن لم تترك الشيعة هذا البغي على الإسلام وعقيدته وتاريخه فستبقى منفردة وحدها بأصولها المخالفة لجميع أصول المسلمين، ومنبوذة من جميع المسلمين.

وهنالك حقيقة أشرنا إليها فيما مضى من هذا المقال إشارة خاطفة وهي: أن الشيوعية التي تفاقمت في العراق وبحزب تودة في إيران أكثر مما كان لها من أثر في سائر العالم الإسلامي هي وليدة التشيع، فالشيوعيون في ذينك القطرين من صميم أبناء الشيعة، وقد وجدوا المذهب الشيعي عريقاً في الخرافات والأوهام والأكاذيب التي لا تعقل فكفروا به، ووجدوا أمامهم منظمات شيوعية ذات دعاة، ولها كتب بمختلف اللغات وهي تسير على أساليب علمية اقتصادية وغيرها في الدعوة فوقعوا في أحابيلها. ولو أنهم عرفوا الدين الإسلامي بفطرته، وتعلموه سليماً من غير طريق التشيع لعصمهم ذلك عن السقوط في هذه الهوة.

ولما قامت فتنة "الباب" في إيران قبل أكثر من مائة سنة، وادعى علي محمد الشيرازي أنه باب المهدي المنتظر، ثم ترقى به الأمر، وادعى أنه هو المهدي المنتظر، وصار له أتباع من الشيعة الإيرانيين اختارت الحكومة الإيرانية يومئذ أن تنفيه إلى أذربيجان لأنها مباءة السنيين من أهل المذهب الحنفي، ولكونهم سنيين فيهم مناعة من الانحدار بهذه السخافات، والخرافات المنتزعة من جذور الشيعة فيسهل انخداع الشيعة بها، والاستجابة لدعوة الباب بسببها، و لم تقم بنفيه إلى بلد شيعي لأن من طبيعة المذهب الشيعي قبول أهله لهذه الأوهام، وكثير منهم أتباع الرجل، وتتسع دائرة الفتنة فكما كانت الخرافات الشيعية سبباً لانتشار ما يوافقها في القرن الماضي من مزاعم البابيين، والبهائيين كذلك هي الآن سبب آخر لرد الفعل بين المتعلمين من أبناء الشيعة الذين تيقظوا؛ لأن هذه العقائد سخيفة، ولا يليق بأهل العقول تصديقها فارتدوا عنها إلى دعوة الشيوعية التي رحبت بهم واحتضنتهم فكان لها منهم بالعراق وإيران أنصار أكثر مما تيسر لها في البلاد الإسلامية السنية.

هذا ما اتسع المقام لعرضه؛ قياماً بما أخذه الله على المسلمين من النصح لله، ورسوله، وخاصة المسلمين وعامتـــهم والله يحفظ دينه وملته وكياننا الإسلامي الأعظم من هدم الهدامين، وكيد الكائدين إلى يوم الدين.

القاهرة – محب الدين الخطيب

الرسالة الثانية

رسالة في الرد على الرافضة

تأليف الشيخ: محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة، والصلاة والسلام على عبده الذي أكمل علينا به المنة، وعلى آله وأصحابه الذين حبهم واتباع آثارهم أقوى جنة، أما بعد:

فهذا مختصر مفيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب تغمده الله بالرحمة والرضوان، في بعض قبائح الرافضة الذين رفضوا سنة حبيب الرحمن، واتبعوا في غالب أمورهم خطوات الشيطان، فضلوا وأضلوا عن كثير من موجبات الإيمان بالله وسعوا في البلاد بالفساد والطغيان، يتولون أهل النيران، ويعادون أصحاب الجنان، نسأل الله العفو عن الافتتان من قبائحهم.

مطلب الوصية بالخلافة:

إن مفيدهم ابن المعلم[1] قال في كتابه روضة الواعظين[2]: "إن الله أنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد توجهه إلى المدينة في الطريق في حجة الوداع فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام، ويقول لك: انصب عليا للإمامة ونبه أمتك على خلافته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أخي جبريل، إن الله بغض أصحابي لعلي، إني أخاف منهم أن يجتمعوا على إضراري، فاستعف لي ربي. فصعد جبريل وعرض جوابه على الله تعالى، فأنزله الله تعالى مرة أخرى، وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلما قال أولا، فاستعفى النبي صلى الله عليه وسلم كما في المرة الأولى، ثم صعد جبريل فكرر جواب النبي صلى الله عليه وسلم فأمره الله بتكرير نزوله معاتبا له مشددا عليه بقوله: (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**)، فجمع أصحابه وقال: يا أيها الناس إن عليا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، ليس لأحد أن يكون خليفة بعدي سواه، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"[3] انتهى.

١- محمد بن محمد النعمان الكعبري الملقب بالمفيد، نال في زعمهم شرف مكاتبة مهديهم المنتظر، وله قريب من مائتي مصنف. قال الخطيب البغدادي: كان أحد أئمة الضلال، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه، ومات سنة (٤١٣هـ)، و قال الذهبي: "أكثر من الطعن على السلف وكانت له صولة في دولة عضد الدولة"، انظر في ترجمته: الطوسي/ الفهرست ص: ١٩٠، ابن النديم/ الفهرست، ص: ١٩٧، القمي/ الكنى والألقاب: ١٦٤/٣، البحراني/ لؤلؤة البحرين ص: ٣٥٦، وانظر: الخطيب البغدادي/ تاريخ بغداد: ٢٣١/٣، ابن الجوزي/ المنتظم: ١١٨/٨، ميزان الاعتدال: ٣٠/٤،

٢- انظر: ٨٩/١-٩٠.

٣- هذا الحديث المعروف عند الشيعة بحديث الغدير هو من أهم ما يستدلون به على إمامة علي بن أبي طالب، وبلغ من اهتمام الروافض بأمره أن ألف أحد شيوخهم المعاصرين كتابًا من ستة عشر مجلدًا، يثبت به صحة هذا الحديث سماه: "الغدير في الكتاب والسنة والأدب"، ويرى الرافضة أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما وصل إلى غدير خم، وهو واد بين مكة والمدينة بعد منصرفه من

حجة الوداع بيّن للمسلمين أن خليفته من بعده علي بن أبي طالب؛ حيث أمره الله عز وجل بذلك في قوله: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)[المائدة:٦٧].

وقد أورد شيخهم المجلسي في هذا المعنى (١٠٥) من أحاديثهم [بحار الأنوار: ١٠٨/٣٧-٢٥٣]، وقال: "إنا ومخالفينا قد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام يوم غدير خم وقد جمع المسلمون فقال: أيها الناس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: اللهم بلى، قال صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.." [بحار الأنوار: ٢٢٥/٣٧.].

وهم يذكرون هذا الخبر في طليعة الأخبار التي يحتجون بها على أهل السنة، قال شيخهم عبد الله شبر: "ما روى العامة بأسرهم بطرق متواترة وأسانيد متضافرة تنيف على مائة طريق واتفقوا على صحته واعترفوا بوقوعه وهو حديث الغدير، ثم ذكر ملخصه بنحو ما ذكرناه آنفًا" [حق اليقين: ١٥٣/١].

والحديث احتج به ابن المطهر، وأجاب عليه شيخ الإسلام جوابًا شافيًا [انظر: منهاج السنة: ٩/٤-١٦، ٨٤-٨٧، المنتقى: ص٤٢٢-٤٢٥، ٤٦٦-٤٦٨.]، وتعرض لهذا الحديث معظم أهل السنة الذين ردوا على الروافض، ولأهمية هذا الأمر نطيل الحديث في الجواب عن استدلال الرافضة بهذا الحديث:

تخريج الحديث:

لابد أولاً أن نشير إلى تخريج الحديث، حيث أن الروافض زادوا عليه زيادات باطلة، وولا يصحّ منه في نظر طائفة من أهل العلم في الحديث إلا قوله: "من كنت مولاه فعليّ مولاه".

وأصل الحديث عند الإمام مسلم عن زيد بن أرقم قال: "قام رسول الله فينا خطيباً بماء يُدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وأثنى عليه ووعظ وذَكّر ثم قال: "أما بعد ألا يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به"، قال: فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"، قال حصين الراوي عن زيد ومن أهل بيته يا زيد أليس نساءه من أهل بيته قال: نعم ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟، قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، قال: كل هؤلاء حُرم الصدقة؟، قال: نعم"، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب.

وجاءت زيادات لهذا الحديث عند أحمد والنسائي في الخصائص والترمذي وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ذلك المكان: (من كنت مولاه فعلي مولاه) (سنن الترمذي، كتاب المناقب، مناقب عليّ بن أبي طالب، مسند أحمد ٣٤٧/٥ ، النسائي في الخصائص خصائص علي ص ٩٦ رقم ٧٩ ، مستدرك الحاكم ١١٠/٣) وجاءت كذلك زيادات أخرى منها (اللهم والي من ولاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار)، ويمكننا بذلك أن نقسم هذا الحديث إلى أربعة أقسام.

القسم الأول: ما جاء في حديث مسلم وهو ليس فيه من كنت مولاه فعلي مولاه .

القسم الثاني: الزيادة خارج مسلم وهي عند الترمذي وأحمد والنسائي والخصائص وغيرهم وفيها (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

القسم الثالث: زيادة أخرى عند الترمذي وأحمد وهي (اللهم والي من ولاه وعاد من عاداه) (سنن الترمذي، كتاب المناقب، مناقب عليّ بن أبي طالب).

القسم الرابع: وهي زيادة عند الطبراني وغيره (وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) .

أما القسم الأول فهو في صحيح مسلم ونحن مسَلّمون بكل ما في صحيح مسلم .

القسم الثاني وهو (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا حديث صحيح عند الترمذي وأحمد، وقال شيخ الإسلام: "وأما قوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه" فليس هو في الصّحاح، لكن هو ممّا رواه أهل العلم وتنازع النّاس في صحّته"؛ أما زيادة (اللهم والي من ولاه وعاد من عاداه) فهذه اختلف فيها أهل العلم، هناك من أهل العلم من صححها وهناك من ضعفها حتى الأولى قوله (من كنت مولاه

فعلي مولاه) هناك من ضعفها؛ قال ابن حزم: "وأما من كنت مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات أصلاً"[ابن حزم/ الفصل: ٢٢٤/٤]، ونقل ابن تيمية في منهاج السنة(٨٦/٤) عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، وقال شيخ الإسلام: "أما قوله: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" فهو مخالف لأصل الإسلام، فإنّ القرآن قد بيّن أنّ المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغي بعضهم على بعض (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٤١٨/٤).

أما الزيادة الأخيرة وهي (وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار) فهذه كذب محض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبين شيخ الإسلام أن الكذب يعرف من مجرد النظر في متنها، لأن قوله: "اللهم انصر من نصره.." خلاف الواقع التاريخي الثابت (فإنه قاتل معه أقوام يوم "صفين" فما انتصروا، وأقوام لم يقاتلوا فما خذلوا كسعد الذي فتح العراق لم يقاتل معه، وكذلك أصحاب معاوية وبني أمية الذين قاتلوه فتحوا كثيرًا من بلاد الكفار ونصرهم الله. (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٤١٨/٤) فلا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

معني الحديث:

وبهذا يتضح أنه لم يثبت عند أهل السنة سوى رواية أما بقية الزيادات فهو مما اختلف فيه، وعلى فرض ثبوتها فإن معناها ليس كما يزعم الشيعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن زيادة "من كنت مولاه فعلي مولاه": إن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فلا كلام، فإن قاله فلم يرد به قطعًا الخلافة بعده؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، وهذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغًا مبينًا.. والموالاة ضد المعاداة. وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعلي رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه، وفي هذا الحديث إثبات إيمان علي في الباطن، والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطنًا وظاهرًا، ويرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب، ولكن ليس فيه أنه ليس من المؤمنين مولى غيره، فكيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم له موال وهم صالحو المؤمنين [منهاج السنة: ٨٦/٤].

ولابد أن نشير إلى أن للمولى معان كثيرة، كما قال ابن الأثير تقع هذه الكلمة على : الرب والمالك والمنعم والناصر والمحب و الحليف والعبد والمعتق وبن العم والصهر، فلو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقصد بها معني الخلافة لكان قد أتي بكلمة صريحة واضحة ما يأتي بكلمة تحتمل أكثر من عشرة معاني.

وقال الفيروزآبادي صاحب القاموس: "وأما ما يظنه من يظن من الرافضة أن في الآية [وهي قوله سبحانه: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ..)] أو في الحديث دلالة على أن عليًا رضي الله عنه هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فمن الجهل المقطوع بخطأ صاحبه؛ فإن الوَلاية بالفتح هي ضد العداوة، والاسم منها مولى ووليّ، والوِلاية بكسر الواو هي الإمارة، والاسم منها والي ومتولي.. والموالاة ضد المعاداة وهي من الطرفين كقوله تعالى: (وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) [التحريم، آية:٤.]، وقال: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ) [محمد، آية:١١.]، وقال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ)[التوبة، آية: ٧١.]".

ومن المعلوم لغة وعقلاً وعرفًا، فضلاً عن الشرع أن الاستخلاف لا يكون بمثل هذه الألفاظ، لذلك قال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حينما قيل له: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: أما والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان يعني الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم [البيهقي/ الاعتقاد: ص١٨٢-١٨٣، وانظر: تهذيب تاريخ دمشق: ١٦٩/٤].

والمعنى الذي في الحديث يعمّ كلّ مؤمن، ولكن خصّ بذلك عليًّا رضي الله عنه لأنّه قد نقم منه بعض أصحابه، وأكثروا الشّكاية ضدّه حينما أرسله النّبيّ صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قبل خروجه من المدينة لحجّة الوداع [سيرة ابن هشام: ٦٠٣/٢، البداية والنّهاية: ١٠٤/٥-١٠٥]، ولذلك قال البيهقي: "ليس فيه إن صح إسناده نص على ولاية علي بعده فقد ذكرنا من طرقه في كتاب الفضائل ما دل على مقصود النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، وهو أنه لما بعثه إلى اليمن كثرت الشكاة عنه وأظهروا بغضه، فأراد النبي صلى

فانظر يا أيها المؤمن إلى حديث هؤلاء الكذبة، الذي يدل على اختلاقه ركاكة ألفاظه وبطلان أغراضه، ولا يصح منه إلا "من كنت مولاه"، ومن اعتقد منهم صحة هذا فقد هلك؛ إذ فيه اتهام المعصوم قطعا من المخالفة بعدم امتثال أمر ربه ابتداء وهو نقص، ونقص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفر، وأن الله تعالى اختار لصحبته من يبغض أجل أهل بيته، وفي ذلك ازدراء بالنبي صلى الله عليه وسلم ومخالفة لما مدح الله به رسوله وأصحابه من أجل المدح قال الله تعالى: (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**)[الفتح:٢٩].

واعتقاد ما يخالف كتاب الله والحديث المتواتر كفر، وأنه صلى الله عليه وسلم خاف إضرار الناس، وقد قال الله تعالى: (**وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**)[المائدة:٦٧] قبل ذلك كما هو معلوم بديهة.

واعتقاد عدم توكله على ربه فيما وعده نقص، ونقصه كفر، وإن فيه كذبا على الله تعالى (**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً**)[الأنعام:٢١] وكذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن استحل ذلك فقد كفر، ومن يستحل ذلك فقد تفسق، وليس في قوله: "من كنت مولاه" أن النص على خلافته متصلة، ولو كان نصا لادعاها علي رضي الله عنه لأنه أعلم بالمراد، ودعوى ادعائها باطل ضرورة، ودعوى علمه يكون نصا على خلافته، وترك ادعائها

الله عليه وسلم أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ويحثهم بذلك على محبته وموالاته وترك معاداته فقال: من كنت وليه فعلي وليه، وفي بعض الروايات: من كنت مولاه فعلي مولاه، والمراد به ولاء الإسلام ومودته، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضًا ولا يعادي بعضهم بعضًا" [الاعتقاد: ص١٨١].

ونشير في ختام القول عن حديث الغدير إلى الملاحظات التالية:

أولاً: أن قوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ} [المائدة، آية:٦٧] نزلت قبل حجّة بمدّة طويلة، ويوم الغدير إنّما كان ثمان عشر ذي الحجّة بعد رجوعه من الحجّ، فقولهم بأنّه حينما نزلت عليه هذه الآية خطب خطبة الغدير هو من وضع من لا يعرف كيف يضع.

ثانيًا: أنّ الذي رواه مسلم بأنّه بغدير خم قال: "إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنّور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.." (صحيح مسلم كتاب فضائل الصّحابة، باب من فضائل عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – ١٨٨٣/٢ (ح٢٤٠٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة: وهذا ما انفرد به مسلم و لم يروه البخاري، وليس فيه إلا الوصيّة باتّباع كتاب الله، وهذا أمر قد تقدّمت الوصيّة به في حجّة الوداع، وهو لم يأمر باتّباع العترة ولكن قال: "أذكّركم الله في أهل بيتي"، وتذكر الأمة لهم يقتضي أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم، وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم، فعلم أنه لم يكن في الغدير أمر بشرع نزل لا في حق علي ولا غيره. (منهاج السنة: ٨٥/٤).

وقال الفيروزآبادي: إن قوله: "أذكركم الله في أهل بيتي" ليس مما يختص بعلي رضي الله عنه بل هو مشترك بين جميع أهل البيت: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس، وأبعد الناس من قبول هذه الوصية هم الرافضة فإنهم يعادون جمهور آل البيت، ويعاونون الكفار على أهل البيت].

تقيه أبطل من أن يبطل. ما أقبح ملة قوم يرمون إمامهم بالجبن والخور والضعف في الدين، مع أنه من أشجع الناس وأقواهم.

مطلب إنكار خلافة الخلفاء:

ومنها إنكارهم صحة خلافة الصديق رضي الله عنه وإنكارها يستلزم تفسيق من بايعه واعتقد خلافته حقا؛ وقد بايعه الصحابة رضي الله عنهم حتى أهل البيت كعلي رضي الله عنه؛ وقد اعتقدها حقا جمهور الأمة، واعتقاد تفسيقهم يخالف قوله تعالى: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**)[آل عمران:١١٠]، إذ أي خير في أمة يخالف أصحاب نبيها إياه، ويظلمون أهل بيته بغصب أجل المناصب، ويؤذونه بإيذائهم، ويعتقد جمهورها الباطل حقا، سبحانك هذا افتراء عظيم.

ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله فقد كفر، والأحاديث الواردة في صحة خلافة الصديق وبإجماع الصحابة وجمهور الأمة على الحق أكثر من أن تحصر، ومن نسب جمهور أصحابه صلى الله عليه وسلم إلى الفسق والظلم، وجعل اجتماعهم على الباطل فقد ازدرى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وازدراؤه كفر[1].

١- **الأدلة على صحة خلافة أبي بكر الصديق:**

- قال تعالى: (إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (سورة التوبة، آية:٤٠).

قال القرطبي: "قال بعض العلماء في قوله تعالى: (ثاني اثنين إذ هما في الغار) ما يدل على أن الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأن الخليفة لا يكون أبداً إلا ثانياً وسمعت شيخنا أبا العباس أحمد بن عمر يقول: إنما استحق أن يقال ثاني اثنين لقيامه بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر كقيام النبي صلى الله عليه وسلم به أولاً، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدت العرب كلها ولم يبقى الإسلام إلا بالمدينة وجواثا، فقام أبو بكر يدعو الناس إلى الإسلام ويقاتلهم على الدخول في الدين كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فاستحق من هذه الجهة أن يقال في حقه ثاني اثنين"(٨/١٤٦-١٤٧).

وقال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[التوبة:١٠٠]، ووجه دلالة الآية على أحقية الصديق بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أن الهجرة فعل شاق على النفس ومخالف للطبع فمن أقدم عليه أولاً صار قدوة لغيره في هذه الطاعة وكان ذلك مقوياً لقلب الرسول عليه الصلاة والسلام وسبباً لزوال الوحشة عن خاطره وكذلك السبق في النصرة فإن الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة فلاشك أن الذين سبقوا إلى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم وإذا ثبت هذا فإن أسبق الناس إلى الهجرة أبو بكر الصديق فإنه كان في خدمة المصطفى عليه الصلاة والسلام وكان مصاحباً له في كل مسكن وموضع فكان نصيبه من هذا المنصب أعلى من نصيب غيره وإذا ثبت هذا صار محكوماً عليه بأنه رضي الله عنه ورضي هو عن الله وذلك في أعلى الدرجات من الفضل، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون إماماً حقاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت هذه الآية من أدل الدلائل على فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعلى صحة إمامتهما (تفسير الرازي ١٦-١٦٨-١٦٩).

وأما الأحاديث النبوية التي جاء التنبيه فيها على خلافة أبي بكر رضي الله عنه فكثيرة شهيرة متواترة ظاهرة الدلالة إما على وجه التصريح أو الإشارة ولاشتهارها وتواترها صارت معلومة من الدين بالضرورة بحيث لا يسع أهل البدعة إنكارها ومن تلك الأحاديث (بخلاف ما ذكره المصنف):

– عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله قال: بينما أنا نائم أريت أني أنزع على حوضي أسقي الناس فجاءني أبو بكر فأخذ الدلو من يدي ليروحني فترع الدلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فجاء ابن الخطاب فأخذ منه فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر (مسلم ٤/١٨٦١).

قال الشافعي رحمه الله: رؤيا الأنبياء وحي وقوله: وفي نزعه ضعف قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والتزيد الذي بلغه عمر في طول مدته (الاعتقاد للبيهقي:١٧١).

– عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلت على عائشة فقلت لها: ألا تحديثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: بلى ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أصلى بالناس. قلنا: لا وهم ينتظرونك يا رسول الله. قال: ضعوا لي ماء في المخضب، ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء، فأغمى عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟، قلنا: لا وهم ينتظرونك يا رسول الله فقال: ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟، قلنا: لا وهم ينتظرونك يا رسول الله؟ قالت: والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر، وكان رجلاً رقيقاً: يا عمر صلِ بالناس قال: فقال عمر: أنت أحق بذلك قالت: فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر وقال لهما: أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر وكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد، قال عبيد الله: فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت: لا قال: هو علي (البخاري ٦٨٧، مسلم ٤١٨).

وفي هذا الحديث تتضح فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وترجيحه على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وتفضيله، وتنبيه على أنه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره ومنها أن الإمام إذا عرض له عذر عن حضور الجماعة استخلف من يصلي بهم وأنه لا يستخلف إلا أفضلهم، ومنها فضيلة عمر بعد أبي بكر رضي الله عنه لأن أبا بكر رضي الله عنه لم يعدل إلى غيره (شرح النووي:٤/١٣٧).

– قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار:منا أمير ومنكم أمير قال: فأتاهم عمر رضي الله عنه فقال: يا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر رضي الله عنه فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر (المستدرك ٣/٦٧).

– روى ابن سعد بإسناده إلى الحسن قال: قال علي: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا أبا بكر (الطبقات لابن سعد ٣/١٨٣).

علق أبو الحسن الأشعري على تقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في الصلاة فقال: "وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنّة، فإن كانوا في السنّة سواء فأكبرهم سناً، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم إسلاماً"، قال ابن كثير: وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه (البداية والنهاية ٥/٢٦٥).

وقد أجمع أهل السنّة والجماعة سلفاً وخلفاً على أن أحق الناس بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لفضله وسابقته ولتقديم النبي صلى الله عليه وسلم إياه في الصلوات على جميع الصحابة وقد فهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

مراد المصطفى عليه الصلاة والسلام من تقديمه في الصلاة فأجمعوا على تقديمه في الخلافة ومتابعته و لم يتخلف منهم أحد و لم يكن الرب جل وعلا ليجمعهم على ضلالة فبايعوه طائعين وكان لأوامره ممتثلين و لم يعارض أحد في تقديمه، وقد نقل جماعة من أهـل العلـم المعتبرين إجماع الصحابة ومن جاء بعدهم من أهل السنّة والجماعة على أن أبا بكر رضي الله عنه أولى بالخلافة من كل أحد وهـذه بعض أقوال أهل العلم:

أ- قال الخطيب البغدادي رحمه الله: أجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر قالوا له: يا خليفة رسول الله و لم يسم أحد بعـده خليفة، وقيل: إنه قبض النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثين ألف مسلم كل قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله ورضوا به من بعـده رضي الله عنهم (تاريخ بغداد ١٠/١٣٠).

ب- قال عبد الملك الجويني: أما إمامة أبي بكر رضي الله عنه فقد ثبتت بإجماع الصحابة فإنهم أطبقوا على بذل الطاعة والإنقياد لحكمه ... وما تخرص به الروافض من إبداء علي شراساً، وشماساً في عقد البيعة له كذب صريح، نعم لم يكن رضي الله عنه في السقيفة وكان مستخلياً بنفسه قد استفزه الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل فيما دخل الناس فيه وبايع أبا بكر على ملأ من الأشهاد (الإرشاد ٣٦١).

ج- وقال أبو بكر الباقلاني في معرض ذكره للإجماع على خلافة الصديق رضي الله عنه: وكان رضي الله عنه مفروض الطاعة لإجماع المسلمين على طاعته وإمامته وانقيادهم له حتى قال أمير المؤمنين علي عليه السلام مجيبا لقوله رضي الله عنه لما قال: أقيلوني فلسـت بخيركم، فقال: لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ألا نرضاك لدنيانا يعني بذلك حين قدمه للإمامة في الصلاة مع حضوره وإستنابته في إمارة الحج فأمرك علينا وكان رضي الله عنه أفضل الأمة وأرجحهم إيماناً وأكملهم فهماً وأوفرهم علماً (الإنصاف ٦٥).

فأهل السنة لم يختلفوا في صحة خلافة أبي بكر وأجمعوا على ذلك، ولكنهم اختلفوا في هل أشار رسول الله صلى الله عليه وسـلم إلى إمامة أبي بكر من بعده خفية أو صراحة على قولين.

قال ابن تيمية رحمه الله: والتحقيق أن النبي صلى الله عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقوله وأفعاله وأخبر بخلافته إخبار رضي بذلك حامد له وعزم على أن يكتب بذلك عهداً ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليـه فتـرك الكتاب اكتفاء بذلك... فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم بياناً قاطعاً للعذر ولكن لما دلهـم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك حصل المقصود ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر...) إلى أن قال: (فخلافة أبي بكر الصديق دلـت النصـوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم له بها وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إيـاه اختيـاراً استندوا فيه إلى ما عملوه من تفضيل الله ورسوله فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعاً لكن النص دل على رضا الله ورسوله بها وأنها حق وأن الله أمر بها وقدرها وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها لأنه حينئذ كان يكون طريق ثبوتها مجرد العهد، وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه ورضا الله ورسوله بذلك كان ذلك دلـيلاً على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة فإن ذلك لا يحتاج فيه إلى عهـد خاص (منهاج السنة ١/١٣٩- ١٤١).

موقف علي من خلافة الصديق:

وردت أخبار في شأن تأخر علي عن مبايعة الصديق رضي الله عنهما، والحق أن هذا التأخر لم يكن إلا لانشغال علي بتغسيل الـنبي صلى الله عليه وسلم وتكفينه، وقد بايع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا بكر في اليوم التالي لوفاة الرسول، قال أبو سعيد الخدري: لما صعد أبو بكر المنبر، نظر في وجوه القوم، فلم ير علي بن أبي طالب فدعا بعلي، فجاء. فقال له أبو بكر: يا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه على ابنته، أتريد أن تشق عصا المسلمين؟.

ما أضيع صنيع قوم يعتقدون في جمهور أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الفسق والعصيان والطغيان، مع أن بديهة العقل تدل على أن الله تعالى لا يختار لصحبة صفيه ونصرة دينه إلا الأصفياء من خلقه؛ والنقل المتواتر يؤيد ذلك، فلو كان في هؤلاء القوم خير لما تكلموا في صحب النبي صلى الله عليه وسلم وأنصار دينه إلا بخير، لكن الله أشقاهم فخذلهم بالتكلم في أنصار الدين، كل ميسر ما خلق له.

عن علي رضي الله عنه قال: "دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله استخلف علينا، قال: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خيركم، فقال علي رضي الله عنه: فعلم الله فينا خيرا، فولى علينا خيرنا أبا بكر رضي الله عنه" رواه الدارقطني[1]، وهذا أقوى حجة على من يدعي موالاة علي رضي الله عنه.

فقال علي: لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام علي، فبايع أبا بكر (البداية والنهاية ٥/٢٤٩).

ويعلق ابن كثير قائلاً: هذا إسناد صحيح محفوظ، وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق، فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، وفي رواية حبيب بن أبي ثابت، حيث قال: كان علي بن أبي طالب في بيته، فأتاه رجل، فقال له: قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج عليٌّ إلى المسجد في قميص له، ما عليه إزار ولا رداء، وهو متعجِّل، كراهة أن يبطئ عن البيعة. فبايع أبا بكر، ثم جلس، وبعث إلى ردائه، فجاؤوه به، فلبسه فوق قميصه، وقد سأل عمرو بن حريث سعيد بن زيد رضي الله عنه، فقال له: أشهِدْتَ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، قال: نعم، قال له: متى بويع أبو بكر؟، قال سعيد: يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، كره المسلمون أن يبقوا بعض يوم، وليسوا في جماعة، قال: هل خالف أحد أبا بكر؟، قال سعيد: لا، لم يخالفه إلا مرتد، أو كاد أن يرتد، وقد أنقذ الله الأنصار، فجمعهم عليه وبايعوه، قال: هل قعد أحد من المهاجرين عن بيعته؟، قال سعيد: لا، لقد تتابع المهاجرون على بيعته.

ويرى ابن كثير وكثير من أهل العلم أن علياً جدّد بيعته بعد ستة أشهر من البيعة الأولى أي بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، وجاءت في هذه البيعة روايات صحيحة (البداية والنهاية ٥/٤٩).

وكان علي في خلافة أبي بكر عيبة نصح له، مرجِّحاً لما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين على أي شيء آخر، ومن الدلائل الساطعة على إخلاصه لأبي بكر ونصحه للإسلام والمسلمين وحرصه على الاحتفاظ ببقاء الخلافة واجتماع شمل المسلمين ما جاء من موقفه من توجه أبي بكر رضي الله عنه بنفسه إلى ذي القصة، وعزمه على محاربة المرتدين، وقيادته للتحركات العسكرية ضدهم بنفسه، وما كان في ذلك من مخاطرة وخطر على الوجود الإسلامي، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما برز أبو بكر إلى ذي القصة، واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها، وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: لُمَّ سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً فرجع (البداية والنهاية ٦/٣١٤).

فلو كان علي رضي الله عنه أعاذه الله من ذلك لم ينشرح صدره لأبي بكر وقد بايعه على رغم من نفسه، فقد كانت هذه فرصة ذهبية ينتهزها علي، فيترك أبا بكر وشأنه، لعله يحدث به حدث فيستريح منه ويصفو الجو له، وإذا كان فوق ذلك حاشاه عنه من كراهته له وحرصه على التخلُّص منه، أغرى به أحداً يغتاله، كما يفعله الرجال السياسيون بمنافسيهم وأعدائهم.

١- روى هذا الحديث بهذا اللفظ الحاكم في مستدركه رقم (٤٦٨١) وسكت عنه، وروى بلفظ آخر عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: استخلف علينا قال: "ما أستخلف، ولكن إن يرد الله عز وجل بهذه الأمة خيرا يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم على خيرهم"، رواه الآجري في الشريعة ١١٦٧، وابن أبي عاصم في السنة رقم (١١٥٨) وضعفه الألباني والبيهقي في السنن الكبري (١٤٩/٨)، وفي الاعتقاد رقم (٣٣٥).

وعن جبير بن مطعم قال: "أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه فقالت: إن جئت و لم أجدك، كأنها تقول الموت، قال: إن لم تجديني، فأت أبا بكر" رواه البخاري ومسلم[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا، فقال: تعودين، فقالت: يا رسول الله، إن عدت فلم أجدك، تعرض بالموت، فقال: إن جئت فلم تجديني فأتي أبا بكر، فإنه الخليفة بعدي" رواه ابن عساكر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "سمعت رسول الله يقول: يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث إلا قليلا" رواه البغوي بسند حسن[2].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا باللذين بعدي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما"[3] رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن ماجه والحاكم وصححه، ورواه الطبراني عن أبي الدرداء والحاكم عن ابن مسعود.

وعن حذيفة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتمسكوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه"[4]، رواه أحمد وغيره.

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقتدوا بالذين بعدي: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود"[5] رواه ابن عدي.

وعنه:"بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك. فقال: إلى أبي بكر" رواه الحاكم وصححه[6].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: "ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر" رواه مسلم وأحمد[7]، وهذا الحديث يخرج من يأبى خلافة الصديق عن المؤمنين.

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة باب: من فضائل أبي بكر رضي الله عنه.

٢- رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (١١٥٢)، وضعفه الألباني، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٨/٥): رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه مطلب بن شعيب قال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا غير حديث واحد غير هذا ، وبقية رجاله وثقوا،

٣- الترمذي: المناقب (٣٦٦٢) ، وابن ماجه: المقدمة (٩٧) ، وأحمد (٣٨٢/٥، ٣٨٥/٥، ٣٩٩/٥، ٤٠٢/٥)، وأخرجه أيضاً : البزار (٢٤٨/٧ ، رقم ٢٨٢٧) ، والطبرانى فى الأوسط (١٤٠/٤ ، رقم ٣٨١٦) ، والحاكم، وصححه الألباني..

٤- الترمذي: المناقب (٣٧٩٩) ، وابن ماجه: المقدمة (٩٧) ، وأحمد (٣٨٥/٥، ٣٩٩/٥، ٤٠٢/٥)، المستدرك: ٣/ ٧٥-٧٦، مسند أحمد: ٥/ ٣٨٥، وصححه الألباني.

٥- الترمذي: المناقب (٣٨٠٥)، وصححه الألباني.

٦- المستدرك: ٧٧/٣، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه، وصححه الذهبي في تعليقه.

٧- صحيح مسلم: ١٨٥٧/٤ ، مسند أحمد: ١٠٦/٦.

عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سألت الله أن يقدمك ثلاثـــا فـــأبى الله إلا تقديم أبي بكر"، وفي رواية زيادة: "ولكني خاتم الأنبياء، وأنت خاتم الخلفاء" رواه الدارقطني والخطيب وابن عساكر[1].

وعن سفينة قال: "لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا، وقال لأبي بكـــر: ضـــع حجرك إلى جنب حجري، ثم قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال: هؤلاء الخلفاء بعـــدي" رواه ابن حبان، قال أبو زرعة: إسناده قوي لا بأس به، والحاكم وصححه والبيهقي[2].

روي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ**﴾[التحريم:٣] الإخبار بخلافة أبي بكر وعمر رضـــي الله عنهما[3]، قيل يشير إلى خلافة الصديق رضي الله عنه.

قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[البقرة:٢١٧] لأنه هو الذي جاهد أهل الردة.

قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**﴾[الفتح:١٦] الآية لأنه هو الذي باشر قتال بني حنيفة الذين كانوا من أشد الناس حين ارتدوا، وقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيـــنَهُمُ الَّـــذِي ارْتَضَى لَهُمْ**﴾[النور:٥٥] الآية، وقد مكن الإسلام بأبي بكر وعمر فكانا خليفتين حقين لوجود صدق وعد الله تعالى، وما صح من قوله صلى الله عليه وسلم:"الخلافة بعدي ثلاثون"[4]، وفي بعض الروايات خلافة رحمة، وفي بعضها خلافة خلافة النبوة[5]، وما صح من أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر في مرض موته بإمامة الناس، وهذا التقديم مـــن أقـــوى

١- أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢١٣/١١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق(٣٢٢/٤٥)، وحكم ابن الجوزي عليه بالوضـــع في العلل المتناهية

٢- رواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (١١٥٧) وضعفه الألباني.

٣- رواه الدراقطني في سننه (١٥٤/٤)، وأخرجه ابن عدى (٤٣٥/٣، ترجمة ٨٥١ سيف بـــن عمـــر الضـــبى)، وابـــن عســـاكر (٢٢٢/٣٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٨/٥): رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى وهو ضعيف وقد وثقـــه ابـــن حبان، والضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس ، وبقية رجاله ثقات.

٤- سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب: في الخلافة، ومسند أحمد: ٢٢٠/٥ ،: ٥٠٢/٤، وصححه الألباني في تخريجه لسنن الترمـــذي (٢٢٢٦)، وتشمل تلك المدة خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة إضافة إلى سبعة أشهر تولى فيها الحسن بن علي خلافة المسلمين، وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٢/١): اعتمد عليه الإمام أحمد و غيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد، واستدل به على من توقف في خلافة على من أجل افتراق الناس عليه، حتى قال أحمد: "من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله"، ونهى عن مناكحته، وهو متفق عليه بين الفقهاء، و علماء السنة، ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في شهر ربيـــع الأول سنة إحدى عشرة هجرية، وإلى عام ثلاثين سنة كان إصلاح ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على السيد بين فئتين من المؤمنين بتروله عن الأمر عام واحد وأربعين في شهر جمادى الآخرة، وسمي عام الجماعة لاجتماع الناس على معاوية، وهو أول الملوك، وفي الحديث الذي رواه مسلم: "سيكون خلافة نبوة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم يكون ملك و جبرية، ثم يكون ملك عضوض".

٥- مسند أحمد: ٥٠/٥ ، سنن أبي داود كتاب السنة، باب: في الخلفاء، وصححه الألباني في تخريجه لسنن أبي داود (٤٦٤٧).

إمارات حقيقة خلافة الصديق، وبه استدل أجلاء الصحابة كعمر وأبي عبيدة وعلي رضي الله عنهم أجمعين، فهذه وما شاكلها تسود وجوه الرافضة والفسقة المنكرين خلافة الصديق رضي الله عنه.

مطلب دعواهم ارتداد الصحابة رضي الله عنهم:

ومنها أنه روى الكشي[1] منهم وهو عندهم أعرفهم بحال الرجال، وأوثقهم في رجاله، وغيره عن الإمـــام جعفـــر الصادق رضي الله عنه وحاشاه من ذلك أنه قال: "لما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتد الصحابة كلهم إلا أربعـــة: المقداد وحذيفة وسلمان وأبو ذر رضي الله عنهم فقيل له: كيف حال عمار بن ياسر؟ قال: حاص حيصة، ثم رجـــع" هذا العموم المؤكد يقتضي ارتداد علي وأهل البيت وهم لا يقولون بذلك، وهذا هدم لأساس الدين لأن أساسه القرآن والحديث، فإذا فرض ارتداد من أخذ من النبي صلى الله عليه وسلم إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر، وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقاد يوجب هدم الدين. وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجـــة لهـــم فقالوا: كيف يقول الله تعالى: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**)[آل عمران:١١٠]، وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو خمسة أو ستة أنفس منهم، لامتناعهم من تقديم أبي بكر على علي وهو الموصى به.

فانظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة، فهؤلاء أشد ضررا على الدين من اليهود و النصـــارى. وفي هذه الهفوة الفساد من وجوه: فإنها توجب إبطال الدين والشك فيه، وتجوز كتمان ما عورض به القرآن، وتجوز تغيير القرآن، وتخالف قوله تعالى: (**رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ**)[الفتح:١٨]، وقوله تعالى: (**رَضِـــيَ اللَّـــهُ عَـــنْهُمْ وَرَضُـــوا عَنْهُ**)[المائدة:١١٩]، وقوله فيمن آمن قبل الفتح وبعده: (**وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**)[النســـاء:٩٥]، وقولـــه في حـــق المهاجرين والأنصار (**أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**)[الحجرات:١٥]، (**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)[البقرة:٥]، وقوله: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**)[البقرة:١٤٣] ، وقوله: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّـــةٍ أُخْرِجَـــتْ لِلنَّـــاسِ**)[آل عمران:١١٠]، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الناصة على أفضلية الصحابة واستقامتهم على الدين؛ ومن اعتقد ما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر.

ما أشنع مذهب قوم يعتقدون ارتداد من اختاره الله لصحبة رسوله ونصرة دينه!.

مطلب دعواهم نقص القرآن:

ومنها ما ذكروه في كتبهم الحديثية والكلامية أن عثمان رضي الله عنه نقص من القرآن، فإنه كان في سورة (ألم نشرح) بعد قوله تعالى: (**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**)[الشرح:٤] "وعليا صهرك" فأسقطها بحسد اشتراك الصهرية.

١- رجال الكشي: ١٢،١٣، والكشي هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي من شيوخ الشيعة في القرن الرابع، ويعدون كتابه "رجال الكشي" أهم كتبهم في الرجال، وأقدمها، وأوثقها؛ فهو من تأليف الكشي وهو عندهم "ثقة بصير بالأخبار وبالرجـــال حسن الاعتقاد" [فهرست الطوسي: ص ١٧١-١٧٢]، ومن تهذيب واختصار شيخ الطائفة الطوسي، ولذا قال شيخهم المصطفوي: "أقدم هذه الكتب: هو رجال الكشي الذي لخصه شيخ الطائفة.. فكفى لهذا لكتاب المنيف شرفاً واعتباراً" [مقدمة المصطفوي لرجال الكشي: ص ١٢].

قالوا: وكانت سورة الأحزاب مقدار سورة الأنعام، فأسقط عثمان منها ما كان في فضل ذوي القربى[1]، قيل: أظهروا في هذه الأزمنة سورتين يزعمون أنهما من القرآن الذي أخفاه عثمان، كل سورة مقدار جزء، وألحقوهما بآخر المصحف، سموا إحداهما سورة النورين وأخرى سورة الولاء[2]، يلزم من هذا تكفير الصحابة حتى علي حيث رضوا بذلك، فهي كالتي قبلها في المفاسد وتكذيب قوله تعالى: (**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)[فصلت: ٤٢]، وقوله: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)[الحجر:٩].

ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط، واعتقد ما ليس منه أنه منه، فقد كفر، ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله، وهو يؤدي إلى هدم الدين، ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبد بتلاوته لاحتمال التبدل.

ما أخبث قول قوم يهدم دينهم! روى البخاري أنه قال ابن عباس ومحمد بن الحنفية: "ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين"[3].

مطلب السب:

ومنها إيجابهم سب الصحابة لا سيما الخلفاء الثلاثة، نعوذ بالله، رووا في كتبهم المعتبرة عندهم عن رجل من أتباع هشام الأحول[4] أنه قال: كنت يوما عند أبي عبد الله جعفر بن محمد، فجاءه رجل خياط من شيعته، وبيده قميصان فقال: يا ابن رسول الله خطت أحدهما وبكل غرزة إبرة وحدت الله الأكبر، وخطت الآخر وبكل غرزة إبرة لعن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم نذرت لك ما أحببته لك منهما، فما تحبه خذه وما لا تحبه رده. فقال الصادق: أحب ما تم بلعن أبي بكر وعمر، واردد إليك الذي خيط بذكر الله الأكبر.

١- جاء ذلك في كتبهم: فصل الخطاب: ١٨٠، وبصائر الدرجات، عن الحويزي: ٦٠٣/٥ ، ٦٠٥، وراجع من كتب السنة مختصر التحفة الاثني عشرية: ٣١.

٢- راجع من كتبهم فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: ١٨٠ ، تذكرة الأئمة: ٣١٨.

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: من قال لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما بين الدفتين، وقال ابن حجر في فتح الباري: "وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيرا من القرآن ذهب لذهاب حملته، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة علي واستحقاقه الخلافة عند موت النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابتا في القرآن وأن الصحابة كتموه، وهي دعوى باطلة لأنهم لم يكتموا مثل "أنت عندي بمنزلة هارون من موسى" وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته، كما لم يكتموا ما يعارض ذلك أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقه.

وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته وهو محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب، فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه، وكذلك ابن عباس فإنه ابن عم علي وأشد الناس له لزوما واطلاعا على حاله".

٤- هشام بن الحكم من الكوفة، وسكن بغداد، وتربى علي يدي أبو شاكر وهو من الزنادقة، ونقلت عنه مقالات ضالة وتنسب له كتب الفرق فرقة "الهشامية" من الشيعة. توفي سنة (١٧٩هـ)، وهو من مؤسسي المذهب الرافضي وأول من قال بتحريف القرآن، والمؤصل لمذهب الإمامة، وقد تبرأ منه جعفر الصادق واتهمه بالكذب عليه، انظر: ابن حجر/ لسان الميزان: ١٩٤/٦، وعن الهشامية: الملطي/ التنبيه والرد: ص ٢٤، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ١٠٦/١، البغدادي الفرق بين الفرق: ص ٦٥، الشهرستاني/ الملل والنحل: ١٨٤/١وغيرها.

فانظر إلى هؤلاء الكذبة الفسقة ماذا ينسبون إلى أهل البيت من القبائح، حاشاهم، قال الله تعالى: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**)[البقرة:١٤٣] فإذا لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا فمن يكون غيرهم؟ وقال تعالى: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**)[آل عمران:١١٠] فإذا لم يكن أصحابه من غيرهم فمن يكون سواهم؟ وقال: (**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)[التوبة:١٠٠].

ومن سب من رضي الله عنه فقد حارب الله ورسوله، وقال: (**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**)[الفتح:١٨]، وكيف يسب من رضي عنه مولاه واصطفاه؟، وقال تعالى: (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**)[الفتح:٢٩]، كيف يجوز سب من يمدحه ربه؟ وقال تعالى: (**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**)[الحديد:١٠]، ومن وعده سيده الجنة كيف يسب؟.

وقال تعالى: (**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**)[الحشر:٨]، وقال في الأنصار: (**فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**)[الأعراف:٨].

والقرآن مشحون من مدح الصحابة رضي الله عنهم فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضائلهم، ومكذبه كافر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد. وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" رواه مسلم[1].

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير أمتي قرني ثم الثاني ثم الثالث، وخير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر"[2] رواه الحاكم والترمذي.

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم: "أن الله يفتح على الناس ببركة الصحابة"[3].

١- مسلم: فضائل الصحابة (٢٥٣١)، وأحمد (٣٩٨/٤).

٢- روى أول الحديث "خير أمتي قرني ثم الثاني ثم الثالث" مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، والإمام أحمد في مسنده ١٥٦/٦، أما بقية الحديث فهو ضعيف، كما حقق ذلك الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٥٧٢).

٣- لم أجد حديثًا بهذا اللفظ، غير أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم؟، فيقال نعم فيفتح عليه، ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟، فيقال نعم فيفتح ثم يأتي زمان فيقال فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيقال نعم فيفتح"، رواه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

وعن أبي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم أو نصيفه"[1] رواه مسلم وغيره، وعن عمر رضي الله عنه يقول: "لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره"[2] رواه ابن ماجة.

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، قد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرت لكم"[3]، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يدخل النار من حضر الحديبية إن شاء الله تعالى"[4]، وقد روي عنه بطرق إسناد بعضها رجال الصحيح غير واحد وهو ثقة قال: "لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سب أصحابي".

وقد روي بأسانيد بعضها حسن: عن ابن عباس قال: "كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة، قاتلوهم فإنهم مشركون"[5].

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على كمال الصحابة رضي الله عنهم خصوصا الخلفاء الراشدين، فإن ما ذكر في مدح كل واحد مشهور، بل متواتر، لأن نقلة ذلك أقوام يستحيل تواطؤهم على الكذب، ويفيد مجموع أخبارهم العلم اليقيني بكمال الصحابة وفضل الخلفاء.

فإذا عرفت أن آيات القرآن تكاثرت في فضلهم، والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصة على كمالهم، فمن اعتقد فسقهم أو فسق مجموعهم، وارتدادهم وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد أحقية سبهم وإباحته، أو سبهم مع اعتقاد أحقية سبهم أو حليته، فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق. والارتداد، وأحقية السب أو إباحته، ومن كذبهما فيما ثبت قطعا صدوره عنهما فقد كفر.

والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرا، وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد أحقية سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكذبه كافر.

١- مسلم: فضائل الصحابة (٢٥٤٠) ، وابن ماجه: المقدمة (١٦١).

٢- ابن ماجه: المقدمة (١٦٢).

٣- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: فضل من شهد بدرًا.

٤- الحديث: "لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة" سنن الترمذي: ٦٩٥/٥ ، وفي صحيح مسلم: ١٩٤٢/٤ " لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد".

٥- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢/١٠):رواه الطبراني وإسناده حسن.

وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق؛ وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقا والله أعلم، وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله فالظاهر أن سابه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك كفر.

وغالب هؤلاء الرافضة الذين يسبون الصحابة لا سيما الخلفاء يعتقدون أحقية سبهم أو إباحته، بل وجوبه لأنهم يتقربون بذلك إلى الله تعالى، ويرون ذلك من أجل أمور دينهم كما نقل عنهم.

ما أضل عقول قوم يتقربون إلى الله تعالى بما يوجب لهم خسران الدين! والله الحافظ.

هذا وإني لا أعتقد كفر من كان عند الله مسلما، ولا إسلام من كان عنده كافرا، بل أعتقد من كان عنده كافرا كافرا، وما صح عن العلماء من أنه لا يكفر أهل القبلة فمحمول على من لم يكن بدعته مكفرة، لأنهم اتفقت كلمتهم على تكفير من كانت بدعته مكفرة، ولا شك أن تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه قطعا كفر، والجهل في مثل ذلك ليس بعذر، والله أعلم.

مطلب التقية:

ومنها إيجابهم التقية، ورووا عن الصادق رضي الله عنه: "التقية ديني ودين آبائي"[1]، حاشاه عن ذلك.

وفسر بعضهم قوله تعالى: (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**)[الحجرات:١٣]: أكثركم تقية وأشدكم خوفا من الناس[2]، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من فسر القرآن برأيه فقد كفر"[3].

ونقل علماؤهم عن أحد ثقاتهم أنه قال: "إن جعفر الصادق رضي الله عنه نام ليلة عندنا في خلوته الخاصة، ولم يكن عنده إلا من لم نشك في تشيعه، فقام للتهجد، فتوضأ ماسحا أذنيه، غاسلا رجليه، وصلى ساجدا على اللبد، عاقدا يديه، فكنا نقول: لعل الحق ذلك، حتى سمعنا صيحة، فرأينا رجلا ألقى بنفسه على قدميه يقبلهما ويبكي ويعتذر. فسئل عن حاله فقال: كان الخليفة وأركان دولته يشكون فيك، وأنا كنت من جملتهم، فتعهدت بالفحص عن مذهبك، وقد انتهزت الفرصة مدة مديدة، حتى ظفرت هذه الليلة بأن دخلت الدار واختفيت، ولم يطلع علي أحد، فالحمد لله الذي أذهب ذلك عني وحسن اعتقادي يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يبقني على سوء ظني، قال الشيخ: فعلمنا أن الله لا يخفي عن المعصوم شيئا، وعلمنا أن هذه كانت تقية منه. انتهى[4].

والمفهوم من كلامهم أن معنى التقية عندهم كتمان الحق، أو ترك اللازم، أو ارتكاب المنهي، خوفا من الناس، والله أعلم؛ فانظر إلى جهل هؤلاء الكذبة! وبنوا على هذه التقية المشؤومة كتم علي نص خلافته ومبايعة الخلفاء

١- ورد ذلك في كتاب الكافي للكليني: ٢١٩/٢، وراجع الحاشية صـ من كتابنا هذا.

٢- انظر "الاعتقادات" لابن بابويه: باب التقية.

٣- لم أجده بهذا النص، والذي وجدته "من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار، رواه الطبري في تفسيره (٧٧/١ - ٧٩)، ورواه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه؛ ٢٧٧/٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن الكبرى برقم (٨٠٨٥)، وأخرجه البغوي في شرح السنة: ٢٥٨/١، وضعفه الألباني راجع السلسلة الضعيفة برقم (١٧٨٣).

٤- ذكر شيخهم المفيد أشياء كثيرة عن التقية والعصمة لأئمتهم في كتابه "أوائل المقالات" انظر مثلا: ٢٦١ ، ٨٠ ، ٢٥٦ ، ٨٤.

الثلاثة[1]، وعدم تخليصه حق فاطمة رضي الله عنها من إرثها على زعمهم[2]، وعدم التعرض لعمر حين اغتصب بنته من فاطمة رضي الله عنها[1]، وغير ذلك، قالوا فعل ذلك تقية قبحهم الله. وقد وردت نصوص كثيرة عن علي وأهل بيته

١- من الثابت تاريخيًا أن عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه لم يتأخر في مبايعة الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه (أبي بكر وعمر وعثمان)، فإن كان علي يعلم أنه أولى بالإمامة منهم، وأن الدين لا يصح إلا بإمامته فكيف يستسيغ لنفسه أن يكتم ذلك، ويترك الناس على ضلالهم، وإن كان فعل ذلك تقية ألا يكون هذا طعنًا فيه ووصفًا به بالجبن، وتقديم حظ النفس على الدين..

٢- من القضايا الباطلة التي يروج لها الروافض زعمهم أن أبا بكر رضي الله عنه منع فاطمة حقها في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم، وتحقيق القول في هذا الأمر أن أبا بكر إنما منعها استجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله: إنا معشر الأنبياء لا نورث، تقول عائشة رضي الله عنها: أن فاطمة والعباس رضي الله عنهم أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال (البخاري رقم ٦٧٢٦)، وفي رواية قال أبو بكر رضي الله عنه: ... لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ (مسلم رقم ١٧٥٩).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أردن أن يبعثن عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أبي بكر، يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نورث ما تركنا صدقة (البخاري رقم ٦٧٣٠، ومسلم رقم ١٧٥٨)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة (البخاري ٦٧٢٩).

وهذا ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع فاطمة رضي الله عنها امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم لذلك قال الصديق: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلا عملت به، وقال: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته. وقد تركت فاطمة رضي الله عنها منازعته بعد احتجاجه بالحديث وبيانه لها وفيه دليل على قبولها الحق وإذعانها لقوله صلى الله عليه وسلم؛ قال ابن قتيبة: وأما منازعة فاطمة أبا بكر رضي الله عنهما في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمنكر، لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم فلما أخبرها بقوله كفت (تأويل مختلف الحديث ص١٨٩).

وقال القاضي عياض: وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية، وأنها لما بلغها الحديث وبين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهم (شرح النووي لمسلم ٣١٨/١٢).

وقال حماد بن إسحاق: والذي جاءت به الروايات الصحيحة فيما طلبه العباس وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً إنما هو الميراث حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا نورث ما تركنا صدقة) فقبلوا بذلك وعلموا أنه الحق ولو لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كان لأبي بكر وعمر فيه الحظ الوافر بميراث عائشة وحفصة رضي الله عنهما فآثروا أمر الله وأمر رسوله، ومنعوا عائشة وحفصة، ومن سواهما ذلك، ولو كان رسول، يورث، لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به أن تكون ابنتاهما وارثتي محمد صلى الله عليه وسلم (البداية والنهاية ٢٥٢/٥).

وأما ما ذكره من الرواة في كون فاطمة رضي الله عنها غضبت وهجرت الصديق حتى ماتت، فهو باطل إنما انشغلت فاطمة رضي الله عنها بحزنها لفقدها أكرم الخلق، وهي مصيبة تزري بكل المصائب، كما أنها انشغلت بمرضها الذي ألزمها الفراش عن أي مشاركة في أي شأن من الشؤون، فضلاً عن لقاء خليفة المسلمين المشغول لكل لحظة من لحظاته بشؤون الأمة، وحروب الردة وغيرها، وما أحسن قول المهلب الذي نقله العيني: ولم يرو أحد، أنهما التقيا وامتنعا عن التسليم، وإنما لازمت بيتها، فعبر الراوي عن ذلك بالهجران.

وقول الرافضة أن عليًا امتنع عن المطالبة بحق زوجته لهو من أكبر الطعن فيه وجعله من الجبناء وهو الفارس المقدام، إلا إن همهم بالطعن في أبي بكر جعلهم يتجاهلون هذا الأمر.

ومن دلائل بطلان قول الشيعة أن عليًا لما تولى لم يقسم ميراث النبي صلى الله عليه وسلم على أولاد فاطمة رضي الله عنها إن كان لها حقًا في الميراث، يقول ابن تيمية: قد تولى الخلافة عليّ بعد ذي النورين عثمان، وصار فدك وغيرها تحت حكمه، ولم يعط منها شيئًا لأحد من أولاد فاطمة ولا من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ولا ولد العباس، فلو كان ظلمًا وقدر على إزالته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه، أفتراه يقاتل معاوية مع ما جرى في ذلك من الشر العظيم ولا يعطي هؤلاء قليلاً من المال، وأمره أهون بكثير.

١- من الوقائع التاريخية التي تثبت بطلان مذهب الرافضة العلاقة الطيبة بين الخلفاء الراشدين وعلي بن أبي طالب، وعلى رأس تلك العلاقة المصاهرة بينهم، ومن ذلك زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وقد حاول الشيعة محاولات شتى لإنكار هذا الأمر حتى ادعوا أن عليًا زوج ابنته لعمر بن الخطاب تقية وخوفًا ونسبوا له زورًا وكذبا قوله عن زواج أم كلثوم: ذاك فرج غصبناه، ولقد ورد ذكر زواج أم كلثوم في صحيح البخاري (برقم ٢٧٢٥): قال ثعلبة بن أبي مالك: قسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مروطا بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ؟ التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي فقال عمر أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ؟ قال عمر فإنها كانت تزفر يوم أحد قال أبو عبد الله تزفر تخيط»، وأثبت هذا الحدث عدة حفاظ منهم ابن حجر في الإصابة (كتاب الكنى وكتاب النساء ص٢٧٦). والذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٢٥/٢). وبن الجوزي في المنتظم (١٣١/٤).

كما أثبتت كتب الرافضة هذا الزواج، حيث رواه الكليني في الكافي كتاب النكاح ٥/ ٣٤٦ باب تزويج أم كلثوم، والفروع من الكافي١١٥/٦ و١١٦، وصحح المجلسي الروايتين اللتين في الكافي (مرآة العقول١٩٧/٢١)، ورواه الطوسي في الاستبصار٣٥٢/٣ وفي تهذيب الأحكام ١٦١/٨ و٢٦٢/٩ والمجلسي في بحار الأنوار٨٨/٣٨ .

أما رواية "ذلك فرج غصبناه" المنسوبة لعلي بن أبي طالب فهي لا تزيد مذهب الرافضة إلا قبحا ولا تزيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلا قبحا وتشنيعا فإنها من طريق هشام بن سالم المجسم الذي زعم أن الله جسم له طول وعرض وعمق. ومن طريق زرارة الذي قال عنه جعفر الصادق لعن الله زرارة.. إن الله نكس قلب زرارة ومع ذلك فقد صحح المجلسي إسناده في مرآة العقول٤٢/٢٠.

وزواج عمر من أم كلثوم يبطل الروايات المختلفة التي وضعها الكذابون والتي تحكي أن عمر بن الخطاب ضرب فاطمة برجله حتى أسقط جنينها. هب أن رجلاً ضرب زوجتك وتسبب في قتل ولدك: هل تعطيه ابنتك وترضى أن يكون صهرك؟ وتسمي ولدك الآخر باسمه؟.

ومن غرائب الشيعة التي تؤكد بطلان مذهبهم أن المجلسي على الرغم من تصحيحه للروايات التي في الكافي والمثبتة لهذا الزواج، زعم كاذبا أن علي بن أبي طالب استعان بجنية من يهود نجران اسمها سحيقة بنت جريرية تنكرت في صورة أم كلثوم، واستخف قومه بقوله أن هذه الرواية من الروايات المخفية التي لا يعرفها الناس، ولهذا لا سند لها، فمن أين علمها هو؟، لابد أن شيطانه أوحى له بها.

وفي هذه الأكذوبة مفاسد عديدة:

أن عليا كان يستعين باليهود ضد المسلمين، حيث استعان بسحيقة بنت جريرة (مدينة المعاجز٢٠٣/٣ لهاشم البحراني) لمجرد تهديد عمر له بانتزاع السقاية وماء زمزم منه، فضحى بشرفه وبابنته حتى يحافظ على السقاية وماء زمزم.

أن عليا كانت تربطه باليهود علاقة تعاون وخدمات متبادلة.

أن عليا كان يستعين باليهود لقضاء حوائجه وكشف ما نزل به من ضر وتهديد ووعيد من عمر.

من المعلوم أن لأم كلثوم ولدا اسمه زيد باعتراف الرافضة. وهو مرتبط بقرابة لأهل البيت من جهة أمه: فهل ترضون أن يقال عنه هو ابن الجنية أم كلثوم؟.

دالة على براءهم عنها، وإنما افتراها عليهم الرافضة لترويج مذهبهم الباطل، وهذا يقتضي عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم لاحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تقية.

وإن أرادوا بقوله "ودين آبائي" النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده، فقد جوزوا عليه عدم تبليغ ما أمره الله تبليغه، خوفا من الناس، ومخالفة أمر الله في أقواله وأفعاله خوفا منهم، ويلزم من هذا عدم الوثوق بنبوته، حاشاه عن ذلك. ومن جوز عليه ذلك فقد نقصه، ونقص الأنبياء عليهم السلام كفر، ما أشنع قول قوم يلزم منه نقص أئمتهم المبرئين عن ذلك.

مطلب سبهم عائشة رضي الله عنها المبرأة:

ومنها نسبتهم الصديقة الطيبة المبرأة عما يقولون فيها إلى الفاحشة[1]، وقد شاع في هذه الأزمنة بينهم ذلك كما نقل عنهم، قال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالأَفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الأِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**)[النور:١١-٢١].

وقال تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ**

وقد أورد الكافي أن عليا أخذ بيد أم كلثوم لتعتد في بيته بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فهل كان آخذا بيد جنية يهودية لتعتد عنده؟ فهل كانت الجنية تعتد في بيت علي أم أم كلثوم الحقيقية.

أين كانت أم كلثوم الأصلية طيلة فترة وجود أم كلثوم الجنية مع عمر بن الخطاب؟ هل كانت في السرداب طيلة الوقت أم كانت مختبئة في المترل؟.

وإن كان أمر غصبه إياه عمر فنسأل ألم يجد أئمتكم تعبيرا أكثر أدبا وحشمة من هذا التعبير فيقول (ذلك فرج غصبناه) أفلا سمى ابنة أمير المؤمنين باسمها بدل أن يتكلم عن فرجها بهذه الطريقة التي تطعن في أهل البيت أو في مذهبكم ولا تطعن في عمر؟!!!" مستفاد باختصار من كتاب أحاديث يحتج بها الشيعة للشيخ عبد الرحمن دمشقية حفظه الله.

[1] - راجع رجال الكشي: ٥٥-٥٧، وقد بالغ الرافضة في زماننا هذا في الطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، واتهموه بأفحش التهم التي يعف القلم عن كتابتها، ولعل من أقرب الأمثلة على ذلك ما نشرته صحف مصرية من وصف لأم المؤمنين بأنها أسوء شخصية في تاريخ المسلمين، فلله المشتكي.

هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[النور:٢٣-٢٦].

وقد روى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها أنها المبرأة المرادة من هذه الآيات[1].

وروى سعيد بن منصور وأحمد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه عن أم رومان رضي الله عنها ما يدل أن عائشة رضي الله عنها هي المبرأة المقصودة بهذه الآيات، وروى البزار وابن مردويه بسند حسن عن أبي هريرة ما يوافق ما تقدم، وروى ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه مثلما سبق، وروى الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما ما يطابق السابق، وروى ابن مردويه والطبراني عن أبي إياس الأنصاري ما يوافق ما تقدم، وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير ما يوافق ما تقدم، وروى الطبراني عن الحكم بن عتيبة مثل ذلك، وروي عن عبد الله بن الزبير ما يوافقه، وروي عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعمرة بنت عبد الرحمن وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وسلمة بن عبد الرحمن بن عوف والقاسم بن محمد بن أبي بكر والأسود بن يزيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مولى ابن عباس وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها مثله.

وكونها هي المبرأة المرادة من الآيات مشهور بل متواتر، فإذا عرفت هذا فاعلم أنه من قذفها بالفاحشة مع اعتقاده أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها بقيت في عصمته بعد هذه الفاحشة، فقد جاء بكذب ظاهر، واكتسب الإثم، واستحق العذاب، وظن بالمؤمنين سوءا، وهو كاذب وأتى بأمر ظنه هينا وهو عند الله عظيم، واتهم أهل بيت النبوة بالسوء، ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي صلى الله عليه وسلم، ومن نقصه فكأنما نقص الله، ومن نقص الله ورسوله فقد كفر، وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان ومتبع لخطوات الشيطان، وملعون في الدنيا والآخرة ومكذب الله في قوله تعالى: (**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ**)[النور:٢٦] الآية ومن كذب الله فقد كفر.

ومن قذفها مع زعمه أنها لم تكن زوجته أو لم تبق في عصمته بعد هذه الفاحشة، فإن قلنا: إنه ثبت قطعا أنها هي المرادة بهذه الآيات وهو الظاهر، يلزم من قذفها ما تقدم من القبائح. والحاصل أن قذفها كيفما كان يوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها، وقد قال بعض المحققين من السادة: "وأما قذفها الآن فهو كفر وارتداد، ولا يكتفى فيه بالجلد لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مر، فيقتل ردة، وإنما اكتفى صلى الله عليه وسلم بجلدهم، أي من قذفها في زمنه مرة أو مرتين لأن القرآن ما كان أنزل في أمرها، فلم يكذبوا القرآن، وأما الآن فهو تكذيب للقرآن، أما نتأمل في قوله تعالى: (**يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ**) الآية، ومكذب القرآن كافر فليس له إلا السيف وضرب العنق". انتهى.

١- حديث الإفك وكون أن آيات سورة النور المقصود بها عائشة رضي الله عنها من المجمع عليه بين العلماء والمفسرين، وراجع خبر هذه الحادثة في مسند الإمام أحمد (١٩٤/٦) وصحيح البخاري برقم (٤٧٥٠) وصحيح مسلم برقم (٢٧٧٠)، وتفسير الطبري ٩٠/١٨-٩٣، و ابن كثير: ٢٦٨/٣-٧٢.

ولا يخالف هذا قوله: (**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً**)[التحريم:١٠] الآية، لأنه روى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصمت وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: (فَخَانَتَاهُمَا) أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس إنه مجنون وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف فتلك خيانتهما[1]، روى ابن عساكر عن أشرس يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما بغت امرأة نبي قط"[2]، وروى ابن جرير عن مجاهد: "لا ينبغي لامرأة كانت تحت نبي أن تفجر".

ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه فهو من ضرب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، ولسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن آذاني في أهلي"[3] (**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**)[الأحزاب:٥٧-٥٨]

فأين أنصار دينه ليقولوا: نحن نعذرك يا رسول الله؟، فيقومون بسيوفهم إلى هؤلاء الأشقياء الذين يكذبون الله ورسوله، ويؤذونهما والمؤمنين فيبيدونهم ويتقربون بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستوجبون بذلك شفاعته، اللهم إنا نبرأ إليك من قول هؤلاء المطرودين.

مطلب تكفير من حارب عليًّا:

ومنها تكفير من حارب عليا رضي الله عنه مرادهم بذلك عائشة وطلحة والزبير وأصحابهم، ومعاوية وأصحابه.

وقد تواتر منه صلى الله عليه وسلم ما يدل على إيمان هؤلاء، وكون بعضهم مبشرا بالجنة، وفي تكفيرهم تكذيب لذلك، فإن لم يصيروا كفرة بهذا التكذيب فلا شك أنهم يصيرون فسقة، وذلك يكفي في خسارتهم في تجارتهم[4].

١- لتفصيل هذه الروايات راجع تفسير الطبري ٤٩٧/٢٣، تفسير ابن كثير: ٣٩٣/٤، روح المعاني: ١١٧/٩.

٢- تاريخ دمشق ٣١٨/٥٠.

٣- جزء من حديث الإفك الذي رواه البخاري في صحيحه برقم ٤٧٥٠، ومسلم برقم ٢٧٧٠، وغيرهما من كتب السنة.

٤- وموقف الرافضة ممن حاربوا عليًا رضي الله عنه، مخالف لموقف علي نفسه، والذي رووه في كتبهم، فقد جاء في كتبهم المعتمدة عندهم: "عن جعفر عن أبيه أنّ عليًّا لم يكن ينسب أحدًا من أهل حربه إلى الشّرك، ولا إلى النّفاق، ولكنّه يقول: هم بغوا علينا" [وسائل الشّيعة: ٦٢/١١]، وجاء في كتاب علي إلى أهل الأمصار يذكر فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: "وكان بدء أمرنا التقينا والقوم من أهل الشّام، والظّاهر أنّ ربّنا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله، والتّصديق برسوله، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء" [نهج البلاغة: ص ٤٤٨]، وقد أنكر على من يسب معاوية ومن معه فقال: "إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم: اللّهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم" [نهج البلاغة: ص٣٢٣]، ونهج البلاغة هو من أصح الكتب المعتمدة عند الشيعة.

مطلب استهانتهم بأسماء الصحابة:

ومنها استهانتهم بأسماء الصحابة، ولا سيما العشرة، وقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على وجوب تعظيمهم وإكرامهم وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك في مواضع من كتابه، ويلزم من إهانة هؤلاء إياهم استحقاقهم لذلك عندهم. ومن اعتقد منهم ما يوجب إهانتهم فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر من وجوب إكرامهم وتعظيمهم؛ ومن كذبه فيما ثبت عنه قطعا فقد كفر.

ومن عجب أنهم يتجنبون التسمية بأسماء الأصحاب، ويسمون بأسماء الكلاب، فما أبعدهم عن الصواب! وأشبههم بأهل الضلال والعقاب[1].

مطلب انحصار الخلافة في اثني عشر:

ومنها دعواهم انحصار الخلافة في اثني عشر؛ فإنهم كلهم بالنص والإبصار عمن قبله وهذه دعوى بلا دليل[2]، مشتملة على كذب؛ فبطلانها أظهر من أن يبين، ويتوسلون بها إلى بطلان خلافة من سواهم في ذلك تكذيب لنصوص واردة في خلافة الخلفاء الراشدين، وخلافة قريش.

مطلب العصمة [للأئمة الاثني عشر]:

ومنها إيجابهم العصمة للاثني عشر بناء على أن العصمة عندهم شرط في الإمامة؛ وبطلان هذا أظهر، ويلزم من اعتقادهم هذا مشاركة الأئمة الاثني عشر الأنبياء في وصف العصمة.

فإن قلنا: إنها مخصوصة بهم لا توجد في غيرهم، أو لا تلزم لغيرهم، فإثباتها للأئمة جرم جسيم، قال في التجريد: " الإمام لطف، فيجب نصبه على الله تحصيلا للغرض"، قال شارحه: " اختلفوا في أن الإمام هل يجب أن يكون معصوما أم لا، فذهبت الإمامية والإسماعيلية إلى وجوبه، والباقون بخلافه".

ثم قال في المتن وامتناع التسلسل: "يوجب عصمة الإمام إلى آخر ما ذكر"، والظاهر أن إيجاب العصمة لأئمتهم من أكاذيبهم وافترائهم، لم يرد به دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس الصحيح ولا من العقل السليم، قاتلهم الله أنى يؤفكون[3].

وقد اعترفت كتب الشّيعة أن الذي وضع هذه المقالة هو ابن سبأ فقالت إنه: "أوّل من أظهر الطّعن في أبي بكر عمر وعثمان والصّحابة، وتبرأ منهم، وادّعى أنّ عليًّا عليه السّلام أمره بذلك" [القمي/ المقالات والفِرَق: ص٢٠، النّوبختي/ فِرَق الشّيعة: ص١٩-٢٠].

١- من القرائن على الحب المتبادل والعلاقة الطيبة بين علي والخلفاء الراشدين، أنّ عليًّا والحسن والحسين يسمّون بعض أولادهم باسم أبي بكر وعمر، فهل يطيق أحد أن يسمي أولاده بأسماء أشد أعدائه كفرًا وكرهًا له؟ وهل يطيق أن يسمع أسماء أعدائه تتردد في أرجاء بيته، يرددها مع أهلها في يومه مرات وكرات؟! [راجع في تفصيل ذلك كتاب الشيخ إحسان إلهي ظهير "الشّيعة وأهل البيت"].

٢- جوهر مذهب الرافضة الزعم بأن الأئمة منصوص عليهم من الله عز وجل، ومن لم يؤمن بهذا الأمر فهو كافر عندهم، ويكفي بطلان هذا الأمر أن القرآن الكريم لم يتعرض له رغم أهميته كذلك لم تذكره السنة النبوية الصحيحة، فأي دين ذلك الذي لا يرد ذكر أهم مبادئه في مصادره الأساسيّة.

٣- مسألة عصمة الإمام لها أهمية كبرى عند الشيعة [عبد الله فياض/ تاريخ الإمامية: ص١٥٧]، وهي من المبادئ الأولية في كيانهم العقدي [باقر شريف القرشي/ حياة الإمام موسى بن جعفر: ١/١١١]، وعرّف المجلسي مقصودهم بالعصمة فقال: "اعلم أنّ الإماميّة

مطلب فضل الإمام علي رضي الله عنه:

ومنها: أنه قال ابن المطهر الحلي": اجتمعت الإمامية على أن عليا بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولي العزم، وفي تفضيله عليهم خلاف، قال وأنا من المتوقفين في ذلك وكذلك الأئمة من آله "وقال الطومسي في تجريده: "وعلي أفضل الصحابة لكثرة جهاده، إلى أن قال: وظهور المعجزات عنه واختصاصه بالقرابة والأخوة ووجوب المحبة والنصرة ومساواة الأنبياء انتهى".

وقال الشارح: "ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب"، فإنه أوجب مساواته الأنبياء في صفاقم انتهى"[1] وفي صحة هذا نظر، وبعد فرض صحته لا يوجب المساواة، لأن المشاركة في بعض الأوصاف لا تقتضي المساواة كما هو بديهي.

اتّفقوا على عصمة الأئمّة من الذّنوب – صغيرها وكبيرها – فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه" [بحار الأنوار: ٢١١/٢٥].

وهذه الصّورة للعصمة التي يرسمها المجلسي، ويعلن اتفاق الشيعة عليها لم تتحقّق لأنبياء الله ورسله كما يدلّ على ذلك صريح القرآن، والسّنّة، وإجماع الأمة، بل إنّ النّفي المطلق للسّهو والنّسيان عن الأئمّة تشبيه لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم، ولهذا قيل للرّضا – وهو الإمام الثّامن الذي تدعي الشيعة عصمته –: "إنّ في الكوفة قومًا يزعمون أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لم يقع عليه السّهو في صلاته، فقال: كذبوا – لعنهم الله – إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو" [بحار الأنوار: ٣٥٠/٢٥].

ولبيان بطلان تلك الدعوى، نشير إلى أن دعوى العصمة للأئمّة تضاهي المشاركة في النّبوّة، فإنّ المعصوم يجب اتّباعه في كلّ ما يقول، ولا يجوز أن يخالف في شيء، وهذه خاصّة الأنبياء ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى: (قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [البقرة، آية:١٣٦] فأمرنا أن نقول: آمنا بما أوتي النبيون.. فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به، وهذا ما اتفق عليه المسلمون.. فمن جعل بعد الرّسول معصومًا يجب الإيمان بكلّ ما يقوله فقد أعطاه معنى النّبوّة، وإن لم يعطه لفظها [منهاج السّنّة: ١٧٤/٣.].

وهذا مخالف لدين الإسلام، للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها.

أما القرآن فقال سبحانه: {وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ} [النّساء، آية:٥٩.]، فلم يأمرنا بالرد عند التنازع إلا إلى الله والرسول، ولو كان للناس معصوم غير الرسول صلى الله عليه وسلم لأمرهم بالرد إليه؛ فدل القرآن أن لا معصوم إلا الرسول صلى الله عليه وسلم [منهاج السنة: ١٠٥/٢].

واتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص – سوى الرسول – فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى [منهاج السنة: ١٧٥/٣.].

ولقد أدى القول بعصمة الأئمة إلى ما نراه اليوم من غلو الرافضة في أئمتهم حتى جعلوهم في مصاف الرب عز وجل يتوجهون إليهم بالدعاء ويسألونهم من أمور الدنيا والآخرة، والعياذ بالله عز وجل.

١- الحديث موضوع كما حكم بذلك ابن الجوزي في الموضوعات (٣٧٠/١)، وابن تيمية في منهاج السنة (١٢٨/٣)، وراجع تخريج الشيخ الألباني لهذا الحديث في السلسلة الضعيفة برقم (٤٩٠٣).

ومن اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساويا لهم فقد كفر؛ وقد نقل على ذلك الإجماع غير واحد من العلماء، فأي خير في قوم اعتقادهم يوجب كفرهم؟[1].

مطلب نفي ذرية الحسن رضي الله عنه:

ومنها قولهم: إن الحسن بن علي لم يعقب، وأن عقبه انقرض، وأنه لم يبق من نسله الذكور أحد، وهذا القول شائع فيهم، وهم مجمعون عليه، ولا يحتاج إلى إثباته، كذا قيل.

ومنهم من يدعي أن الجاج مثلهم كلهم، وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين، ومنهم في اثني عشر، وأن يبطلوا إمامة من قام بالدعوة من آل الحسن مع فضلهم وجلالتهم واتفاقهم بشروط الإمامة ومبايعة الناس لهم وصحة نسبتهم ووفور علمهم، بحيث إنهم كلهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلق، فقاتلهم الله أنى يؤفكون!.

انظر إلى هؤلاء الأعداء لآل البيت المؤذين رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بإنكار نسب من يثبت نسبه قطعا أنه من ذرية الحسن رضي الله عنه: وثبوت نسب ذريته متواتر لا يخفى على ذي بصيرة، وقد عد صلى الله عليه وسلم الطعن في الأنساب من أفعال الجاهلية، وقد ورد ما يدل على أن المهدي من ذرية الحسن رضي الله عنه كما رواه أبو داود وغيره[2].

مطلب خلافهم في خروج غيرهم من النار:

١- تفضيل الرافضة أئمتهم على الأنبياء كان في القديم من مذهب غلاة الروافض، كما نبه على ذلك عبد القاهر البغدادي [البغدادي/ أصول الدين: ص٢٩٨]، إلا إنه أصبح اليوم من أصول الاثني عشرية، فقد قرّر صاحب الوسائل أنّ تفضيل الأئمّة الاثني عشر على الأنبياء من أصول مذهب الشّيعة التي نسبها للأئمّة [الفصول المهمّة في أصول الأئمّة "باب أنّ النّبيّ والأئمّة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السّابقين والملائكة وغيرهم": ص١٥١]، وفي بحار الأنوار للمجلسي عقد بابًا بعنوان "باب تفضيلهم عليهم السّلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنّ أولي العزم إنّما صاروا أولي العزم بحبّهم صلوات الله عليهم" [بحار الأنوار: ٢٦/٢٦٧]، وقال الخميني: "من ضروريات مذهبنا أنه لا يصل أحد إلى مراتب الأئمة – عليهم السّلام – المعنوية، حتى الملك المقرّب، والنّبي المرسل".

والقول بتفضيل الأئمة على الأنبياء قول باطل يخرجه صاحبه من الإسلام، قال الطّحّاوي في بيان اعتقاد أهل السّنّة: "ولا نفضّل أحدًا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السّلام ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء"، وقال القاضي عياض: "نقطع بتفكير غلاة الرّافضة في قولهم: إنّ الأئمّة أفضل من الأنبياء"، ولقد أنكر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه تفضيله على الشيخين أبي بكر وعمر، وهدد من يتفوه بذلك بأنه سيجلده حد المفتري وتواتر عنه من ثمانين وجهًا أنه كان يقول على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ونقلت ذلك كتب الشيعة نفسها [الشيعة وأهل البيت: ص٥٢]، فما حاله رضي الله عنه مع هذا الصنف الذي يدعي التشيع له ويفضله على أنبياء الله؟ لا شك أن إنكاره عليهم أعظم وأشد، وقد قرر بعض أهل العلم بأن من فضَّل عليًا – فكيف ممن بعده – على نبي الله إبراهيم أو محمد فإنه أشد كفرًا من اليهود والنصارى [منهاج السنة: ٤/٦٩].

٢- روى أبو داود في سننه عن أبي إسحاق قال: نظر علي رضي الله عنه إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق"، كتاب المهدي في السنن، وموقف الرافضة المشين من الحسن سببه مصالحته لمعاوية بن أبي سفيان وتنازله عن الخلافة له وهو ما يهدم مذهب الرافضة القائم على دعوى أن الإمامة نص وأن منكرها كافر، فإذا كانت نص كيف يتنازل عنها الحسن على الرغم أنه كان لديه القدرة على مناجزة معاوية وقتاله.

ومنها أنه قال الحلي في شرح التجريد: " اختلف الأئمة في غير الاثني عشرية من الفرق الإسلامية، هل يخرجون من النار ويدخلون الجنة أم يخلدون فيها بأجمعهم؟ قال: والأكثرون على الثاني، وقال شرذمة بالأول، وقال ابن نوبخت: "يخرجون من النار ولا يدخلون الجنة، بل هم بالأعراف. انتهى"[1].

وهذا مبني على أن مذهبهم اعتقادهم أهل السنة كفارا أو فساقا، مع اعتقادهم أن الفاسق لا يخرج من النار أبدا؛ وهذا يستلزم تكذيب ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من إخراج عصاة الموحدين من النار، وما ورد في فضل السواد الأعظم الذين هم أهل السنة، وقد صح أن الصحابة وأخيار التابعين مذهب أهل السنة مذهبهم، وقولهم هذا يشبه قول أهل الكتاب، حيث قالوا: (**لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً**)[البقرة:١١١]، وكذلك هؤلاء يقولون بأفواههم: لن يدخل الجنة إلا من كان رافضيا. انظر كيف يفترون على الله الكذب، بل أفعالهم تقتضي حرمانهم عنها.

مطلب مخالفتهم أهل السنة:

ومنها أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصلا للنجاة، فصاروا كلّ ما فعل أهل السنة تركوه، وإن تركوا شيئا فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأسا، فإن الشيطان سول لهم وأملى لهم، وادعوا بأن هذه المخالفة علامة أنهم الفرقة الناجية وقد قال صلى الله عليه وسلم: "الفرقة الناجية هي السواد الأعظم وما أنا عليه وأصحابي"[2].

فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم فما وافقت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هي الفرقة الناجية، وأهل السنة هم المتبعون لآثاره صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق، فهم أحق أن

١- يقول العاملي الملقب عندهم بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ هـ: "إن القائلين بإسلام أهل الخلاف (يعني أهل السنة وسائر المسلمين من غير طائفتهم) يريدون صحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر، لا أنهم مسلمون في نفس الأمر، ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار"، (بحار الأنوار ٣٦٨/٨)، ويقول المجلسي: "ويظهر من بعض الأخبار بل كثير منها أنهم في الدنيا أيضا في حكم الكفار، لكن لما علم الله أن أئمة الجور و أتباعهم يستولون على الشيعة وهم يبتلون بمعاشرتهم .. أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة،فإذا ظهر القائم يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور، وفي الآخرة يدخلون النار ماكثين فيها أبدا وبه يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد و الشهيد الثاني" (بحار الأنوار ٣٦٩/٨)، ومن المعاصرين يقول آيتهم العظمى الحسيني المرعشي النجفي: "أصول دين الإسلام على قسمين؛ قسم: يترتب عليه جريان حكم المسلم وهو الشهادة بالوحدانية، والشهادة بالرسالة؛ وقسم: يتوقف عليه النجاة في الآخرة، والتخلص من عذاب الله، والفوز برضوانه، والدخول في الجنة، فيحرم دخولها على من لم يعترف به و يساق إلى النار في زمرة الكافرين ويسمى هذا القسم بأصول الإيمان" النجفي من تعليقاته على كتاب إحقاق الحق للتستري ٥٨/٢.

٢- لم أجد حديثًا بهذا اللفظ، غير أن النص هو مفهوم أحاديث الافتراق، حيث روى الترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي"، أخرجه الترمذي (٢٦/٥، رقم ٢٦٤١)، وحسنه الألباني، ورواه الطبراني (٢٧٤/٨، رقم ٨٠٥٤)، وابن أبي عاصم (٣٤/١، رقم ٦٨)، وأبو يعلى (٣٦/٧ ، رقم ٣٩٤٤) بلفظ: "افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة تزيد عليها أمتي فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم".

يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة الظاهرة فيهم، لاستقامتهم على الدين من غير تحريف، وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد، ووجود العلماء المحققين والمحدثين والأولياء والصالحين فيهم، وقد نزع الولاية عن الرافضة، فما سمع فيهم ولي قط[1].

مطلب الرجعة:

ومنها: أنه ما قال أضلهم محمد بن بابويه القمي في عقائده في مبحث الإيمان بالرجعة: "فإنهم عليهم الصلاة قالوا: من لم يؤمن برجعتنا فليس منا"، وإليه ذهب جميع علمائهم، قالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم وعليا رضي الله عنه والأئمة الاثني عشر يحيون في آخر الزمان، ويحشرون بعد خروج المهدي وبعد قتله الدجال، ويحيا كل من الخلفاء الثلاثة وقتلة الأئمة، فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم الخلفاء حدا، والقتلة قصاصا، ويصلبون الظالمين، ويبتدئون بصلب أبي بكر وعمر على شجرة؛ فمن قائل يقول: إن تلك تكون رطبة فتجف تلك الشجرة بعد أن صلبا عليها، فيضل بذلك خلق كثير من أهل الحق، ويقولون: ظلمناهم، ومن قائل يقول: الشجرة تكون يابسة فتخضر بعد الصلب، ويهتدي به جم غفير من محبيهما. قيل ذكروا في كتبهم أن تلك الشجرة نخلة، وأنها تطول حتى يراها أهل

١- من الأمور المسلّم بها عند الشيعة مخالفة أهل السنة في كل شيء، بل إنهم جعلوا مقياس صحة الخبر عندهم هو مخالفة خبرهم لخبر أهل السنة، يقول الخميني في رسالته "التعادل والترجيح": "ومنها بإسناده عن أبي إسحاق الارجاني رفعه قال: قال أبو عبد الله : أتدري لم أمرتهم بخلاف ما تقول العامة ؟ فقلت: لا أدري . فقال: إن عليا لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره أراده لإبطال أميره وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضدا من عندهم ليلتبسوا على الناس".

ومن الأخبار التي استند إليها الخميني ما نسبوه لجعفر الصادق: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما خالف القوم، وبما نسبوه للرضا عندما سئل: كيف نصنع بالخبرين المختلفين ؟ قال: إذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا إلى ما يخالف العامة فخذوه وانظروا إلى ما يوافق أخبارهم فدعوه"، وعلق الخميني على الروايات السابقة فقال ص٨٢ من رسالته " التعادل والترجيح ": " ولا يخفى وضوح الدلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين مع اعتبار سند بعضها بل صحة بعضها على الظاهر واشتهار مضمونها بين الأصحاب بل هذا المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه والسنة الفقهاء " .

أما بخصوص الفتيا، فيقول الخميني في ص ٨٢ من رسالته: ومن الطائفة الثانية ما عن العيون بإسناده عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: بحديث الأمر لا أجد بدا من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحدا استفتيه من مواليك قال: ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك فإذا أفتاك بشئ فخذ بخلافه فإن الحق فيه، وعلق الخميني على الرواية فقال: موردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى سد الطريق.

والخميني يرى أنه إذا صدرت من أحد أئمتهم فتوى توافق فتوى أهل السنة ففتياه تقية لأن الخميني يعلم تمام العلم بأن السنة والشيعة يسيران في خطين متوازنين لا يمكن للقاء بينهما إلا إذا انسلخ الطرق الآخر من عقيدته واعتنق عقيدة الآخر فيقول ص ٨٢ من رسالته: ومنها عن الشيخ بإسناده عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله قال: ما سمعته مني بشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه ".

وعند الخميني لا يتم إيمان الشيعي إلا إذا خالف أهل السنة ومن لم يكن كذلك فهو ناقص الإيمان فيقول: "وأما قوله في رواية " شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا"، وقوله في رواية أخرى " ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه فخالفوهم فما هم الحنفية على شيء " فالظاهر منهما المخالفة في عقائدهم وفي أمر الإمامة وما يرتبط بها".

المشرق والمغرب، وأن الدنيا تبقى بعد ذلك خمسين ألف سنة، وقيل مائة وعشرين ألف سنة، لكل إمام من الاثني عشر اثني عشر ألف سنة، وقال بعضهم إلا المهدي فإن له ثمانين ألف سنة، ثم يرجع آدم، ثم شيث، ثم إدريس، ثم نوح، ثم بقية الأنبياء إلى أن ينتهي إلى المهدي، وأن الدنيا غير فانية، وأن الآخرة غير آتية. كذا نقل عنه والله أعلم.

فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء، يختلقون ما تردّه بديهة العقل وصراحة النقل، وقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعا في الآيات والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا، فالمجادلة مع هؤلاء الحمر تضيع الوقت، لو كان لهم عقل لما تكلموا أي شيء يجعلهم مسخرة للصبيان، ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان، لكن الله سلب عقولهم وخذلهم في الوقيعة في خلص أوليائه لشقاوة سبقت لهم[1].

مطلب زيادتهم في الأذان:

ومنها: زيادتهم في هذه الأزمنة في الأذان والإقامة وفي التشهد بعد الشهادتين أن عليا ولي الله، وهذه بدعة مخالفة للدين لم يرد بها كتاب ولا سنة، ولم يكن عليها إجماع ولا فيها قياس صحيح، ومخالفة لأهل مذهبهم، فردها لا يُحتاج إليه[2].

مطلب الجمع بين الصلاتين:

ومنها: تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير عذر، وقد روى الترمذي قال: قال رسول الله: "من جمع بين الصلاتين بغير عذر فقد أتى بابا من الكبائر"[3]، وقد ورد أن من أشراط الساعة تأخير الصلاة عن

١- وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين التبرؤ من عقيدة الرجعة، غير أن أفعالهم وأقوالهم تؤكد تأصل هذه العقيدة الباطلة في مشاعرهم ووجدانهم، فهذا شيخهم وأحد آياتهم المعاصرين يقول: "وأما مسألة نبش قبر صاحبي رسول الله وإخراجهما حيين وهما طريان وصلبهما على خشبة وإحراقهما، لأن جميع ما ارتكبه البشر من المظالم والجنايات والآثام من آدم إلى يوم القيامة منهما فأوزارهما عليهما، فمسألة عويصة جداً، وليس عندي شيء يرفع هذا الإشكال، وقد صح عن أئمتنا أن حديثنا صعب مستصعب" [الرشتي/ كشف الاشتباه: ص١٣١]، فهو لا ينفي تلك العقيدة بل يقر بها ويذعن لها على الرغم ما فيها من باطل وتناقض ظاهر، ويقول آخر: "تضافرت الأخبار (يعني أخبارهم) ليس منا من لم يؤمن برجعتنا" [إبراهيم الزنجاني/ عقائد الاثني عشرية: ص٢٤٠ (ط: الأولى)، وانظر: عبد الله شبر/ حق اليقين: ٣/٢.]. وقالوا: "إن ثبوت الرجعة مما اجتمعت عليه الشيعة الحقة والفرقة المحقة، بل هي من ضروريات مذهبهم" [عقائد الاثني عشرية: ص٢٣٩، ط: الاولى، حق اليقين: ٣/٢.]. "ومنكرها خارج من رتبة المؤمنين، فإنها من ضرورات مذهب الأئمة الطاهرين" [عقائد الاثني عشرية: ص٢٤١]،

٢- من بدع الرافضة الباطلة زيادتهم في الأذان، وأشهد أن عليًا ولي الله، ولا دليل صحيح لهم على هذه البدعة، بل إن من شيوخهم من أنكر وجود هذه الزيادة، فقال شيخ الطائفة الطوسي: فأما ما روي من شواذ الأخبار من قول أن علياً ولي الله وآل محمد خير البرية فمما لا يجوز عليه في الأذان والإقامة فمن عمل به كان مخطئاً، وقال شيخهم محمد بن جمال الدين مكي العاملي المعروف باسم الشهيد الأول: قال الصدوق إن ذلك من وضع المفوضة وهم طائفة من الغلاة (أي غلاة الرافضة)، ومن معاصريهم قال شيخهم محمد جواد مغنية: واتفقوا جميعاً – أي علماء الأمامية – أن قول أشهد أن علياً ولي الله ليس من فصول الأذان وأجزائه ، وأن من أتى به بنية أنه من الأذان فقد أبدع في الدين وأدخل ما هو خارج عنه، وبذلك يتضح بطلان تلك الزيادة البدعية، غير أن الرافضة في وقتنا الحاضر يتمسكون بها لكونها رمزًا على تشيعهم وعقيدتهم الكفرية.

٣- رواه الترمذي في سننه (٣٥٦/١)، وأخرجه البيهقي (١٦٩/٣، رقم ٥٣٥٠) وقال : تفرد به حسين بن قيس أبو علي الرحبي المعروف بحنش وهو ضعيف عند أهل النقل لا يحتج بخبره، وأخرجه أيضًا العقيلي (٢٤٧/١، ترجمة ٢٩٥ حسين بن قيس) وقال : لا

أوقاتها، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه من الجمع بين العصرين والعشاءين فمؤول بتأخير الأولى إلى آخر وقتها، وأداء الأخرى في أول وقتها[1]، والله أعلم.

قيل إن سبب جمعهم بين الظهرين والمغربين طول الدهر مع اختيار التأخير فيهما هو أنهم ينتظرون القائم المختفي في السرداب ليقتدوا به، فيؤخرون الظهر إلى العصر إلى قريب غروب الشمس، فإذا يئسوا من الإمام واصفرت الشمس وصارت بين قرني الشيطان نقروا عند ذلك كنقر الديك، فصلوا الصلاتين من غير خشوع ولا طمأنينة فرادى من غير جماعة، ورجعوا خائبين خاسرين، نسأل الله العفو والعافية.

وقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالجبل على ذلك السرداب وصياحهم بأن يخرج إليهم ضحكة لأولي الألباب. ولقد أحسن القائل شعرا:

ما آن للسرداب أن يلد الذي   كلّمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم   ثلثتم العنقاء والغيلانا

مطلب العصمة:

ومنها: اشتراطهم كون الإمام معصوما، وإيجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم، وحصر الأئمة المعصومين في اثني عشر[2]؛ وبطلان هذا وتناقضه واشتماله على سوء الأدب مع الله أظهر من أن يذكر.

وأبطلوا بهذا القول الباطل الجماعة في الصلاة التي هي من أعلى شعائر الإسلام، لكنهم ليس لهم نصيب منها، فحرموا هذه الكرامة العلية.

مطلب المتعة[3]:

ومنها: إباحتهم نكاح المتعة بل يجعلونها خيرا من سبعين نكاحا دائما، وقد جوز لهم شيخهم الغالي علي بن العالي أن يتمتع اثنا عشر نفسا في ليلة واحدة، بامرأة واحدة وإذا جاءت بولد منهم أقرعوا فمن خرجت قرعته كان الولد له[1].

أصل له . وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢١٠/١٢) : ضعيف، وقال الألباني: ضعيف جدًا في تخريجه لسنن الترمذي، وراجع السلسلة الضعيفة برقم (٤٥٨١).

١- حديث عبد الله بن عباس في جمع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بدون عذر أو مطر، رواه البخاري برقم ٥١٨ و٥٣٧، ورواه مسلم برقم (٧٠٥)، ورجح ابن حجر أن يكون هذا الجمع جمعًا صوريًا، بأن يكون أخر الظهر إلى آخر وقتها وعجل العصر في أول وقتها، وقد استحسن هذا الرأي القرطبي وإمام الحرمين وجزم به من القدماء ابن الماجشون والطحاوي وقواه بن سيد الناس بأن أبا الشعثاء وهو راوي الحديث عن بن عباس قد قال به وذلك فيما رواه الشيخان من طريق بن عيينة عن عمرو بن دينار فذكر هذا الحديث وزاد قلت يا أبا الشعثاء أظنه أخر الظهر وعجل العصر وأخر المغرب وعجل العشاء قال وأنا أظنه قال بن سيد الناس وراوي الحديث أدري بالمراد من غيره.

٢- انظر في ذلك من كتب الشيعة منهاج الكرامة ص ١٩٣.

٣- نكاح المتعة هو تزوج المرأة إلى أجل محدد بأجر محدد، وقد ثبت أن نكاح المتعة كان جائزا في أول الإسلام، ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه نسخ، وانعقد الإجماع على تحريمه و لم يخالف فيه إلا الرافضة، الذين تمسكوا بالأحاديث المنسوخة وببعض التأويلات.

قلت: هذا مثل أنكحة الجاهلية التي أبطلها الشرع كما في الصحيح[٢]، وعن علي رضي الله عنه أنه قال: "رسول الله نهى عن نكاح المتعة" رواه البخاري ومسلم وغيرهما[٣].

١- لم يكتفي الرافضة بإباحتهم للمتعة حتى جعلوها ركنًا من أركان دينهم، واخترعوا أحاديث كاذبة في فضلها من ذلك ما رواه المفيد عن الصادق أنه قال: "ما من رجل تمتع ثم اغتسل إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكاً يستغفرون له إلى يوم القيامة ويلعنون متجنبيها إلى أن تقوم الساعة"، العاملي في (باب استحباب المتعة) وسائل الشيعة : ٦١/٢١ ، ولا يكتفون برواية هذا الأمر في كتبهم ونسبته إلى الأئمة فقط، بل وينسبونه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من الدين المتعة ..." الكليني ، الكافي : ٤٣٩/٦، بل وينسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة علي ابن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي"؛ لذلك لم يكن عجبًا أن تنتشر المتعة في إيران حتى اشتكي الرئيس الإيراني علي رفسنجاني من أن أعداد الأطفال اللقطاء بلغ ربع مليون طفل وذلك في عهده منذ سنوات، فكيف الحال الآن.

٢- روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم.

٣- أحاديث النهي عن نكاح المتعة رواها أئمة الحديث وأصحاب الكتب الستة في كتبهم، وهذا الحديث أخرجه البخاري: النكاح (٥١١٥) ، ومسلم: النكاح (١٤٠٧) ، والترمذي: النكاح (١١٢١) والأطعمة (١٧٩٤) ، والنسائي: النكاح (٣٣٦٥، ٣٣٦٦) والصيد والذبائح (٤٣٣٤) ، وابن ماجه: النكاح (١٩٦١) ، وأحمد (٧٩/١، ١٠٣/١، ١٤٢/١) ، والدارمي: الأضاحي (١٩٩٠) والنكاح (٢١٩٧)، وراوي هذا الحديث هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد روي الشيعة مثله عن علي، حيث روى الطوسي في الاستبصار (١٤٢/٣)، وفي وسائل الشيعة (٢١/ ١٢) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة، وهذه الرواية الشيعية دليل على بطلان مذهب الرافضة في إباحة المتعة فإن من يزعمون الاقتداء به وتقليده روى النهي عن المتعة وتحريمها، ومن شبهات الرافضة زعمهم أن أحاديث النهي عن نكاح المتعة لم تتفق على موعد واحد صدر في هذا النهي، ومن أفضل ما أجاب به العلماء عن ذلك ما قاله النووي رحمه الله: الصواب أن تحريمها وإباحتها (أي نكاح المتعة) وقعا مرتين فكانت مباحة قبل خيبر ثم حرمت فيها ثم أبيحت عام الفتح وهو عام أوطاس ثم حرمت تحريما مؤبدا، قال : ولا مانع من تكرير الإباحة، وقال ابن حجر: "..سبب الإذن في نكاح المتعة أنهم كانوا إذا غزوا اشتدت عليهم العزبة فأذن لهم في الاستمتاع فلعل النهي كان يتكرر في كل مواطن بعد الإذن ، فلما وقع في المرة الأخيرة أنها حرمت إلى يوم القيامة لم يقع بعد ذلك إذن والله أعلم".

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: "أنه صلى الله عليه وسلم أباح نكاح المتعة ثم حرمهـــا" رواه الشـــيخان، وروى مسلم في صحيحه عن سبرة نحو ذلك، وعن ابن عمر: "نهانا عنها يعني المتعة رسول الله صلى الله عليه وســـلم" رواه الطبراني بإسناد قوي[1]، وقد نقل عن ابن عباس رجوعه عنها[2]، وروى الطبراني عن أبي هريرة رضـــي الله عنـــه: "هدم المتعة الطلاق والعدة والميراث" وإسناده حسن[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كانت المتعة في أول الإسلام حتى نزلت هذه الآيـــة: (حرمـــت علـــيكم)، وتصديقها من القرآن (**إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**) وما سوى هذا فهو حرام" رواه الطبراني والبيهقي[4].

والحاصل: أن المتعة كانت حلالا ثم نسخت وحرمت تحريما مؤبدا، فمن فعلها فقد فتح على نفسه باب الزنى[5].

١- نصه عند الطبراني: "أتى عبد الله بن عمر، فقيل له إن ابن عباس يأمر بنكاح المتعة فقال ابن عمر سبحان الله ما أظن ابن عبـــاس يفعل هذا، قالوا: بلى إنه يأمر به، قال: وهل كان ابن عباس إلا غلاما صغيرا إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال ابن عمر: نهانا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنا مسافحين، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٥/٤): رواه الطـــبراني في الأوســـط ورجاله رجال الصحيح خلا المعافى بن سليمان وهو ثقة.

٢- روى الترمذي في سننه (٤٣٠/٣، رقم ١١٢٢) عن ابن عباس قال: إنما كانت المتعة في أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شيئه حتى إذا نزلت الآية (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) قال ابن عباس فكل فرج سوى هذين فهو حرام"، وفي صحيح مسلم أن عليًا سمع ابن عباس يلين في متعة النساء فقال مهلا يا ابن عباس فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية.

٣- أخرجه ابن حبان (٤٥٦/٩ ، رقم ٤١٤٩) . وأخرجه أيضا : أبو يعلـــى (٥٠٣/١١ رقـــم ٦٦٢٥) والـــدارقطنى (٢٥٩/٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٢٧/٥، برقم ٢٤٠٢).

٤- رواه الطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي (٢٠٥/٧)، وروى مسلم في صحيحه عن عروة بن الزبير: أن عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال إن ناسا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض برجل فناداه فقال إنك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير فجرب بنفسك فوالله لـــئن فعلتـــها لأرجمنـــك بأحجارك قال ابن شهاب فأخبرني خالد بن المهاجر بن سيف الله أنه بينا هو جالس عند رجل جاءه رجل فاستفتاه في المتعة فأمره بها فقال له ابن أبي عمرة الأنصاري مهلا قال ما هي والله لقد فعلت في عهد إمام المتقين قال ابن أبي عمرة إنها كانت رخصـــة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة والدم ولحم الخنزير ثم أحكم الله الدين ونهى عنها.

٥- ويحسن بنا أن نذكر هنا بعض الفروق بين النكاح الشرعي والمتعة، يتبين من خلالها أن المتعة ليست إلا زنا، من هذه الفروق:

- الزواج الشرعي يشترط فيه الولي والشهود، أما المتعة فلا يشترط فيه لا ولي ولا شهود، نسبوا لجعفر الصادق قوله: وصاحب الأربع نسوة يتزوج منهن ما شاء بغير ولي ولا شهود (وسائل الشيعة ٦٤/٢١).
- الأصل في النكاح الصحيح الاستقرار ، والأصل في المتعة التلذذ والاستمتاع.
- النكاح الصحيح لا يجوز فيه إلا بالمسلمة أو الكتابية، أما المتعة فيجوز حتى بالمجوسية.
- الزواج الشرعي فيه طلاق وتوارث، ولكن المتعة ليس فيها طلاق ولا توارث، نسبوا لجعفر الصادق: لا تطلق ولا ترث (الكـــافي : ٤٥١/٥).
- الزواج لا يجوز فيه الجمع بأكثر من أربعة نسوة، أما في المتعة فلا عدد لنسائه!، نسبوا للصادق: تزوج منهن ألفا فإنهن مستأجرات (الكافي:٤٥٢/٥)، ولعل كلمة مستأجرات كفيلة ببيان حقيقة زواج المتعة وأنه زنا فإن العاهرات فقط هن من يستأجرن للمتعة.

مطلب النكاح بلا ولي وشهود:

ومنها: إباحتهم النكاح بلا ولي ولا شهود، وهذا هو الزنى بعينه، قال الحلي منهم: "ولا يشترط في نكاح الرشيدة الولي، ولا يشترط الشهود في شيء من الأنكحة، ولو تآمرا على الكتمان لم يبطل انتهى"[1].

عن عمران بن حصين أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل" رواه الشافعي والطبراني والدارقطني والبيهقي[2]، وهذا وإن كان منقطعا فإن أهل العلم يقولون به، وعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا نكاح إلا بولي"[3] رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وقال: وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم؛ عائشة[4] وزينب بنت جحش، قال: وفي الباب عن علي أنه قال: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل"[5] وابن عباس[6] وغيرهما، وسرد تمام ثلاثين صحابيا، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيا امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل" ٧ رواه الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان والحاكم[7].

– الزواج لا يجوز بالمتزوجة، أي لا يجوز أن تتزوج واحدة متزوجة، أما المتعة فأنت غير مطالب بالسؤال بل إذا وافقت المرأة تمتعت بها ولو كانت متزوجة.

هذه بعض الفروق التي تكشف حقيقة المتعة وأنها دعوة للزنا والعهر، ومن أراد المزيد فعليه بمحاضرة الشيخ عثمان الخميس عن زواج المتعة.

١– شرائع الإسلام للحلي: ٨/٢.

٢– أخرجه الطبراني (١٤٢/١٨ ، رقم ٢٩٩) ، والبيهقي (١٢٥/٧ ، رقم ١٣٤٩٨)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل رقم (١٨٦٠).

٣– أخرجه ابن أبي شيبة (٢٨٤/٧ ، رقم ٣٦١١٩)، وأحمد (٣٩٤/٤ ، رقم ١٩٥٣٦) ، وأبو داود (٢٢٩/٢ ، رقم ٢٠٨٥) ، والترمذي (٤٠٧/٣ ، رقم ١١٠١) ، وابن ماجه (٦٠٥/١ ، رقم ١٨٨١) ، وابن حبان (٣٨٩/٩ ، رقم ٤٠٧٧) ، والحاكم (١٨٤/٢ ، رقم ٢٧١٠) ، والبيهقي (١٠٨/٧ ، رقم ١٣٣٩٣) .

٤– حديث عائشة أخرجه ابن ماجه (٦٠٥/١ ، رقم ١٨٨٠) قال البوصيري (١٠٣/٢) : هذا إسناد ضعيف، وصححه الألباني في صحيح الجامع أرقام (٧٥٥٦، ٧٥٥٧)، وللتفصيل في تخريج أحاديث النهي عن النكاح بدون ولي راجع إرواء الغليل. .

٥– حديث على : أخرجه الخطيب (٧/٨) ، وابن عساكر (٣٣/١٤) .

٦– حديث ابن عباس أخرجه البيهقي (١٢٤/٧، رقم ١٣٤٩٣)، وسعيد بن منصور في كتاب السنن (١٨١/١ ، رقم ٥٥٣)، والدارقطني (٢٢١/٣).

٧– أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥٤/٣ ، رقم ١٥٩١٩) ، وأحمد (٦٦/٦ رقم ٢٤٤١٧) وأبو داود (٢٢٩/٢، رقم ٢٠٨٣) والترمذي (٤٠٧/٣، رقم ١١٠٢)، وابن ماجه (٦٠٥/١، رقم ١٨٧٩)، والحاكم (١٨٢/٢، رقم ٢٧٠٦)، والبيهقي (١٢٤/٧، رقم ١٣٤٩٠)، والشافعي في الأم (١٦٦/٥)، والنسائي في الكبرى (٢٨٥/٣، رقم ٥٣٩٤)، وابن حبان (٣٨٤/٩، رقم ٤٠٧٤)، والطبراني في الأوسط (٢٦٠/٦، رقم ٦٣٥٢)، والدارقطني (٢٢١/٣)، وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم ١٨٤٠.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تنكح المرأة المرأة، ولا نفسها، إنما الزانية إلتي تنكح نفسها"، وفي لفظ: "التي تنكح نفسها هي الزانية" رواه ابن ماجه والدارقطني[1].

وعن عكرمة بن خالد قال: "جمعت الطريق ركبا، فجعلت امرأة منهن ثيب أمرها بيد رجل غير ولي، فأنكحها، فبلغ ذلك عمر، فجلد الناكح والمنكح" رواه الشافعي والدارقطني[2]. وروى الدارقطني عن الشعبي قال: "ما كان أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد في النكاح من علي بن أبي طالب، كان يضرب فيه" رواه الشافعي والدارقطني[3]. قد روى ابن خيثمة مرفوعا: "لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل "، وعن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا: "لا نكاح إلا بأربعة: خاطب وولي وشاهدين".

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "أدنى ما يكون في النكاح أربعة: الذي يتزوج، والذي يزوج، وشاهدان" رواه ابن أبي شيبة وصححه البيهقي ورواه الدارقطني[4]، وعن عائشة رضي الله عنها نحو ذلك.

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينة"[5]، وروى مالك عن أبي الزبير أن عمر أتي بنكاح لم يشهد عليه إلا رجل وامرأة قال: "هذا نكاح السر، ولا أجيزه، ولو كنت تقدمت فيه لرجمته"[6].

وعن عبد الله بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعلنوا النكاح" رواه أحمد والحاكم وصححه[7].

قال بعض السادة: وإذا طرق سمعك ما سردنا عليك من الأحاديث، فقد ظهر لك بطلان مذهبهم في تجويزهم النكاح بغير ولي ولا شهود، والله أعلم.

مطلب وطء الجارية بالإباحة:

١- أخرجه ابن ماجه (١٨٨٢) والدارقطني (٣٨٤) والبيهقي (٧ / ١١٠)، وقال الألباني في إرواء الغليل (رقم ١٨٤١): صحيح دون الجملة الأخيرة.

٢- أخرجه الشافعي (١٥٤٨) والدارقطني (٣٨٣) وابن أبي شيبة (٤٥٦/٣) ، والبيهقي (١١١/٧)، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (رقم ١٨٤٢).

٣- أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥٤/٣، رقم ١٥٩٢٢)، والبيهقي (١١١/٧ ، رقم ١٣٤٢٢)، والدارقطني: ٢٢٩/٣، والمنتقى: ٥٣٩/٢-٥٤٠.

٤- رواه ابن أبي شيبة (٢٧٤/٣)، ورواه البيهقي (١٤٢/٧). .

٥- أخرجه الترمذي (٤١١/٣، رقم ١١٠٣) وقال : الموقوف أصح، والبيهقي (١٢٥/٧، رقم ١٣٥٠١)، والضياء (٥٢٣/٩ ، رقم ٥٠٥)، والطبراني (١٨٢/١٢ ، رقم ١٢٨٢٧)، وضعفه الألباني في إرواء الغليل (١٨٦٢).

٦- أخرجه مالك (٥٣٥/٢) ، والشافعي في الأم (٥ /٢٢)، والبيهقي (١٢٦/٧)، وقال الألباني في إرواء الغليل (حديث رقم ١٨٦١): وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه بين أبي الزبير وعمر) .

٧- أخرجه أحمد (٥/٤ ، رقم ١٦١٧٥) وقال الهيثمي (٢٨٩/٤) : رجال أحمد ثقات، وابن حبان (٣٧٤/٩ رقم ٤٠٦٦)، والطبراني(٩٨/١٣ رقم ٢٣٥)، والحاكم (٢٠٠/٢ ، رقم ٢٧٤٨) وقال : صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ١٠٧٢.

ومنها، تجويزهم وطء الجارية للغير بالإباحة، قال الحلي: يجوز إباحة الأمة للغير بشرط كون المبيح مالكا لرقته جائز التصرف، وكون الأمة مباحة بالنسبة إلى من أبيحت له[1].

ويكفي في رد هذا الباطل قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**)[المعارج:٢٩-٣٠]، ومعلوم قطعا أن وطأها ليس بالنكاح ولا بملك اليمين، وقوله تعالى: (**وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ**)[النور:٣٣].

مطلب الجمع بين المرأة وعمتها:

ومنها: تجويزهم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، وعلى هذا ما ورد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تنكح المرأة على عمتها، ولا العمة على بنت أخيها، ولا المرأة على خالتها، والخالة على بنت أختها، لا الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى" رواه البزار[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تنكح المرأة على عمتها"، بمثل حديث علي، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان[3]، وزاد عن ابن عباس: "إنكم إذا فعلتم قطعتم أرحامكم"، وروى ابن ماجة عن أبي سعيد نحوه[4].

وروى ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنه نحوه، وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة نحو ذلك[5]، ذلك[5]، وروى أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن جابر نحو ذلك[6]، وكلها مرفوعة.

ونقل ابن عبد البر الإجماع على حرمة ذلك[7]، وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركا لما أمر الله، وإتياناا وإتيانا لما حرمه، وأن كثيرا منهم ناشئ عن نطفة خبيثة موضوعة في رحم حرام، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث اعتقادا وعملا، وقد قيل كل شيء يرجع إلى أصله.

مطلب إباحتهم -أبعدهم الله- إتيان المرأة في دبرها:

١- جاء في كتاب فقه الرضا ص ٢٣٣ في تعريف نكاح التحليل: "هو أن يحل الرجل أو المرأة فرج الجارية مدة معلومة ، فإن كانت لرجل فعليه قبل تحليلها أن يستبرئها بعد أن تنقضي أيام التحليل ، وإن كانت لامرأة استغنى عن ذلك"، ونقل شيخهم الطوسي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: قلت له: الرجل يحل لأخيه فرج جاريته؟ قال: نعم لا بأس به له ما أحل له منها). الاستبصار ج٣ ص١٣٦، وجاء في الاستبصار أيضاً: (عن محمد بن مضارب قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا محمد خذ هذه الجارية تخدمك و تصيب منها فإذا خرجت فارددها إلينا). الاستبصار ج٣ ص ١٣٦ وفروع الكافي ج٢ ص ٢٠٠.

٢- أخرجه أحمد (١ / ٧٧ - ٧٨).

٣- أخرجه أحمد (١ / ٢١٧ و ٣٧٢) وأبو داود (٢٠٦٧) وابن حبان (١٢٧٥) والترمذي وقال : " حديث حسن صحيح "

٤- أخرجه ابن ماجه (١٩٣٠) وابن أبي شيبة وأحمد (٣ / ٦٧) .

٥- أخرجه النسائى (٩٨/٦ ، رقم ٣٢٩٥) ، وابن ماجه (٦٢١/١ ، ١٩٢٩)، وأحمد (٢٥٥/٢ ، رقم ٧٤٥٦) ، ومسلم (١٠٢٩/٢ ، رقم ١٤٠٨) ، وابن حبان (٣٧٦/٩ ، رقم ٤٠٦٨) ، والبيهقى (١٦٥/٧ ، رقم ١٣٧٢٤).

٦- حديث جابر أخرجه البخاري (٣ / ٤٢٢) والنسائي (٢ / ٨٢) وابن أبي شيبة (٧ / ٣٣ / ٢) والبيهقي والطيالسي (رقم ١٧٨٧) وأحمد (٣ / ٣٣٨ و ٣٨٢).

٧- سبل السلام: ١٢٤/٣.

ومنها إباحتهم إتيان الزوجة والمملوكة في الدبر[1]، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما يدل على أن المراد من قوله: (**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)[البقرة:٢٢٣]** هو الإتيان في القبل، وإليه يرشد لفظ الحرث، بل هو نص في ذلك، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم لعن من فعل ذلك في الدبر[2]، وإطلاق الكفر عليه[3]؛ فهو خليق أن يكون حراما قطعيا، يخاف على مستحله الكفر، الله الحافظ.

مطلب مسح الرجلين:

ومنها: إيجابهم المسح على الرجلين ومنعهم غسلهما[4]، والمسح على الخفين[1]، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله فيه: (**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)**[النحل:٤٤] برواية علي رضي الله عنه غسلهما والأمر به[2].

١- وهذا الأمر من مسلمات هذه الفرقة، فأخرج الكليني عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا: إن رجلاً من مواليك أمرني أن أسائلك عن مسألة هابك واستحيى منك أن يسألك، قال: وما هي؟، قلت : الرجل يأتي امرأته في دبرها ؟ قال : له ذلك"، الكافي: ٥٤/٥؛ وأخرجها أيضاً الطوسي، تهذيب الأحكام: ٤١٥/٧، ومن ذلك ما نسبوه لجعفر الصادق قال: إذا أتى الرجل المرأة في دبرها فلم ينزل فلا غسل عليهما وإن أنزل فعليه الغسل ولا غسل عليها"، (الكافي ٤٧/٣، التهذيب ١٢٥/١)، وعن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عن الرجل يأتي المرأة في دبرها؟، قال: لا بأس به إذا رضيت" (التهذيب ٤١٥/٧، الاستبصار ٢٤٣/٣)، وكتب صاحب الاستبصار في تعليقه على خبرين ورد فيهما المنع من اللواطة بالنساء فقال: (فالوجه في هذين الخبرين ضرب من الكراهية لأن الأفضل تجنب ذلك وإن لم يكن محظورا.. ويحتمل أيضا أن يكون الخبران وردا مورد التقية لأن أحدا من العامة لا يجيز ذلك).

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ملعون من أتى امرأة في دبرها"، رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة، المسند : ٤٧٩/٢ ، رقم ٩٧٣١، وأبو داود، السنن، كتاب النكاح، باب جامع النكاح : ٢٤٩/٢ ، رقم ٢١٦٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع : رقم ٥٨٨٩.

٣- روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأته حائضا أو أتى امرأته في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"، سنن أبي داود، كتاب الكهانة والتطير.

٤- أجمعت المذاهب السنية الأربعة على وجوب غسل الرجلين، وأجمع الشيعة على وجوب مسحهما ببقية البلل إلا في حالة التقية، راجع من كتبهم من لا يحضره الفقيه: ١٦/١ ووسائل الشيعة ومستدركاتها : ٣٦٩/١-٣٨٣ ، ٢٢/٢-٢٥ والاستبصار ٦٤/١-٦٦، وقد نسبوا لأئمتهم روايات زعموا فيها أن طهارة الرجلين في الوضوء تكون بالمسح وليس بالغسل، غير أنهم رووا كذلك عن زيد بن على عن آبائه عن علي رضي الله عنه قال: جلست أتوضأ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتدأت في الوضوء فقال لي: تمضمض واستنشق واستن، ثم غسلت ثلاثاً فقال: قد يجزيك من ذلك المرتان، فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين فقال قد يجزيك من ذلك المرة، وغسلت قدمي فقال لي : يا على خلل بين الأصابع لا تخلل بالنار"(الاستبصار ٦٥/١، وسائل الشيعة: ٢٤/٢)، غير أنهم كعادتهم حملوا هذا الحديث على التقية، وكيف يكون ذلك تقية وهو خبر وليس إفتاء فهل يكذب أمير المؤمنين علي تقية، وما يحمله على ذلك؟!، وجاء عندهم في الكافي عن جعفر الصادق قوله: إن نسيت فغسلت ذراعيك قبل وجهك فأعد غسل وجهك ثم اغسل ذراعيك بعد الوجه ، فإن بدأت بذراعك الأيسر فأعد على الأيمن ثم اغسل اليسار، وإن نسيت مسح رأسك حتى تغسل رجليك فامسح رأسك ثم اغسل رجليك" (الاستبصار ٧٤/١).

وكذا عنه برواية عثمان[3] وابن عباس وزيد بن عاصم ومعاوية بن مرة والمقداد بن معد يكرب وأنس وعائشة وأبي هريرة[4] وعبد الله بن عمر وعمرو بن عنبسة[5] وغيرهم، وقد صح عنه: "ويل للأعقاب من النار"[6].

فمجموع ما ورد عنه في غسلهما فعلا وقولا يفيد العلم الضروري اليقيني، ومن أنكر ذلك فقد أنكر المتواتر، وحال منكره معلوم، أقل مراتبه أن يكون فاسقا، بل تكون صلاته باطلة، فيبعث يوم القيامة مصليا بلا طهارة شرعية، والله أعلم.

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم برواية نحو خمسين من الصحابة أو ثمانين أو أزيد المسح على الخفين[7]، فمنكره مبتدع[1]، فلا خير في قوم يتركون المتواتر من فعله صلى الله عليه وسلم الذي يجب اتباعه في جميع أموره، من اتبعه وصل ومن لم يتبعه ضل وانفصل، أحيانا الله على سنته، وأماتنا على ملته، وحشرنا في زمرته.

١- خلافًا لأهل السنة، يرى الشيعة عدم جواز المسح على الخفين مطلقًا، راجع وسائل الشيعة ١/٥٥، باب/ عدم جواز المسح على الخفين إلا لضرورة شديدة أو تقية عظيمة، إلى غير ذلك من كتب الشيعة.

٢- عن عبد خير، قال: جلس علي بعد ما صلى الفجر، في الرحبة، ثم قال لغلامه: ائتني بطهور، فأتاه الغلام بإناء فيه ماء وطست، قال عبد خير: ونحن جلوس ننظر إليه؛ فأخذ بيمينه الإناء، فأكفأه على يده اليسرى، ثم غسل كفيه، ثم أخذ بيده اليمنى الإناء، فأفرغ على يده اليسرى، ثم غسل كفيه، فعله ثلاث مرار، قال عبد خير: كل ذلك لا يدخل يده في الإناء، حتى يغسلها ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء، فمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى، فعل ذلك ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء، فغسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات، إلى المرفق، ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات، إلى المرفق، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء، حتى غمرها الماء، ثم رفعها بما حملت من الماء، ثم مسحها بيده اليسرى، ثم مسح رأسه بيديه كلتيهما مرة، ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى، ثم غسلها بيده اليسرى، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى، ثم غسلها بيده اليسرى، ثلاث مرات، ثم أدخل يده اليمنى، فغرف بكفه فشرب، ثم قال: هذا طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم، فهذا طهوره"، أخرجه أحمد :١/١١٠(٨٧٦، ٩٨٩، ١٠٠٧، ١١٣٣، ١١٧٨)، والدارِمي (٧٠١ ، ٧٠٢)، وأبو داود (١١١، ١١٢، ١١٣)، وابن ماجة (٤٠٤)، والتِّرمِذي (٤٩)، والنَّسائي (١/٦٧).

٣- حديث عثمان أخرجه: أحمد: ١/٥٩(٤١٨، ٤١٩، ٤٢١ ، ٤٢٨)، والبخاري: ١/٥١(١٥٩، ١٦٤، ١٩٣٤)، ومسلم: ١/١٤١(٤٥٨، ٤٥٩)، وأبو داود: ١٠٦، والنَّسائي: ١/٦٤

٤- حديث أبي هريرة أخرجه: مالك (١/٣٢ ، رقم ٦١)، والدارمي (١/١٩٧ ، رقم ٧١٨) ، ومسلم (١/٢١٥ ، رقم ٢٤٤) ، والترمذي (١/٦ ، رقم ٢) وقال : حسن صحيح ، وابن حبان (٣/٣١٥ ، رقم ١٠٤٠)، وابن خزيمة (١/٥ ، رقم ٤) ، وأبو عوانة (١/٢٠٧ ، رقم ٦٦٩) ، والبيهقى (١/٨١ ، رقم ٣٨٦) .

٥- أخرجه مسلم (١/٥٦٩ ، رقم ٨٣٢)، وابن ماجه (١/١٠٤ ، رقم ٢٨٣)، والحاكم (١/٢٢٢ ، رقم ٤٥٤)، وابن أبي شيبة (١/١٥، رقم ٤٣)، وأحمد (٤/١١٢، رقم ١٧٠٦٠)، والطبراني في الأوسط (٦/٢٤٥ ، رقم ٦٣٠٦).

٦- أخرجه البخاري (١/٣٣، رقم ٦٠)، ومسلم (١/٢١٤، رقم ٢٤١)، وأبو داود (١/٢٤، رقم ٩٧)، والنسائي (١/٧٧ ، رقم ١١١)، وابن ماجه (١/١٥٥، رقم ٤٥٥).

٧- المسح على الخفين من الأمور المجمع عليها عند أهل السنة، وحجتهم في ذلك حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه بال ثم توضأ ومسح على خفيه، فقيل له : تفعل هكذا ؟ قال : نعم . رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه"، قال الراوي: فكان يعجبهم هذا الحديث لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة، متفق عليه رواه البخارِي:١/١٠٨(٣٨٧)،ومسلم

مطلب الطلاق بالثلاث في لفظ واحد:

ومنها: قولهم: أن من طلق امرأته بالثلاث في لفظ واحد لا يقع شيء[2]، وهذا مخـــالف للأحاديـــث الصـــحيحة، وإجماع أهل الإسلام؛ فإنهم أجمعوا على وقوع الطلاق، وإنما اختلافهم في عدد الطلاق أهي واحدة أم ثلاث.

روى ابن ماجه عن الشعبي قال: "قلت لفاطمة بنت قيس: حدثيني عن طلاقك، قالت: طلقني زوجي ثلاثا وهـــو خارج إلى اليمن، فأجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3].

وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه فيمن طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها، قال: "لا تحل حتى تنكح زوجـــا غيره"[4]، وروى ابن عدي عنه: "إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا في مجلس واحد فقد بانت منه، ولا تحل له حـــتى تـــنكح زوجا غيره"[5].

وروى البيهقي عن مسلمة بن جعفر الأحمس قال: قلت لجعفر بن محمد: أن قوما يزعمون أن من طلـــق ثلاثـــا بجهالة رد إلى السنة، يجعلونها واحدة يروونها عنكم قال: معاذ الله أن يكون هذا من قولنا، من طلق ثلاثا فهـــو كمـــا قال[6].

وتعرف بهذا وأضرابه افتراء الرافضة الكذبة على أهل البيت، وأن مذهبهم مذهب أهل السنة والجماعـــة، وروي عن غير واحد من الصحابة ما يوافق هذا، وروي عن الحسن رضي الله عنه ما يؤيد ذلك، فهؤلاء الإمامية خـــارجون عن السنة بل عن الملة، واقعون في الزنى، وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنى في القبل والدبر، فما أحقهـــم بأن يكونوا أولاد الزنى. حمانا الله وإياكم معاشر الإخوان من اتباع خطوات الشيطان.

مطلب نفي القدر:

ومنها: قولهم إن الله لم يقدر شيئا في الأزل، وأن الله لم يرد شرا ولا يريده،. وقد روى مسلم أن قوله تعالى: (**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**)[القمر:٤٩] نزل حين نازل المشركون فيه[1].

١٥٦/١(٥٤٤، ٥٤٥)، وابن ماجة (٥٤٣)، والتِّرْمِذِيّ (٩٣)، والنَّسائي (٨١/١)، وللتفصيل في المسح على الخفين راجـــع نيـــل الأوطار ٢٢١/١-٢٢٦ ، وسبل السلام ١ / ٥٦ ــ ٦٠.

١- ولكون المسح على الخفين من العلامات المميزة لمنهج أهل السنة والجماعة، فقد نص عليها عدد من أئمة السنة في عقائدهم، قال الطحاوي في العقيدة الطحاوية: (ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الأثر).

٢- راجع من كتبهم: وسيلة النجاة: ٣٧١/٢.

٣- أخرجه النسائي (١٤٤/٦ رقم ٣٤٠٣) ، والبيهقي (٤٧٣/٧ ، رقم ١٥٥٠٠) .

٤- أخرجه البيهقى ((٣٣٩/٧ ، رقم ١٤٧٦٥) .

٥- ابن عدي في الكامل (١٤١/١).

٦- البيهقي في السنن الكبرى (٣٤٠/٧)، الخبر ضعيف لضعف مسلمة بن جعفر الاحمسي، ولا بد أن نشير أن علماء السنة مختلفون في طلاق الثلاثة هل يقع ثلاثة أم يقع واحدة، ورأى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا يلزم إلا طلقة واحدة، وبحثه بحثا مستفيضا، ونوقش فيه، وأصر عليه وعضده بأدلة قوية، وأفتى به، غير أن المستنكر من الرافضة هو عدم إيقاعهم الطلاق مطلقًا سواء ثلاثة أو واحدة.

وقد قال بعض السادة: قد رويت في إثبات القدر وما يتعلق به أحاديث رويت عن أكثر من مائة صحابي رضي الله عنهم، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم:"لكل أمة مجوس، ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر"[2].

فإذا علمت ذلك فاعلم أن الله علم الأشياء قبل وجودها إجمالا وتفصيلا، كلية وجزئية، وعلم ما يتعلق به، وقدر في الأزل لكل شيء قدرا، فلا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدم ولا يتأخر، وأنه لا يوجد شيء إلا بإرادة الله ومشيئته، والله بكل شيء عليم، وما قدر الله يكون، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وثبت ذلك ببداهة العقل، وتواتر النقل وعلم يقينا، فمن أنكر هذا البديهي والمتواتر فإن لم يصر كافرا فلا أقل من أن يصير فاسقا.

مطلب مشابهتهم اليهود:

ومن قبائحهم تشابههم باليهود، ولهم بهم مشابهات منها:

أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة المبرأة بالبهتان، وسلبوا بسبب ذلك الإيمان.

ويشابهونهم في قولهم إن دينا بنت يعقوب خرجت وهي عذراء فافترعها مشرك بقولهم إن عمر اغتصب بنت علي رضي الله عنه.

وبلبس التيجان؛ فإنها من ألبسة اليهود، وبقص اللحى أو حلقها أو إعفاء الشوارب، هذا دين اليهود وإخوانهم من الكفر.

ومنها أن اليهود مسخوا قردة وخنازير، وقد نقل أنه وقع ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة وغيرها، بل قد قيل إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت. والله أعلم.

ومنها: ترك الجمعة والجماعة، وكذلك اليهود، فإنهم لا يصلون إلا فرادى[3].

١- روى الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت: (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)، المسند (٢/٤٤٤) وصحيح مسلم برقم (٢٦٥٦) وسنن الترمذي برقم (٣٢٩٠) وسنن ابن ماجة برقم (٨٣).

٢- أخرجه أحمد (٥/٤٠٦، رقم ٢٣٥٠٣)، وأبو داود (٤/٢٢٢ ، رقم ٤٦٩٢)، والبيهقي (١٠/٢٠٣ ، رقم ٢٠٦٥٩)، والبزار (٧/٣٣٨، رقم ٢٩٣٧)، وضعفه الألباني، وتتمة الحديث: "فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله أن يحشرهم معه".

٣- يشترط الشيعة لإقامة صلاة الجمعة وجود السلطان العادل أو نائبه، ويقصدون بالسلطان العادل النبي عليه الصلاة والسلام، أو أحد أئمتهم الذين يقولون بعصمتهم (مفتاح الكرامة:٢ / ٥٦ــ ٥٧)، ويشترطون في النائب أن يكون مؤمنا، قالوا: "والإيمان إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام، إلا من مات في عهد أحدهم، فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله" (مفتاح الكرامة: ٢/٨٠).

وفى زمن غيبة إمامهم الثاني عشر ــ كما يعتقدون ــ اختلفوا حول هذا الشرط اختلافا بلغ إلى أربعة أقوال (مفتاح الكرامة: ٢/٥٦ ــ ٥٧)، وذهب أغلبهم إلى عدم إقامة صلاة الجمعة وذلك منذ القرن الرابع الهجري حتى ثورة الخميني في إيران فأجاز لهم إقامة صلاة الجمعة باعتباره نائبًا للمهدي الغائب، وهو ما خالفه فيه الكثيرون من علماء الشيعة، ويبقي أن نشير إلى أن اشتراطهم الإمام أو نائبه في زمن الحضور مستند أساساً إلى إجماعهم، فهم يرون أن هذا للإمام كحقه في الخلافة، ولذا يروون "الجمعة والحكومة لإمام المسلمين"

ومنها: تركهم قول "آمين" وراء الإمام في الصلاة، فإنهم لا يقولون "آمين"، يزعمون أن الصلاة تبطل به[1].

ومنها: تركهم تحية السلام فيما بينهم، وإذا سلموا فعلوا بعكس السنة.

ومنها: خروجهم من الصلاة بالفعل، وتركهم السلام في الصلاة، فإنهم يخرجون من الصلاة من غير سلام، بل يرفعون أيديهم ويضربون بها على ركبهم كأذناب الخيل الشُّمْس.

ومنها: شدة عدوانهم للمسلمين، وأخبر الله عن اليهود: (**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ**)[المائدة:٨٢] ، وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة، حتى أنهم يعدونهم أنجاسا، فقد شابهوا اليهود في ذلك، ومن خالطهم لا ينكر وجود ذلك فيهم.

(مفتاح الكرامة: ٦٩/٢)، وكما أنهم ينظرون إلى من تولى الحكم من غير المعصومين ـــ في اعتقادهم ـــ نظرة من اغتصب حق الأئمة، فكذلك الجمعة، وهذا هو الذي دفعهم إلى هذا الاشتراط، حتى أن بعضهم رأي إسقاط الجمعة في زمن الغيبة تحرزاً عن غصب منصب الإمام (مفتاح الكرامة: ٦٧/٢).

وهذا الموقف يعيد إلى الأذهان المأساة من جديد ، فهم ينظرون إلى الخلفاء الراشدين الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم على أنهم اغتصبوا الجمعة فيما اغتصبوا ، ويرون أن الجمعة ليست واجبة على المسلمين في زمنهم ، لأنها ليست بإذن من الإمام المعصوم ، فخير جيل بعد الرسول الكريم لم يكن، بناء على هذا الرأي الضال، يعرف أحكام دينه ، حتى أنه فرض على نفسه فرضاً لم تفرضه الشريعة ، وصلى الجمعة بإذن من غير المعصوم .

١- خلافًا للسنة، أجاز الشيعة في الصلاة تشميت العاطس وأوجبوا رد السلام، وحرموا قول آمين آخر الحمد على خلاف بينهم؛ فكثرتهم تذهب إلى القول بالتحريم وبطلان الصلاة، وذهب بعضهم إلى الحرمة دون البطلان، وقيل بالكراهية فقط.

قال صاحب كنز العرفان: "إذا سلم أحد على المصلى وجب عليه الرد، لإطلاق الأمر بالرد المتبادل لحال الصلاة وغيرها، وليس هو من كلام الآدميين فيدخل تحت النهي، لأن هذه الصيغة وردت في القرآن (ص ٧١، وانظر: المعتبر ١٩٨، والانتصار ٢٧)، ورووا عن محمد بن مسلم قال: "دخلت على أبي جعفر وهو في الصلاة، فقلت: السلام عليك، فقال: السلام عليك، قلت: كيف أصبحت؟، فسكت، فلما انصرف قلت له: أيرد السلام وهو في الصلاة؟، قال: نعم مثل ما قيل له" المعتبر ص ١٩٨.

وأجازوا تشميت العاطس، ونسبوا ذلك إلى أئمتهم، فقالوا عن أبي بصير: "قلت له (أي للإمام الصادق): أسمع العطسة، فأحمد الله، وأصلى على النبي وأنا في الصلاة؟، قال نعم ولو كان بينك وبين صاحبك البحر". المعتبر ص ١٩٧.

أما قول آمين فقد اعتبروه من الكلام المنهي عنه في الصلاة، واحتجوا بما نسبوه لأئمتهم، كقول الإمام الصادق: "إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد، وفرغ من قراءتها، فقل أنت: الحمد لله رب العالمين ، ولا تقل آمين. الاستبصار ١ / ٣١٨ .

ومن المعروف أن التكلم كان مباحا في الصلاة، ثم نهي المسلمون عنه، فقد ثبت ما يفيد ذلك، كرواية زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت (وقوموا لله قانتين) فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام"، رواه الجماعة إلا ابن ماجه، انظر: نيل الأوطار٢ /٣٦٠، والبخاري كتاب العمل في الصلاة: باب ما ينهي من الكلام في الصلاة، ومسلم كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته.

وأما التأمين فقد وردت عن طريق السنة عدة روايات تدل على مشروعيته، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أمن الإمام فأمنوا، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"، وقال ابن شهاب: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين"، رواه الجماعة، وفى رواية: "إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقولوا: آمين، فإن الملائكة تقول آمين، وإن الإمام يقول آمين، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه أحمد والنسائي.

ومنها: أنهم بجمعهم بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها، يشابهون اليهود فإنهم كانوا يجمعون في شرع يعقوب بين الأختين.

ومنها: قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة، بل يخلدون في النار، وقد قال اليهود والنصارى: (**لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى**)[البقرة:١١١].

ومنها: اتخاذهم الصور الحيوانية كاليهود والنصارى، وقد ورد الوعيد الشديد في تصوير الصور ذوات الأرواح، في البخاري وغيره أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعن الله المصورين"[١]، وأنه قال: "إن المصور يكلف يوم القيامة أن ينفخ الروح فيما صوره، وليس بنافخ"[٢]، ولا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ذات روح"[٣].

ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا عليا وحسينا وزيدا وغيرهم رضي الله عنهم، قبحهم الله، ما أعظم دعواهم في حب أهل البيت، وأجنبهم عن نصرهم! وقد قال اليهود لموسى: (**فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**)[المائدة:٢٤].

ومنها: أن اليهود مسخوا، وقد روي: إن كان خسف ومسخ ففي المكذبين بالقدر[٤]، وهؤلاء مكذبون به، وقد خسف بقرى كثيرة مرات عديدة من بلاد العجم.

ومنها: أن اليهود ضُربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحيوا التقية من شدة خوفهم وذلهم.

ومنها: أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله، وكذلك هؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى، ويفترون الكذب على رسوله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضي الله عنهم[٥].

مطلب مشابهتهم بالنصارى:

ومن مشابهتهم النصارى أنهم عبدوا المسيح، كذلك غلاة هؤلاء عبدوا عليا وأهله رضي الله عنهم. ومنها أن النصارى أطرت عيسى، كذلك غلاة الرافضة أطروا أهل البيت حتى ساووهم بالأنبياء[٦].

ومنها: جماعهم النساء في الأدبار حالة الحيض، وكانت النصارى تجامع النساء في المحيض.

ومنها: أن لبس بعضهم يشبه لبس النصارى.

مشابهتهم المجوس

ومن مشابهتهم المجوس أنهم قالوا بإلهين: النور والظلمة، وهؤلاء يقولون: الله خالق الخير، والشيطان خالق الشر.

١- جزء من حديث رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب: مهر البغي والنكاح الفاسد،

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب: من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ.

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب: التصاوير، ونصه عنده: قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تصاوير.

٤- أخرجه أحمد ٩٠/٢(٥٦٣٩) ، و"أبو داود" (٤٦١٣) و"ابن ماجة" ٤٠٦١ ، والتِّرْمِذِيّ" ٢١٥٢، وحسنه الألباني.

٥- لمزيد من التفصيل انظر منهاج السنة: ١٣/١-٣٥ وكذلك: ٣٣٢/١-٣٣٧.

٦- للتفصيل منهاج السنة: ٣٣٧/١، وأصول مذهب الشيعة للقفاري.

ومنها: أن المجوس ينكحون المحارم، كذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك.

ومنها: المجوس تناسخيون، وكذلك في غلاتهم تناسخيون.

ومن قبائح هؤلاء الرافضة أنهم يتخذون يوم موت الحسين رضي الله عنه مأتما، فيتركون الزينة، ويظهرون الحزن، ويجمعون النوائح يبكين، ويصورون صورة قبور الحسين رضي الله عنه ويزينونها ويطوفون بها في السكك، ويقولـــون: يا حسين؛ ويسرفون في ذلك إسرافا محرما وكل ذلك بدعة.

أما ترك الزينة فمن الإحداد الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في الصـــحيح[1]، وأمـــا النياحة فمن أعظم منكرات الجاهلية، ويترتب على ما يفعلون من المنكرات والمحرمات كما لا يحصى، وكـــل ذلـــك بدعة ومنكر، وفاعله والراضي به والمعين عليه والأجير فيه كلهم مشاركون في البدعة. فاللازم على كل مؤمن منـــع هؤلاء المبتدعة من هذه البدعة القبيحة، ومن سعى في إبطالها مخلصا لله تعالى يرجى له الثواب الجزيل.

قال الشيخ ابن تيمية الحنبلي الحراني رحمه الله: " اعلم وفقني الله وإياك أن ما أصيب به الحسين رضي الله عنه من الشهادة في يوم عاشوراء إنما كان كرامة من الله أكرمه بها، ومزيد حظوة، ورفع درجة عند ربه، وإلحاقا له بدرجات أهل بيته الطاهرين، وليهينن من ظلمه واعتدى عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الناس أشد بـــلاء قال: "الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه. ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة"[2].

فالمؤمن إذا حضر يوم عاشوراء وذكر ما أصيب به الحسين يشتغل بالاسترجاع، ليس إلا، كما أمره المولى (عند المصيبة، ليحوز الأجر الموعود، في قولـــه: (**أُولَئِـــكَ عَلَـــيْهِمْ صَـــلَوَاتٌ مِـــنْ رَبِّهِـــمْ وَرَحْمَـــةٌ وَأُولَئِـــكَ هُـــمُ الْمُهْتَدُونَ**)[البقرة:١٥٧]، ويلاحظ ثمرة البلوى، وما أعده الله للصابرين حيث قال: (**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْـــرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**)[الزمر:١٠]، ويشهد أن ذلك البلاء من المبلي فيغيب برؤية وجدان مرارة البلاء وصعوبته قال تعـــالى: (**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**)[الطور:٤٨].

وقيل لبعض الشطار: متى يهون عليك الضرب والقطع؟ فقال: إذا كنا بعين من نهواه، فنعد البلاء رخاء والجفـــاء وفاء والمحنة منحة. فالعاقل يستحضر مثل هذا في ذلك الوقت، ويستصغر ما يرد عليه من مصائب الدنيا وشـــدائدها وبلائها، ويتسلى ويتعزى بما يصيبه من ذلك، ويشتغل يومه ذلك بما استطاع من الطاعات والأعمال الصالحات، لحثه صلى الله عليه وسلم على صوم يوم عاشوراء؛ فبكل ذلك يصرف زمانه في أنواع القربات عسى أن يكتب من محـــبي أهل القربى، ولا يتخذه للندب والنياحة والحزن كفعل الجهلة، إذ ليس ذلك من أخلاق أهل البيت النبـــوي ولا مـــن طريقهم، ولو كان ذلك من طرائقهم لاتخذت الأمة يوم وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم مأتما في كل عام؛ فما هذا إلا من تزيين الشيطان وإغوائه"[3].

١- صحيح مسلم: ١١٢٤/٢.

٢- أخرجه أحمد ١٧٢/١(١٤٨١)، و"الدارِمي" ٢٧٨٣، و"ابن ماجة" ٤٠٢٣ ، والتِّرْمِذِيّ" ٢٣٩٨ و"النَّسَـــائي" في "الكـــبرى" ٧٤٣٩.

٣- فتاوى ابن تيمية: ٢٥٢/٢.

قال الشيخ عقب ذكر ذلك[1]: "وهذا كما زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم، فاتخذوا هذا اليوم عيـــدا، وأخذوا في إظهار الفرح والسرور، إما لكونهم من النواصب المتعصبين على الحسين رضي الله عنه وأهل بيته، وإما من الجهال المقابلين للفساد بالفساد والشر بالشر والبدعة، فأظهروا الزينة كالخضـــاب ولـــبس الجديـــد مـــن الثيـــاب، والاكتحال، وتوزيع النفقات، وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات، ويفعلون فيه مـــا يفعـــل في الأعيـــاد، ويزعمون أن ذلك من السنة والمعتاد، والسنة ترك ذلك كله، فإنه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه، ولا أثر صـــحيح يرجع إليه، إلى أن قال: "فصار هؤلاء لجهلهم يتخذون يوم عاشوراء موسما كموسم الأعيـــاد والأفـــراح، وأولئـــك يتخذون مأتما يقيمون فيه الأحزان والأتراح، وكلا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة، متعرضـــة للحـــرم والجنـــاح انتهى".

وقال ابن القيم: " وأما أحاديث الاكتحال والأدهان والتطيب يوم عاشوراء فمن وضـــع الكـــذابين، وقابلـــهم الآخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن؛ والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة. وأما ما يحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشوراء حتى يقرؤوا كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه، فمن الجهالات والأضحوكات، لا يفتقر في إبطالها إلى دليل. حسبنا الله ونعم الوكيل. انتهى كلام الشيخ بنوع اختصار[2].

وقبائح هذه الطائفة أكثر من أن تذكر، وفضائحهم أشهر من أن تشهر، وفي هذا القدر كفاية في معرفة مذهبهم الكاسد وقولهم الفاسد.

مطلب الخاتمة رزقنا الله حسنها:

خاتمة: جاء في المطالب العالية عن نوف البكالي أن عليا رضي الله عنه خرج يوما للمسجد وقد أقبل إليه جندب بن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه همام بن خيثم، وكان من أصحاب البرانس المتعبدين، فأفضى علي وهم معـــه إلى نفر، فأسرعوا إليه قياما، وسلموا عليه التحية، ثم قال: من القوم؟ فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين.

فقال لهم خيرا، ثم قال: يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحبتنا؟ فأمسك القوم حياء، فأقبل عليـــه جندب والربيع فقالا له: ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين؟ فسكت. فقام همام وكان عابدا مجتهدا، وقال: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت، وخصكم وحباكم، لما أنبأتنا بصفة شيعتكم. قال: فسأنبئكم جميعا، ووضع يده علي منكب همام وقال: شيعتكم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل الناطقون بالصواب، مأكولهم القـــوت، وملبوســـهم الاقتصاد، وشيمهم التواضع لله بطاعته، وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، مـــوقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم بالبلاء، كالذي نزلت منهم في الرخاء، رضى عن الله بالقضاء. فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى لقاء الله تعالى والثواب، وخوفا من أليم العقاب. عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها. فهم على أرائكها متكئون، والنار من رآها فهم فيها معذبون. صبروا إياما قليلا فأعقبهم راحة طويلة. أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن ترتيلا، يعظون أنفسهم بأمثاله، يستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة

١- فتاوى ابن تيمية ٢٥٣/٢.

٢- المنار المنيف: ١١٢-١١٣.

مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جبارا عظيما، ويجأرون إليه في فكاك رقابهم، هذا ليلهم. وأما نهارهم فحلماء علماء، بررة أتقياء، براهم خوف باريهم كالقداح، تحسبهم مرضى وقد خولطوا، وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم، وذهلت عنه عقولهم، فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون. ترى لأحدهم قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا على علم، وفهما في فقه، وعلما في حلم، وكيسا في قصد، وقصدا في غناء، وتجملا في فاقة، وصبرا في شدة، وخشوعا في عبادة، ورحمة لمجهود، وإعطاء في حق، ورفقا في كسب، وطلبا في حلال، ونشاطا في هدوء، واعتصاما في شهوة، لا يغره ما أجهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطئ نفسه في العمل، وهو من صالح عمل على وجل يصبح وشغله الذكر، ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذرا سنة النفل، ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة، ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، وقد قرن العلم بالعمل، والحلم بالعلم، دائما نشاطه، بعيدا كسله، قريبا أمله، قليلا زللُه، متوقعا أجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، قانعة نفسه، محرزا دينه، كاظما غيظه، آمنا منه جاره، سهلا أمره، معدوما كبره، بينا صبره، كثيرا ذكره، لا يعمل شيئا من الخير رياء، ولا يتركه حياء، أولئك شيعتنا وأحبتنا، ومنا ومعنا، ألا شوقا إليهم". فصاح همام صيحة فوقع مغشيا عليه، فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا، فغسل، وصلى عليه أمير المؤمنين رضي الله عنه ومن معه".

قال الشيخ:[1] " فهذه صفة شيعة أهل البيت النبوي التي وصفهم بها إمامهم، وهي صفة خواص المؤمنين لا من اشتغل بالتعصبات، والترهات؛ لأن بتلك الصفات تظهر علامة المحبة وهو طاعة المحبوب وإيثار محابه ومرضاته، والتأدب بآدابه وأخلاقه؛ وعن هذا قال علي رضي الله عنه: "لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر"، لأن التحقيق بالمحبة يستوجب التخلق بخلق المحبوب، والأخذ بهديه، وحب من أحبه.

ومن هدي علي رضي الله عنه حب أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. منحنا الله وإياكم ذلك وجعلنا من الفائزين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله وأصحابه أجمعين.

١- الصواعق المحرقة ص ١٥٥.

الرسالة الثالثة:

إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر

مقدمة:

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة

قبل الحديث عن حكم ساب الصحابة، وحكم المتطاولين عليهم من رافضة وعلمانيين، لابد أن نشير إلى عقيدة أهل السنة والجماعة تجاه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فمن سمات أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم للصحابة الأخيار وحملة الشريعة الأتقياء الأبرار والذب عن حرماتهم وأعراضهم من رموز الجراحين وألسنة الحاقدين، والزجر والتغليظ على من غمس لسانه في البهت والآثام وسلب من الصحابة العدالة وجعلهم كسائر الأنام لهم مالهم وعليهم ما عليهم فولغ في حرماتهم وأعراضهم وجمع مساويهم وعثراتهم.

اتفق أهل العلم على أنهم خير الناس بعد الأنبياء لما جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خير الناس قرني ..."[1]، وأفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وأدلة هذا كثيرة وعامة أهل العلم على هذا.

وقال تعالى في فضل الصحابة: (**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم**)[التوبة:١٠٠].

قال ابن تيمية رحمه الله: "والرضى من الله صفة قديمة فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً .."[2].

وقال تعالى: (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**)[الفتح:٢٩].

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "وهذا الوصف لجميع الصحابة عند الجمهور".

وقال تعالى: (**وَمَا لَكُمْ أَلا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**)[الحديد:١٠]، وأكثر أهل العلم على أن المراد بالفتح هنا فتح مكة.

وقال تعالى في وصف المهاجرين ومدح الأنصار: (**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ**

١-البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣).

٢- الصارم المسلول .٤٧٩

خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[الحشر:٨-١٠].

قال الشوكاني رحمه الله: "أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن يترع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلاً لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه صلى الله عليه وسلم وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى الله سبحانه والاستغاثة به؛ بأن يترع عن قلبه ما طرقه من الغل لخير القرون وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم، فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب الله وسخطه، وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير الأمة الذي تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الأكاذيب المختلفة والأقاصيص المفتراة والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الربح الوافر بالخسران العظيم، وما زال الشيطان الرجيم ينقلهم من مترلة إلى مترلة، ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله وخير أمته وصالحي عباده وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله وهجروا شعائر الدين، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر، والله من ورائهم محيط"[١].

والآيات القرآنية في مدحهم وتعظيم قدرهم كثيرة، وقال شيخ الإسلام: "وفي الجملة كل ما في القرآن من خطاب المؤمنين والمتقين والمحسنين ومدحهم والثناء عليهم، فهم – أي الصحابة – أول من دخل في ذلك من هذه الأمة، وأفضل من دخل في ذلك من هذه الأمة"[٢].

ومن فضل الصحابة أن جعل الله بقائهم أمنة للأمة فإذا ذهب قرنهم وانقرض جيلهم حلت بمن بعدهم الفتن وظهرت البدع وفشا الجور والفساد ففي صحيح مسلم[٣] عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم ههنا؟)، قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا، نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: (أحسنتم أو أصبتم)، قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء فقال: (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى لأصحابي متى ما يوعدون).

١- تفسير الشوكاني [٥١/ ٢٨٧-٢٨٨] .

٢- منهاج السنة [٢/٤٩-٥٠] .

٣- رقم (٢٥٣١) .

قال ابن القيم رحمه الله: "جعل نسبة أصحابه لمن بعدهم كنسبته إلى أصحابه، وكنسبة النجوم إلى السماء، ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم، وأيضا فانه جعل بقائهم بين الأمة أمنة لهم وحرزا من الشر وأسبابه"[1].

أقوال الأئمة في أصحاب النبي الكريم:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد فجعلهم الله وزراء نبيه يقاتلون على دينه"[2].

وذكر قتادة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم".

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وقول عبد الله بن مسعود: كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً؛ كلام جامع بيّنَ فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبين فيه تيسر ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف"[3].

وروى الحافظ ابن عساكر عن أبي صخر حميد بن زياد قال: قلت لمحمد بن كعب القرظي يوماً: ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من رأيهم، وإنما أريد الفتن فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوجب الله لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم، قلت: في أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟، فقال: سبحان الله ! تقرأ قوله: (**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) [التوبة:١٠٠]، فأوجب الله لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطاً لم يشرطه عليهم، قلت: وما اشترط عليهم، قال اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان، يقول: بأعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك، قال أبو صخر: فوالله لكأني لم أقرأها قط وما عرفت لتفسيرها حتى قرأها عليَّ محمد بن كعب"[4].

وقال الشافعي: "أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، فهم أدوا لنا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدوه والوحي يترل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سننه ما

١- إعلام الموقعين (١٣٧/٤).

٢- رواه الإمام أحمد (٣٧٩/١)

٣- منهاج السنة (٧٩/٢) .

٤- تاريخ دمشق (١٤٦/٥٥-١٤٧) .

عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر واستدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا والله أعلم"[1].

وقال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله: "فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحي والتزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وما شرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وأدب، ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة، فقال عز ذكره في محكم كتابه: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**) [البقرة:١٤٣]، ففسر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز ذكره قوله: (وسطاً قال: عدلاً)، فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة، وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم فقال: (**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى**)[النساء:١١٥]"[2].

وقال الإمام أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله عن الصحابة: "سمحت نفوسهم رضي الله عنهم بالنفس والمال والولد والأهل والدار، ففارقوا الأوطان وهاجروا الإخوان وقتلوا الآباء والإخوان وبذلوا النفوس صابرين وأنفقوا الأموال محتسبين وناصبوا من ناوأهم متوكلين، فآثروا رضاء الله على الغناء، والذل على العز، والغربة على الوطن، هم المهاجرون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون حقاً، ثم إخوانهم من الأنصار أهل المواساة والإيثار أعز قبائل العرب جاراً، واتخذ الرسول عليه السلام دارهم أمناً وقراراً، الأَعفّاء الصبر والأصدقاء الزهر (**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**)[الحشر: ٩].

فمن انطوت سريرته على محبتهم ودان الله تعالى بتفضيلهم ومودتهم وتبرأ ممن أضمر بغضهم فهو الفائز بالمدح الذي مدحهم الله تعالى فقال: (**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**)[الحشر:١٠].

فالصحابة رضي الله عنهم هم الذين تولى الله شرح صدورهم فأنزل السكينة على قلوبهم وبشرهم برضوانه ورحمته فقال: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ)[التوبة:٢١].

جعلهم خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطيعون الله ورسوله فجعلهم مثلاً للكتابين لأهل التوراة والإنجيل خير الأمم أمته وخير القرون قرنه يرفع الله من أقدارهم إذ أمر الرسول صلى الله عليه

١- مناقب الشافعي للبيهقي

٢- انظر كتاب الجرح والتعديل (٧/١) .

وسلم بمشاورتهم لما علم من صدقهم وصحة إيمانهم وخالص مودتهم ووفور عقلهم ونبالة رأيهم وكمال نصيحتهم وتبين أمانتهم رضي الله عنهم أجمعين"[1].

واجبنا تجاه الصحب الكرام:

أما واجبنا تجاه الصحب الكرام وحقهم علينا، فقد صاغه أئمة السنة والجماعة في عبارات رشيقة وجمل رقيقة، فقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في كتابه السنة: "ومن السنَّة ذكرُ محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلِّهم أجمعين، والكفّ عن الذي جرى بينهم، فمَن سبَّ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحداً منهم فهو مبتدعٌ رافضيٌّ، حبُّهم سنَّةٌ والدعاءُ لهم قربةٌ والاقتداءُ بهم وسيلةٌ والأخذُ بآثارهم فضيلةٌ".

وقال أبو أيوب السختياني: "ومن أحسن الثناء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن ينتقص أحدا منهم أو بغضه لشيء كان منه فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح والخوف عليه أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما"[2].

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدة أهل السنة والجماعة: "ونحبُّ أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرَّأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلاَّ بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ".

وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني في مقدَّمة رسالته: "وأنَّ خيرَ القرون القرنُ الذين رأوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاءُ الراشدون المهديّون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان،ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يُذكر أحدٌ من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلاَّ بأحسن ذكرٍ، والإمساك عمَّا شجر بينهم، وأنَّهم أحقُّ الناس أن يُلتمس لهم أحسن المخارج، ويُظنَّ بهم أحسنَ المذاهب".

وقال الإمام ابن قدامة: "ومن السنة قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالى: "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" الآية [الحشر:١٠].

وقال تعالى: "**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**" [الفتح:٢٩].

ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم، وألسنتهم لأصحاب محمد صلى

١- الإمامة والرد على الرافضة (٢٠٩-٢١١) .

٢- أصول السنة لابن أبي زمنين واللالكائي في شرح اعتقاد السنة.

٣- لمعة الاعتقاد، ص (٢٩).

الله عليه وسلم.. ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة أو الإجماع من فضائلهم ومراتبهم.. ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت يقول أو فعل ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغيّر عن وجهه والصحيح منه: هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنهم خير القرون)[١]، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به، كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم"[٢].

ثم إذا صدر عن أحدهم ذنب، فيكون قد تاب منه أو أتي بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كُفَّر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المخففة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، ومن الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منّ الله به عليهم من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد ا لأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله"[٣].

تحذير العلماء من تنقص أصحاب الرسول الكريم:

وقد حذر العلماء من تنقص الأصحاب، وأبانوا أن ذلك باب للملاحدة والمعاندين للطعن في النبي المهاب صلى الله عليه وسلم، ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه (١٧٤/١٠) من طريق الزبير بن أبي بكر حدثني عمي مصعب بن عبدُالله قال: حدثني أبي عبدُ الله بن مصعب قال: قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، قال: قلت زنادقة، قال ما سمعت أحداً قال هذا قبلك، قال: قلت: هم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحبه صحابة السوء وما اقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال: ما أراه إلا كما قلت.

وقال الإمام أبو زرعة: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن

١- رواه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣) (٢١٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقد صرح بتواتره الحافظ ابن حجر في مقدمة الإصابة (١٣/١).

٢- رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١)، (٢٢٢)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٣- العقيدة الواسطية ، ص (١١٥،١١٩-١٢٠،١٢٢).

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة"[1].

وقديماً أقر بذلك أحد الزنادقة فيما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه عن أبي داود السجستاني قال: "لما جاء الرشيد بشاكر – رأس الزنادقة ليضرب عنقه – قال: أخبرني، لم تعلّمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض – أي الطعن في الصحابة – ؟ قال: إنا نريد الطعن على الناقلة، فإذا بطلت الناقلة؛ أوشك أن نبطل المنقول"[2].

وبذلك صرح محمود أبو ريه في كتابه أضواء على السنة قائلاً: "إن عدالة الصحابة تستلزم ولا ريب الثقة بما يروون، وما رووه قد حملته كتب الحديث بما فيه من غثاء، وهذا الغثاء هو مبعث الضرر وأصل الداء"[3].

وقد تواتر النقل عن العلماء في التحذير من تنقص الصحب الكرام، قال البغوي في شرح السنة (٢٢٩/١): "قال مالك: مَن يبغض أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في قلبه عليه غِلٌّ فليس له حقٌّ في فَيءِ المسلمين، ثم قرأ قولَه سبحانه وتعالى: {مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} إلى قوله: {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ} الآية، وذُكر بين يديه رجلٌ ينتقص أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ مالكٌ هذه الآية {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} إلى قوله: {لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}، ثم قال: مَن أصبح من الناس في قلبه غِلٌّ على أحدٍ من أصحاب النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية".

وقال الإمام محمد بن صُبيح بن السماك: "علمت أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى عليه السلام وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى صلى الله عليه وسلم؛ فما بالك يا جاهل سببت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقد علمتُ من أين أُتيت، لم يشغلك ذنبك، أما لو شغلك ذنبك لخفتَ ربك، لقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين فكيف لم يشغلك عن المحسنين، أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين ولرجوت لهم أرحم الراحمين، ولكنك من المسيئين، فمن ثَّم عبت الشهداء والصالحين، أيها العائب لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لو نمت ليلك وأفطرت نهارك لكان خيرا لك من قيام ليلك وصوم نهارك مع سوء قولك في أصحاب محمد، فويحك ! لا قيام ليلٍ ولا صوم نهار وأنت تتناول الأخيار، فأبشر بما ليس فيه البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى ويحك ! هؤلاء شرفوا في أُحد وهؤلاء جاء العفو عن الله تعالى فيهم فقال: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ"[آل عمران: ١٥٥]، فما تقول فيمن عفا الله عنه؟، وبمَ تحتج يا جاهل إلا بالجاهلين، شر الخلف خلفُ شتم السلف، والله لواحد من السلف خير من ألف من الخلف"[4].

١- رواه الخطيب في الكفاية (ص٩٧) وابن عساكر في تاريخه (٣٢/٣٨) .

٢- ينظر : تاريخ بغداد ٣٠٨/٤ .

٣- أضواء على السنة ص ٣٤٠ .

٤-رواه المعافى بن زكريا الجريري في كتابه الجليس الصالح (٣٩٢/٢) بأطول من هذا .

وقال الإمام أحمد بن حنبل: "ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساويه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم ويكون قلبه لهم سليماً"[1] .

وقيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: "ما تقول فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو عبد الله: هذا كلام سوء رديء يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ويبين أمرهم للناس"[2]، وقال أيضًا: "إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام"[3].

ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٦٥/٤) عن الإمام أبي المظفَّر السمعاني قوله: التعرُّضُ إلى جانب الصحابة علامةٌ على خذلان فاعله، بل هو بدعةٌ وضلالةٌ.

وقال الإمام الآجري: "ومن سبهم فقد سب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن سب رسول الله استحق اللعنة من الله عز وجل ومن الملائكة ومن الناس أجمعين"[4]، وقال أيضًا: "لقد خاب وخسر من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه خالف الله ورسوله ولحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ومن الملائكة ومن جميع المؤمنين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، لا فريضة ولا تطوعا، وهو ذليل في الدنيا، وضيع القدر، كثّر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور"[5].

وقال الإمام حرب صاحب الإمام أحمد في مسائله: "وذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو واحد منهم، أو نقصه، أو طعن عليه، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة، وخير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان: وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا أن يطعن على واحد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه، وان لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع"[6].

وقال ابن شاهين: "وأن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام، وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أخيار أبرار واني أدين الله بمحبتهم وأبرأ ممن سبهم أو

١- مناقب أحمد لابن الجوزي (٢١٠) .

٢- رواه الخلال في السنة (ص٥١٢) بسند صحيح .

٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٢٥٢/٧) للالكائي رحمه الله ، وتاريخ ابن عساكر (٢٠٩/٥٩) .

٤- الشريعة (٣/ ٥٤٣).

٥- الشريعة (٣/ ٥٥٠).

٦- نقله ابن القيم في حادي الأرواح (ص: ٢٩٤).

لعنهم أو ضللهم أو خونهم أو كفرهم"[1].

وقال الإمام المزني صاحب الإمام الشافعي عن الصحابة: "ونخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله ويقال بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم ونمسك عن الخوض فيما شجر بينهم، فهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم ارتضاهم الله عز وجل لنبيه وخلقهم أنصارا لدينه، فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين فرحمة الله عليهم أجمعين"، ثم قال حاكيا الإجماع على هذه العقيدة: "هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى، وجانبوا التكلف فيما كفوا، فشددوا بعون الله ووفقوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا، ولم يجاوزوه تزيدا فيعتدوا، فنحن بالله واثقون، وعليه متوكلون واليه في اتباع آثارهم راغبون"[2]

وقال الإمام أبو حنيفة: "ولا نذكر أحد من صحابة الرسول إلا بخير"، وقال أيضا: "مقام أحدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة خير من عمل أحدنا جميع عمره وان طال".

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ): "أخبر الله العظيم أنَّه قد رضي عن السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان، فيا ويلَ مَن أبغضَهم أو سبَّهم أو أبغضَ أو سبَّ بعضَهم ولا سِيَما سيِّدُ الصحابة بعد الرَّسول صلى الله عليه وسلم وخيرُهم وأفضلُهم أعني الصِّديقَ الأكبرَ والخليفةَ الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإنَّ الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضلَ الصحابة، ويبغضونهم ويسبُّونهم عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدلُّ على أنَّ عقولَهم معكوسةٌ وقلوبَهم منكوسةٌ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون مَن رضي الله عنهم، وأمَّا أهلُ السنة فإنَّهم يترَضَّوْن عمَّن رضي الله عنه ويسبون من سبَّه الله ورسولُه ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله، وهم متَّبعون لا مبتدعون ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزبُ الله المفلحون وعبادُه المؤمنون".

وقال الشيخ ابن أبي العزّ الحنفي في شرح الطحاوية (ص:٤٦٩): "فمن أضلُّ مِمَّن يكون في قلبه غلٌّ على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيِّين، بل قد فضَلَهم اليهودُ والنصارى بخصلة، قيل لليهود مَن خيرُ أهل ملَّتكم؟ قالوا: أصحابُ موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملَّتكم؟ فقالوا: أصحابُ عيسى، وقيل للرافضة:من شرُّ أهل ملَّتكم؟ فقالوا: أصحابُ محمد، ولم يستثنوا منهم إلاَّ القليل، وفيمن سبّوهم من هو خير مِمَّن استثنوهم بأضعافٍ مضاعفةٍ".

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٣٤/١٣): "واتّفق أهلُ السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروبٍ ولو عُرف المحقُّ منهم؛ لأنَّهم لَم يقاتلوا في تلك الحروب إلاَّ عن اجتهادٍ وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنَّه يؤجر أجراً واحداً وأنَّ المصيبَ يؤجر أجرين".

وأنكر الإمام أحمد على من جمع الأخبار التي فيها طعن على بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب لذلك غضباً شديداً وقال: "لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته، فكيف في أصحاب رسول الله صلى الله عليه

١- الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة (ص:٢٥١).

٢- رسالته شرح السنة التي يبين فيها جملة من اعتقاد أهل السنة.

وسلم، وقال: أنا لم أكتب هذه الأحاديث، قال المروذي: قلت لأبي عبد الله: فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيهجر؟ قال: نعم يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم"[1].

ولا يزال الروافض يرون في تلك الأخبار والتي أكثرها مكذوب مطية للطعن في الصحب الكرام، فاستخفوا بحرمات المؤمنين ووزراء رسول رب العالمين فبسطوا ألسنتهم في تجريحهم والتشفي منهم بضروب من التطاول والقذف بالباطل، وقد شدد العلماء في سب الصحابة وذهب جمع كبير منهم إلى القول بتكفيره، قال بشر بن الحارث: "من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين"[2]، وقال الأوزاعي: "من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه وأباح دمه"[3].

وقال المروزي: سالت أبا عبد الله – يعني الإمام أحمد –: عمن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم فقال : ما أراه على الإسلام[4]، وقال أبو طالب للإمام أحمد: الرجل يشتم عثمان؟ فأخبروني أن رجلاً تكلم فيه فقال هذه زندقة"[5].

وقال السرخسي في أصوله (١٣٤/٢): "فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام دواؤه السيف إن لم يتب".

وقال ابن حزم رحمه الله: " صدق أبو يوسف القاضي إذ سئل عن شهادة من يسب السلف الصالح، فقال: لو ثبت عندي على رجل أنه يسب جيرانه ما قبلت شهادته، فكيف من يسب أفاضل الأمة، إلا أن يكون من الجهل بحيث لم تقم عليه حجة النص بفضلهم والنهي عن سبهم، فهذا لا يقدح سبهم في دينه أصلا، ولا ما هو أعظم من سبهم، لكن حكمه أن يعلم ويعرف، فان تمادى فهو فاسق، وان عاند في ذلك الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مشرك"[6].

وقال العلامة علي القاري: "وأما من سب أحدا من الصحابة فهو فاسق و مبتدع بالإجماع، إلا إذا اعتقد أنه مباح، كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم، أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم، أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة في فصل خطابهم؛ فانه كافر بالإجماع ولا يلتفت لخلاف مخالفتهم في مقام النزاع".

وقد انتصر المسلمون للصحب الكرام ممن تطاول عليهم، يذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٠/١٣) في أحداث سنة ٧٦٦ هـ: "وفي يوم الخميس سابع عشرة أول النهار وجد رجل بالجامع الأموي اسمه محمود بن إبراهيم الشيرازي، وهو يسب الشيخين ويصرح بلعنهما، فرفع إلى القاضي المالكي قاضي القضاة جمال المسلاتي، فاستتابه عن ذلك وأحضر الضراب، فأول ضربة قال: لا إله إلا الله، علي ولي الله، ولما ضربه الثانية، لعن أبا بكر وعمر، فالتهمه العامة وأوسعوه ضرباً مبرحاً فجعل القاضي يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك، فجعل الرافضي يسب ويلعن الصحابة

١- رواه الخلال في السنة (٥٠١/٣) بسند صحيح.
٢- الشرح والإبانة للإمام ابن بطة ص (١٦٢) .
٣- المرجع السابق ص (١٦١) .
٤- المرجع السابق ص (١٦١) .
٥- رواه الخلال (٤٩٣/٣) بسند صحيح.
٦- الإحكام لابن حزم (١٤٢/١).

وقال: كانوا على الضلال، فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة، فعند ذلك حكم عليه القاضي بإراقة دمه، فأخذ إلى ظاهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة قبحه الله".

ذكر أقوال أهل السنة في الكف عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم:

وحرصًا من العلماء على حفظ جناب الصحب الكرام، أمر العلماء بالكف عما شجر بين الصحابة من خلافات، ولأهمية تلك النقطة خصصناها بالحديث، وذلك ليقف المسلم على مذهب أهل السنة في هذه المسألة.

قال الإمام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف وأصحاب الحديث: "ويَرون الكفَّ عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمَّن عيباً لهم أو نقصاً فيهم ويرون التَّرحُّم على جميعهم والموالاة لكافَّتهم".

وقال الحافظ الذهبي: "سبيلنا الكف والاستغفار للصحابة ولا نحب ما شجر بينهم ونعوذ بالله منه"[1]، وقال أيضاً: "ولا نذكر أحداً من الصحابة إلا بخير ونترضى عنهم، ونقول هم (أي معاوية وأصحابه) طائفة من المؤمنين بغت على الإمام علي وذلك بنص قول المصطفى صلوات الله عليه لعمار (تقتلك الفئة الباغية)، فنسأل الله أن يرضى عن الجميع وأن لا يجعلنا ممن في قلبه غل للمؤمنين ولا نرتاب أن علياً أفضل من حاربه وأنه أولى بالحق رضي الله عنه"[2].

وقال الإمام شهاب بن خراش: "أدركت من صَدَرةٍ هذه الأمة وهم يقولون: اذكروا في المجلس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تأتلف عليه القلوب ولا تذكروا الذي شجر بينهم فتحرشوا عليهم الناس"[3].

وقال الشافعي للربيع: "أقبل مني ثلاثة أشياء لا تخض في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خصمك النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، ولا تشتغل بعلم الكلام فإني أطلعت من أهل الكلام على أمر عظيم، ولا تشتغل بالنجوم، فإنه يجر إلى التعطيل"[4].

وقال إبراهيم بن آزر الفقيه: "حضرت أحمد بن حنبل وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية؟ فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم فأقبل له: يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم فأقبل عليه، فقال اقرأ: "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ""[5]، وقال أيضاً: "هذه دماء طهر الله منها أيدينا فلنكف عنها ألسنتنا""[6].

وجاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي فقال له: "إني أبغض معاوية، فقال له الإمام: و لم؟ قال: لأنه قاتل علياً بغير حق، فقال له الإمام: رب معاوية رب رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فما دخولك بينهما"[7].

١- سير أعلام النبلاء (٣٩/١).

٢- المصدر السابق (٢١٠/٨).

٣- سير أعلام النبلاء (٢٨٥/٨).

٤- توالي التأسيس ، ص (٧٣) سير أعلام النبلاء (٢٨/١٠).

٥- مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، ص(١٢٦).

٦- آداب الشافعي ومناقبه (٣١٤)، وعلق الشافعي على الأثر بقوله:"هذا جميل لأن سكوت الإنسان عما لا يعنيه هو الصواب".

٧- تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر"الفتح" (٩٣/٣).

وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي في معتقد أهلي السنة: "ويرون تعلُّمَ العلم وطلبه من مظانَّه، والجدّ في تعلم القرآن وعلومه وتفسيره، وسماع سنن الرسول صلى الله عليه وسلم وجمعها، والتفقه فيها، وطلب آثار الصحابة، والكف عن الوقيعة فيهم، وتأول القبيح عليهم، ويكلوهم في جرى بينهم على التأويل إلى الله عز وجل"[1].

وقال الآجري: "ولا يذكر ما شجر بينهم ولا ينقر عنه ولا يبحث، فان عارضنا جاهل مفتون قد خطأ به عن طريق الرشاد فقال: لم قاتل فلان لفلان و لم قاتل فلان لفلان وفلان؟، قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا اضطررنا إلى عملها، فان قال: و لم؟، قيل له: لأنها فتن شاهدها الصحابة رضي الله عنهم فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم وكانوا أهدى سبيلا ممن جاء بعدهم لأنهم أهل الجنة عليهم نزل القرآن وشاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم وجاهدوا معه وشهد لهم الله عز وجل بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم خير قرن، فكانوا بالله عز وجل أعرف وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن والسنة ومنهم يؤخذ العلم وفي قولهم نعيش وبأحكامهم نحكم وبأدبهم نتأدب ولهم نتبع وبهذا أمرنا.

فإن قال: وايش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟.

قيل له: ما لا شك فيه وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير ولا نؤمن أن نبحث عما شجر بينهم، فنزل عن طريق الحق ونتخلف عما أمرنا فيهم.

فان قال: وبما أمرنا فيهم؟.

قيل: أمرنا بالاستغفار لهم والترحم عليهم والمحبة لهم والاتباع لهم دل على ذلك الكتاب والسنة وقول المسلمين، وما بنا حاجة الى ذكر ما جرى بينهم قد صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وصاهرهم وصاهروه فبالصحبة يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عز وجل في كتابه أن لا يخزي منهم واحدا، وقد ذكر الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل فوصفهم بأجمل الوصف ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أن قد تاب عليهم، وإذا عليهم لم يعذب واحد منهم أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.

فإن قال: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالما بما جرى بينهم فأكون لم يذهب علي ما كانوا فيه لأني أحب ذلك ولا أجهله.

قيل له: أنت طالب فتنة لأنك تبحث عما يضرك ولا ينفعك ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عز وجل عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولى بك، وقيل : ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة، وقيل له : اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين هو؟، أولى بك أو تكسبك لدرهمك من أين هو؟، وفيما تنفقه أولى بك؛ وقيل: لا يأمن أن يكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهوى ما لا يصلح لك أن تهواه ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له وباتباعه فتزل عن طريق الحق وتسلك طريق الباطل".

وما أجمل ما قاله العلامة الذهبي: "ومازال يمر بنا في الدواوين والكتب والأجزاء – يعني من الأخبار التي تحكي ما شجر بين الصحابة– ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه

١– اعتقاد أهل السنة، ص (٥٩،٦٠)، لأبي بكر الإسماعيلي –رحمه الله– .

وإخفاؤه بل إعدامه؛ لتصفو القلوب وتتوافر على حب الصحابة والترضي عنهم وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى، حيث يقول: ((رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)) الآية [الحشر:١٠].

فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم وجهاد محاء وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلوا في أحد منهم ولا ندعي فيهم العصمة ونقطع بأن بعضهم أفضل من بعض.. الخ، ثم قال –بعد كلام طويل- : "وما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك- أي من حكاية ما شجر وغير ذلك من الطعن- فلا نعرج عليه ولا كرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء ودأب الرافضي رواية الأباطيل أو رد ما في الصحاح والمسانيد ومتى إقامة من به سكران"[1].

ويتبين من كلام الحافظ الذهبي منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ما شجر بين الصحابة، والمتمثل فيما يأتي:

١- عدم بث ونشر ما شجر بين الصحابة من قتال.

٢- وجوب كتمان ما شجر بينهم على العامة وآحاد العلماء.

٣- قد يرخص للعالم المنصف العري عن الهوى مطالعة ما شجر في الكتب والإنصاف في ذلك والاستغفار للصحابة كما علمنا الله.

٤- عدم الاعتماد على ما ورد في كتب أهل البدع والروافض، وعدم الوثوق بها.

٥- لا يجوز للعامي ولا أنصاف المتعلمين مطالعة كتب الروافض وأهل البدع.

٦- أكثر ما ورد فيما شجر بين الصحابة لا يصح من قبل إسناده فهو إما ضعيف أو كذب أو منقطع لا يوثق بمن نقله ورواه.

٧- ينبغي إعدام تلك الروايات الباطلة؛ لأنها من العلم الذي لا ينفع والذي يحرم نشره وبثه.

الوقوع في معاوية باب للطعن في بقية الصحابة:

وإذا كان من أمر أهل السنة والجماعة الكف عما شجر بين الصحابة، فلا بد الإشارة هنا إلى أن الوقيعة في معاوية بن أبي سفيان مثل الوقيعة في بقية الصحب الكرام، ولينتبه المسلمون من ذلك الأمر لأنه هناك نوع من التساهل يحدث عند تناول معاوية بن أبي سفيان لما جرى بينه وبين علي بن أبي طالب، ونشير هنا إلى أن أئمة السلف كانوا يقولون: "معاوية رضي الله عنه بمنزلة حلقة الباب من حرَّكه اتهمناه على من فوقه"[2]، وقال الربيع بن نافع: "معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه"[3].

وقد شهد معاوية مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة حنين فدخل في جملة المؤمنين الذين أنزل الله سكينته عليهم في قوله: (**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ**

١- السير (١٠/٩٣،٩٤).

٢- تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر (٥٩/٢١٠) .

٣- تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر (٥٩/٢٠٩) .

مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)[التوبة:٢٥-٢٦]، فمن وصفه بالنفاق بعد الشهادة له بالإيمان فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، ومثله تجب استتابته فإن تاب وأناب إلى ربه وإلا وجب على السلطان قتله في أصح قولي العلماء، ولا عذر لمن ولاه الله أمر المسلمين ومكنه منه أن يدعه بدون عقاب.

ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بوأه مكانة رفيعة وأناله ثقة كبيرة فجعله كاتباً للوحي، وناهيك بذلك عزا وشرفاً، و لم يزل في المنقبة العظيمة حتى فارق النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا.

وروى الترمذي في فضائل معاوية أنه لما تولى أمر الناس كانت نفوسهم لا تزال مشتعلة عليه، فقالوا كيف يتولى معاوية و في الناس من هو خير مثل الحسن و الحسين؛ قال عمير وهو أحد الصحابة: لا تذكروه إلا بخير فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به[1].

و أخرج الإمام أحمد، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعونا إلى السحور في شهر رمضان، قال: (هلموا إلى الغداء المبارك)، ثم سمعته يقول: (اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب)[2].

وأخرج البخاري من طريق أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا"، قالت أم حرام: قلت : يا رسول الله أنا فيهم؟، قال: "أنت فيهم"، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أول جيش من أمتي يغزن مدينة قيصر – أي القسطنطينية – مغفور لهم"، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟، قال: لا[3].

ومن فضائله : ما قاله الخلال : أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال : قلت لأحمد بن حنبل : أليس قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كل صهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي) ؟ قال : بلى ، قلت : وهذه لمعاوية ؟ قال : نعم ، له صهر ونسب ، قال : وسمعت ابن حنبل يقول : مالهم ولمعاوية ، نسأل الله العافية[4].

واستعمله عمر رضي الله عنه على ولاية دمشق بعد موت أخيه يزيد، و لم يتهمه في ولايته ولا طعن أحد من الصحابة في ذلك، ولما ولي عثمان رضي الله عنه أقره على ذلك وزاده بلاداً أخرى فحصل من ذلك خير كثير ففي سنة سبع وعشرين افتتح جزيرة قبرص (وسكنها المسلمون قريباً من ستين سنة في أيامه ومن بعده و لم تزل الفتوحات

١- رواه الإمام أحمد في المسند (٢١٦/٤) و صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٣٦/٣) وقال في الصحيحة (٤ / ٦١٥) بعد أن ذكر طرقه : رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ، فكان حقه أن يصحح .. وقال : وبالجملة فالحديث صحيح وهذه الطرق تزيده قوة على قوة ، و زاد الإمام الآجري في كتابه الشريعة (٢٤٣٦/٥-٢٤٣٧) لفظة : (ولا تعذبه) .

٢- فضائل الصحابة (٩١٣/٢) إسناده حسن لغيره .

٣- البخاري مع الفتح(٦ / ٢٢)، ومسلم (١٣ / ٥٧)، ومعنى أوجبوا: أي فعلوا فعلاً وجبت لهم به الجنة، وقال المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي (ت ٤٣٥هـ) معلقاً على هذا الحديث: في هذا الحديث منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر، الفتح (٦ / ١٢٠).

٤- السنة للخلال برقم (٦٥٤)

والجهاد قائماً على ساقه في أيامه في بلاد الروم والفرنج وغيرها[1] فصار هذا كالإجماع من علية القوم على فضله وقدرته على سياسة البلاد على أحسن حال ، وهذه حقائق تاريخية ثابتة عند أهل العلم.

ومن مناقبه أنه لما ملك وهو أفضل ملوك هذه الأمة[2] كان حسن السيرة كبير القدر عظيم العدل وقد تحقق على يده من الخير ونصرة الدين ما لم يتحقق على يدي من جاء بعده ولذلك أحبته رعيته وأثنى عليه المسلمون.

قال إبراهيم بن ميسرة: "ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية فضربه أسواطاً"[3].

وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله وسئل عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي؟، قال: إنه لم يجترئ عليهما إلا خبيئة سوء ما يبغض أحد أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وله داخلة سوء[4]، وقيل للإمام أحمد هل يقاس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد؟، قال: معاذ الله قيل فمعاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز؟، قال: أي لعمري، قال النبي صلى الله عليه وسلم "خير الناس قرني"[5].

وسئل المعافى بن عمران: أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان، فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد، أما معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل[6].

أما ما كان منه رضي الله عنه من قتال لعلي في صفين فهو اجتهاد أخطأ فيه ولا نزد على ذلك، ولا نقر بالعصمة لأحد، وإنما خرج معاوية من أجل طلب قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه وتأول في ذلك و لم يخرج لطلب الخلافة كما تصور كتب التاريخ، وأهل السنة يقولون في هذه القضية إن الأقرب إلى الحق هو علي رضي الله عنه وأدلة هذا كثيرة والواقف عليها لا يستريب في ذلك، قال الإمام ابن حزم مبينا أن القتال الذي دار بين علي ومعاوية كان مغايرا لقتال علي الخوارج: "وأما أمر معاوية رضي الله عنه فبخلاف ذلك و لم يقاتله علي رضي الله عنه لامتناعه من بيعته لأنه كان يسعه في ذلك ما وسع ابن عمر وغيره ولكن قاتله لامتناعه من إنفاذ أوامره في جميع أرض الشام وهو الإمام الواجبة طاعته، فعليّ المصيب في هذا و لم ينكر معاوية قط فضل علي واستحقاقه الخلافة لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان رضي الله عنه على البيعة ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من ولد عثمان وولد الحكم بن العاص لسنه ولقوته على الطلب بذلك كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن سهل أخا عبد الله بن سهل المقتول بخيبر بالسكوت وهو أخو المقتول وقال له: كبر كبر فسكت عبد الرحمن وتكلم محيصة وحويصة ابنا مسعود وهما ابنا عم المقتول لأنهما كانا أسن من أخيه"، فلم يطلب معاوية من ذلك إلا ما كان له من الحق أن يطلبه وأصاب في ذلك الأثر الذي ذكرنا، وأخطأ في تقديمه ذلك على البيعة فقط فله

١- البداية والنهاية (٨/ ١١٨) للحافظ ابن كثير .

٢- بالإجماع قاله شيخ الإسلام – رحمه الله – في الفتاوى (٤/٤٧٨) .

٣- رواه اللألكائي في أصول أهل السنة (٧/١٢٦٦) .

٤- رواه ابن عساكر في تاريخه (٥٩/٢١٠) وانظر السنة للخلال (٤٤٧) .

٥- السنة للخلال (٤٣٥) .

٦- رواه ابن عساكر في تاريخه (٥٩/٢٠٨) .

أجر الاجتهاد في ذلك ولا إثم عليه فيما حرم من الإصابة كسائر المخطئين في اجتهادهم الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم أجرا واحدا وللمصيب أجران"، إلى أن قال: "وقد علمنا أن من لزمه حق واجب وامتنع عن أدائه وقاتل دونه فانه يجب على الإمام أن يقاتله وإن كان منا وليس ذلك بمؤثر في عدالته وفضله ولا بموجب له فسقا، بل هو مأجور لاجتهاده ونيته في طلب الخير فبهذا قطعنا على صواب علي رضي الله عنه وصحة إمامته وأنه صاحب الحق وأن له أجرين: أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وقطعنا أن معاوية رضي الله عنه ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجرا واحدا"[1].

قال النووي:" وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول رضي الله عنهم متأولون في حروبهم وغيرها، و لم يخرج شيء من ذلك أحدا منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم، واعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:

– قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ، فوجب عليه نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك و لم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده.

– وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

– وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها و لم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك ، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليهم فكلهم معذورون رضي الله عنهم، ولهذا أهل الحق ومن يعتد به في الاجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين"[2].

وقال شيخ الإسلام في الفتاوى (٤٣٣/٤): "فثبت بالكتاب والسنة وإجماع السلف على أنهم مؤمنون مسلمون، وأن علي بن أبي طالب والذين معه كانوا أولى بالحق من الطائفة المقاتلة له"، ولا شك أن معاوية رضي الله عنه كان مجتهداً متأولاً له ما لأهل الاجتهاد والتأويل، وهو ما ذهب إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال يزيد بن الأصم: "سئل علي عن قتلى يوم صفين فقال: قتلانا وقتلاهم في الجنة، ويصير الأمر إلي وإلى معاوية"[3].

وبذلك أقر معاوية، فقد ورد في غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا: أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟، فقال: لا والله، إني أعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً وأنا ابن عمه، وأنا أطلب بدمه وأمره إلي، فقولوا له فليسلم إلي قتلة عثمان وأنا أسلم له أمره"[4]،

١- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٥٩/٤ — ١٦١

٢- شرح مسلم (١٥-١٤٩)

٣- أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٥٢/٧)، وذكر نحوه الذهبي في السير (١٤٤/٣).

٤- السير [٣ / ١٤٠]، البداية [٨ / ١٣٢].

وقال جرير بن عبد الحميد عن المغيرة قال: لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟، فقال: ويحك أنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم"[١]، وقال ابن عبد البر: "وكان معاوية يكتب فيما يترل به ليسأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال: دعني عنك"[٢].

أما ما يتناقله الروافض والعلمانيون وأذنابهم من أباطيل دارت في تلك الحروب، ومن ذلك ما زادوه في قصة التحكيم بين أبي موسي الأشعري وعمرو بن العاص فكل هذا كذب وباطل، كما قال أبو بكر بن العربي مبينا كذب ذلك: "هذا كذب صراح ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع"[٣].

ومن أكبر الردود على الروافض الطاعنين في معاوية هو أن الحسن بن علي تنازل له عن خلافة المسلمين واختاره وبايعه أميرًا للمؤمنين، قال الجوزقاني: "واعلم أحسن الله لنا ولك التوفيق أن الاعتماد في خلافته على ما فعله الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما، لأنه كان أكبر أولاد علي رضي الله عنه، وأجمع عليه أصحاب أبيه بعده، فلما نظر في عاقبة الأمر وما يؤول إليه خلع نفسه وسلم الأمر إلى معاوية وبايع له، فصار ذلك إجماعاً صحيحا من غير تأويل ولا مقال، وكان هذا الفعل من الحسن رضي الله عنه أحد ما استدل به المسلمون على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه أخبر عما يكون فكان، وذلك قوله: "إن ابني هذا سيد وعسى الله عز وجل أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"، ثم قال: فاستدللنا هذا الحديث على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عن أمر يكون فكان كما أخبر، وعلى أن الفئتين كلاهما من المسلمين، ولم يميز إحداهما على الأخرى بفضل ولا نقص"[٤].

ومن أراد التفصيل في هذه الأمور بحق وبيان فليرجع إن شاء إلى الكتب التالية:

- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام للشيخ ناصر بن حسن الشيخ.
- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة للدكتور محمد أمحزون.
- العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي وقد زانه الشيخ محب الدين الخطيب بتعليقات ضافية.

١- البداية [٨/ ١٣٣].

٢- الاستيعاب [٣ / ١١٠٨] .

٣- العواصم من القواصم: ١٧٩

٤- كتاب الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير [ص: ١٠١ – ١٠٢] .

إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

أما بعد حمد الله، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه، فقد سمعت من بعض المبتدئين: أن سابَّ الشـــيخين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تقبل شهادته فهالني ذلك جداً ونهيته عن ذلك فما أفاد ولا أجدى، فوضـــعت هـــذه الرسالة إرشاداً للمسلمين، ونصيحة للدين، ونقلت ما لأئمتنا في ذلك من مقال ونزلت ما أُوهِم خلافه على أحســـن الأحوال، ورتبتها على فصول.

الفصل الأول: فيما ورد في فضلهما:

[من القرآن الكريم]

١- قال الله تعالى: (**إلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**) (التوبة ٤٠).

قال المفسرون: المترل عليه السكينة: أبو بكر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت عليه السكينة[١].

٢- وقال تعالى: (**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)**)**[الليل: ١٧-٢١]**.

قال المفسرون : هي نازلة في أبي بكر رضي الله عنه[٢].

[من السنة النبوية]

٣- وعن أَنَسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا فَقَالَ: **"مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا"** أخرجه البخاري ومسلم[١].

١- يقول الألوسي في تفسير (روح المعاني):" .. واستدل بالآية على فضل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو لعمري مما يدع الرافضي في حجر ضب أو مهامه قفر فإنها خرجت مخرج العتاب للمؤمنين ما عدا أبا بكر رضي الله تعالى عنه، فقد أخرج ابن عساكر عن سفيان بن عيينة قال: عاتب الله سبحانه المسلمين جميعاً في نبيه صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ (إِلاَّ تَنصُرُوهُ) الآية، بل أخرج الحكيم الترمذي عن الحسن قال: عاتب الله تعالى جميع أهل الأرض غير أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ) الخ، وأخرج ابن عساكر عن علي كرم الله تعالى وجهه بلفظ إن الله تعالى ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقال: (إِلاَّ تَنصُرُوهُ) الخ، وفيها النص على صحبته رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يثبت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام سواه، وكونه المراد من الصاحب مما وقع عليه الإجماع ككون المراد من العبد في قوله تعالى: (سُبْحَانَ الذى أسرى بِعَبْدِهِ) [الإسراء : ١] رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هنا قالوا : إن إنكار صحبته كفر ، مع ما تضمنته من تسلية النبي عليه الصلاة والسلام له بقوله: { لاَ تَحْزَنْ } وتعليل ذلك بمعية الله سبحانه الخاصة المفادة بقوله : { إِنَّ الله مَعَنَا } و لم يثبت مثل ذلك في غيره بل لم يثبت نبي معية الله سبحانه له ولآخر من أصحابه وكأن في ذلك إشارة إلى أنه ليس فيهم كأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٢- يقول ابن كثير في تفسيره: "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك. ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: (وَسَيُجَنَّبُهَا الأتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لأحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة؛ فإنه كان صديقًا تقيًا كريما جوادًا بذالا لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، و لم يكن لأحد من الناس عنده مِنّةٌ يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل؛ ولهذا قال له عروة بن مسعود -وهو سيد ثقيف، يوم صلح الحديبية-: أما والله لولا يد لك كانت عندي لم أجزك بها لأجبتك. وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل، فكيف بمن عداهم؟ ولهذا قال: { وَمَا لأحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى } وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله دَعَته خَزَنَةُ الجنة: يا عبد الله، هذا خير" ، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما على من يُدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد؟ قال: "نعم، وأرجو أن تكون منهم" (٤٢١/٨).

٤- وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ، قَالَ: **عَائِشَةُ**، قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ، قَالَ: **أَبُوهَا**، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ، قَالَ: **عُمَرُ فَعَدَّ رِجَالًا** أخرجاه[2].

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ،** قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا..**" أخرجاه[3].

وفي رواية لهما: "**وَمَا ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**"[4] أي لم يكونا في المجلس، فشهد لهما بالإيمان بذلك لعلمه بكمال إيمانهما.

٦- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: **اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**[5].

٧- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (أخرجه البخاري)[6]، زاد الطبراني: فنعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينكره"[1].

١- رواه البخاري كتاب المناقب باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر، ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، يقول النووي: فِيهِ فَضِيلَة لِأَبِي بَكْر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، وَهِيَ مِنْ أَجَلّ مَنَاقِبه ، وَالْفَضِيلَة مِنْ أَوْجُه : مِنْهَا هَذَا اللَّفْظ ، وَمِنْهَا بَذْله نَفْسه ، وَمُفَارَقَته أَهْله وَمَاله وَرِيَاسَته فِي طَاعَة اللَّه تَعَالَى وَرَسُوله ، وَمُلَازَمَة النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُعَادَاة النَّاس فِيهِ . وَمِنْهَا جَعْله نَفْسه وِقَايَة عَنْهُ وَغَيْر ذَلِكَ.

٢- رواه البخاري كتاب المناقب باب قول النبي: لو كنت متخذ خليلاً لاتخذت، ورواه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، يقول النووي: هذا تصريح بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر ، ثم عمر ، على جميع الصحابة.

٣- صحيح البخاري كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه.

٤- صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال ابن حجر عند شرحه للحديث في الموطن السابق: "قال أبو سلمة: وما هما يومئذ في القوم" أي عند حكاية النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما، وهذا أليق بدخوله في مناقبهما.

٥- صحيح البخاري كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً.

٦- صحيح البخاري كتاب المناقب، باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابن حجر في فتح الباري: "وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة، وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان، وممن قال به سفيان الثوري ويقال إنه رجع عنه، وقال به ابن خزيمة، وطائفة قبله وبعده، وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك في "المدونة" وتبعه جماعة منهم يحيى القطان، ومن المتأخرين ابن حزم، وحديث الباب حجة للجمهور، وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند

٨- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**[٢].

٩- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ فَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**، رواه الترمذي وحسنه[٣].

١٠- وعن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ**، رواه الترمذي وحسنه[٤].

١١- وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ**" الحديث رواه أصحاب السنن الأربعة[٥]، وقال الترمذي حسن صحيح.

١٢- وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَاهُمْ مَنْ تَحْتَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ النَّجْمَ الطَّالِعَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا**، رواه الترمذي وحسنه[٦].

إلى ما حكاه عن هارون بن إسحاق قال: سمعت ابن معين يقول: من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقيته وفضله فهو صاحب سنة، قال فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ، وتعقب بأن ابن معين أنكر رأي قوم وهم العثمانية الذين يغالون في حب عثمان وينتقصون عليا ، ولا شك في أن من اقتصر على ذلك و لم يعرف لعلي بن أبي طالب فضله فهو مذموم ... ونقل البيهقي في " الاعتقاد " بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي " أ.هـ باختصار.

١- الطبراني في الكبير (١٢٩٥٣).

٢- رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٨٢/٥)، وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه: حديث حسن بطرقه وشواهده وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين لكنه منقطع، ورواه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

٣- رواه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال: حسن غريب، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: " فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم أفضل الأمة وعلى أن أبا بكر أفضل من عمر لأن الواو وإن كان لمطلق الجمع ولكن ترتبه في لفظ الحكيم لا بد له من أثر عظيم"، .

٤- رواه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

٥- ما أورده المصنف هو جزء من حديث العشرة المبشرين بالجنة، وقد رواه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في الخلفاء، ورواه الترمذي كتاب المناقب عن رسول الله باب مناقب عبد الرحمن بن عوف، وابن ماجه في المقدمة باب فضائل العشرة، والنسائي في السنن الكبرى (٨١٩١)، والإمام أحمد في مسنده (١٨٨/١)، وغيرهم من أصحاب السنن والحديث، وصححه الألباني في صحيح أبي داود والترمذي وابن ماجه، والعشرة المبشرون بالجنة هم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين.

٦- رواه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٩٣/٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

١٣- وعن أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَا يَرْفَعُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَصَرَهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَيَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا، رواه الترمذي[1].

١٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا وَقَالَ هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رواه الترمذي[2].

١٥- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ قُلْتَ ذَاكَ فَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **مَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ** رواه الترمذي[3].

١٦- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ**، رواه الترمذي وحسنه[4].

١٧- وعن عبد الله بن حنطب رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: **هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ**[5]، رواه الترمذي وحسنه.

١٨- وعن أبي أروى الدوسي رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: " الحمد لله الذي أيدني بكما " رواه البزار في مسنده[6].

١٩- وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **يَا عَمَّارُ أَتَانِي جِبْرِيلُ آنفًا، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ حَدِّثْنِي بِفَضَائِلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ حَدَّثْتُكَ بِفَضَائِلِ عُمَرَ مِثْلَ مَا لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إلا خَمْسِينَ عَامًا مَا نَفِدَتْ فَضَائِلُ عُمَرَ، وَإِنَّ عُمَرَ لَحَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ**، رواه أبو يعلى في مسنده[7].

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٥٠/٣) وضعفه الألباني والأرناؤوط.

٢- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورواه ابن ماجه في المقدمة باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وضعفه الألباني في الموضعين.

٣- رواه الترمذي في سنه، وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في ضعيف سنن الترمذي.

٤- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وضعفه الألباني.

٥- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب: مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقال عنه حديث مرسل، فيما صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي وفي السلسلة الصحيحة (٨١٤).

٦- أخرجه الحاكم (٧٧/٣ ، رقم ٤٤٤٧) وقال : صحيح الإسناد، وأورده الحافظ في الإصابة (١٠/٧، ترجمة ٩٥٠١ أبو أروى الدوسى) ، وقال : سنده ضعيف، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١/٩) : رواه البزار ، والطبرانى في الأوسط، والكبير وفيه عاصم بن عمر بن حفص وثقه ابن حبان وقال يخطئ ويخالف وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات.

٧- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٨/٩): رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وفيه الوليد بن الفضل العنزي وهو ضعيف جدا، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩٤/١)، وقال: "قال أبو الفتح الأزدي: إسماعيل (أحد رواة الحديث) ضعيف، قال أبو

[فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه]

٢٠– وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ وَقَالَ: **إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ**، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ.. أخرجه الشيخان[١].

٢١– وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ**، أخرجه البخاري[٢].

٢٢– وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن أبيه قال: أَتَتْ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ، كَأَنَّهَا تَقُولُ الْمَوْتَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ** أخرجاه[٣].

٢٣– وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ**[٤]، فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: **يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ** ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ[٥]، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا[١] عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا

حاتم: الوليد (راو آخر) مجهول، وقال ابن حبان: كان يروي المناكير التي لا يشك أنها موضوعة"، وقال ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة الوليد بن الفضل عن هذا الحديث: الخبر باطل.

١– رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر رضي الله عنه.

٢– رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، وقال ابن حجر في فتح الباري: " هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر ، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة ، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر . وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال : لا يطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها ، وإلى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن أخرج هذا الحديث : في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه حسم بقوله : " سدوا عني كل خوخة في المسجد " أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده..".

٣– رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر رضي الله عنه، وقال ابن حجر في فتح الباري: (وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس).

٤– خاصم ، والمعنى دخل في غمرة الخصومة.

٥– تذهب نضارة الوجه من الغضب

رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي** مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا رواه البخاري[2].

٢٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلَاءَ"**، رواه البخاري[3].

٢٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ يَعْنِي الْجَنَّةَ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ وَبَابِ الرَّيَّانِ"**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: **"نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ"**، أخرجه الشيخان[4].

٢٦- وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ فَقَالَ: (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ)"، رواه البخاري[5].

٢٧- وعن علي رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟، قالوا: قلنا أنت يا أمير المؤمنين، قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم فمن؟، قال : أبو بكر، أنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فقلنا: من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،

١- برك.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً، وفي الحديث دليل بين وواضح على فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعًا، وذلك لدوره في نشر الإسلام والدين، فجزاه الله خيرًا ورضي عنه وأرضاه..

٣- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً، قال ابن حجر في فتح الباري: ".. وفيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر لشحه (لحرصه) على دينه، ولشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بما ينافي ما يكره".

٤- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر، وقال ابن حجر: "قال العلماء : الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ولفظه " قال أجل وأنت هو يا أبا بكر " وفي الحديث من الفوائد أن من أكثر من شيء عرف به ، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء".

٥- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ خليلاً، وسوف ترد رواية أبسط لتلك القصة في الحديث الذي يليه.

لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ، فوالله ما دنى منا أحد إلا وأبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُهوي إليه أحد ، إلا أهوى إليه، فهذا أشجع الناس.

فقال عليٌّ: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذته قريش ، فهذا يجأه[1] وهذا يتلتله[2]، وهم يقولون: أنت الذي جعل الآلهة إله واحداً ؟.

قال: والله ما دنى منا أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا، وهو يقول : ويلكم (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله)، ثم رفع عليٌّ بردة كانت عليه، فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال: أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟، فسكت القوم، فقال: لا تجيبوني، فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون، ذلك رجل كتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه"، رواه البزار[3].

٢٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ: **"ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ"**، رواه مسلم[4].

٢٩- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ: **"مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ"**، قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، قَالَ: **"مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ"**، فَعَادَتْ فَقَالَ: **"مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ"**، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، رواه الشيخان[5].

٣٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي"**، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مَعَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي"**، رواه أبو داود[6].

١- يقال: وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها، النهاية ٥ / ١٥٢.

٢- تلتله : زعزعه وأقلقه وزلزله وتله الجبين : صرعه ، كما تقول : كبه لوجهه.

٣- أخرجه البزار (١٤/٣ ، رقم ٧٦١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٤٧): رواه البزار وفيه من لا أعرفه، وفي الحديث إقرار علي بن أبي طالب رضي الله عنه بفضل أبي بكر الصديق وفيه رد واضح وصريح على الشيعة والرافضة المتطاولين على سيد الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا كانوا يزعمون محبتهم لعلي فليقتدوا به في محبته لأبي بكر رضي الله عنه.

٤- رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقال النووي: "..في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وإخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته ، وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره" .

٥- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب: أهل الفضل والعلم أحق بالإمامة، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما.

٦- رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في الخلفاء، والحاكم (٧٧/٣ ، رقم ٤٤٤٤) وقال : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي، وأخرجه أيضًا : عبد الله بن أحمد فى زوائد فضائل الصحابة (٢٢١/١ ، رقم ٢٥٨)، وضعفه الألباني في تخريجه لسنن أبي داود.

٣١- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رواه الترمذي وحسنه[١].

٣٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ"**، رواه الترمذي وحسنه[٢].

٣٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: **"أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ وَصَاحِبِي فِي الْغَارِ"**، رواه الترمذي وحسنه[٣].

٣٤- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ"**، قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ"**، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا، رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح[٤].

٣٥- وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **"أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنْ النَّارِ"**، فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيقًا، رواه الترمذي، وأخرجه البزار بمثله من حديث عبد الله بن الزبير[٥].

٣٦- وعنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ"**، رواه الترمذي[٦].

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وحسنه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وصححه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٢- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وضعفه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٣- رواه أبو داود في سننه كتاب الزكاة، والترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٤- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وابن حبان في صحيحه (موارد الظمآن ٥٢٢/١)، والبزار في مسنده، صححه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٥- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وحكم عليه ابن عدي بالوضع في الكامل (٢٤٠/٥)، والألباني بالضعف الشديد في تخريجه لسنن الترمذي، إلا إن للحديث شواهد أخرى تقويه كما قال ابن كثير في مسند أبي بكر الصديق، وكما ذهب إلى ذلك الفتني في تذكرة الموضوعات (٩٤/١)، وقد أطال السيوطي في اللآلي المصنوعة الكلام عن هذا الحديث (٢٧٤/١).

٣٧– وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما عرج بي إلى السماء، ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوباً: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق"، رواه البزار[١].

٣٨– وعن أسيد بن صفوان قال: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَجَوْهُ[٢] بثوب ، فَارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ بِالْبُكَاءِ، وَدُهِشَ[٣] النَّاسُ كَيَوْمِ قُبِضَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، وَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُسْرِعًا مُسْتَرْجِعًا، وَهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلافَةُ النُّبُوَّةِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، كُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلامًا، وَأَخْلَصَهُمْ إِيمَانًا، وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا، وَأَخْوَفَهُمْ لِلَّهِ، وَأَعْظَمَهُمْ غِنَاءً، وَأَحْوَطَهُمْ[٤] عَلَى رَسُولِهِ، وَأَحْدَبَهُمْ[٥] عَلَى الإِسْلامِ، وَآمَنَهُمْ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَأَحْسَنَهُمْ صُحْبَةً، وَأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ، وَأَكْثَرَهُمْ سَوَابِقَ[٦]، وَأَرْفَعَهُمْ دَرَجَةً، وَأَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِهِ، وَأَشْبَهَهُمْ بِهِ هَدْيًا وَخُلُقًا وَسَمْتًا، وَأَوْثَقَهُمْ عِنْدَهُ، وَأَشْرَفَهُمْ مَنْزِلَةً، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَيْهِ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الإِسْلامِ وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا"، رواه البزار[٧].

٣٩– وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل يكره أن يخطئ أبو بكر الصديق في الأرض"، رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده[٨].

٤٠– وعن عمر رضي الله أنه قال : وددت أني شعرة في صدر أبي بكر، رواه مسدد في مسنده.

[فضائل عمر بن الخطاب]

٤١– وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ قَالَ: **"بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟، فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا"**، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، رواه البخاري[٩].

١– قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤١/٩): رواه البزار وفيه عبدالله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف، وقد جمع السيوطي أسانيد الحديث في كتابه اللآلي المصنوعة (٢٧١/١) وحكم عليه بالحسن، إلا إن كل طرقه اتسمت بالضعف الشديد، فلم تغن كثرتها شيئًا.

٢– غطوه.

٣– المقصود بالدهش الصدمة.

٤– أي أحرصهم على حمايته والدفاع عنه.

٥– الحدب: العطف والحرص.

٦– المراد بالسابقة: المبادرة إلى فعل الخير.

٧– ما أورده المصنف هو جزء من أثر طويل رواه البزار في مسنده (٩٢٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٨/٩): رواه البزار وفيه عمر إبن إبراهيم وهو كذاب.

٨– رواه الحارث كما فى بغية الباحث (٨٨٦/٢ ، رقم ٩٥٦)، وابن الجوزى في الموضوعات (٦٣/٢، رقم ٥٩٢) وقال : هذا حديث موضوع على رسول الله (وأخرجه كذلك ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٩١/١ رقم ٢٩٧)، وحكم عليه الألباني بالوضع في ضعيف الجامع الصغير (١٧٥٧).

٩– رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٤٢– وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ يَعْنِي اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ**"، فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟، قَالَ: "**الْعِلْمَ**"، رواه الشيخان[1].

٤٣– وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ**"، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "**الدِّينَ**"، رواه الشيخان[2].

٤٤– وعن سعد بن أبي وقاص قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**"، رواه البخاري[3].

٤٥– وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ، رواه البخاري[4].

١– رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال ابن حجر في فتح الباري: "وفي الحديث فضيلة عمر .. والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان، فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف، ومع ذلك فساس عمر فيها – مع طول مدته – الناس بحيث لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتساعا في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء و لم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن، إلى أن أفضى الأمر إلى قتله، واستخلف علي فما ازداد الأمر إلا اختلافا والفتن إلا انتشارا ..".

٢– رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال ابن حجر في فتح الباري: "المراد من الخبر التنبيه على أن عمر ممن حصل لهم الفضل البالغ في الدين وليس فيه ما يصرح بانحصار ذلك فيه، وقال ابن العربي : إنما أوله النبي صلى الله عليه وسلم بالدين لأن الدين يستر عورة الجهل كما يستر الثوب عورة البدن، قال : وأما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر وإن كان يتعاطى المعاصي، والذي كان يبلغ أسفل من ذلك وفرجه باد هو الذي لم يستر رجليه عن المشي إلى المعصية، والذي يستر رجليه هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه، والذي يجر قميصه زائدا على ذلك بالعمل الصالح الخالص ..".

٣– رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال ابن حجر في فتح الباري: "فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته .. ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في "الأوسط" بلفظ "إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه" وهذا دال على صلابته في الدين ، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض ، وقال النووي : هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه وقال عياض : يحتمل أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل ، وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان، والأول أولى ..".

٤– رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب: باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٤٦– وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**"، قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ، رواه الترمذي، وقال حسن صحيح[1].

٤٧– وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**"، وقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ، فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ، رواه الترمذي ، وقال حسن صحيح[2].

٤٨– وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**"، رواه الترمذي وحسنه[3].

٤٩– وعن عائشة رضي الله عنها قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ**"، رواه الترمذي ، وقال حسن صحيح[4].

٥٠– وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ، رواه ابن ماجه[5].

٥١– وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**أَوَّلُ مَنْ يُصَافِحُهُ الْحَقُّ عُمَرُ، وَأَوَّلُ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ**"، رواه ابن ماجه[6].

١– رواه الإمام أحمد في مسنده (٩٥/٢، رقم ٥٦٩٦)، والترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب عمر بن الخطاب، وصححه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٢– رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٣/٢، رقم ٥١٤٥)، والترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب عمر بن الخطاب، وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٣١٨/١٥ ، رقم ٦٨٩٥)، والطبراني في الأوسط (٣٣٨/٣ ، رقم ٣٣٣٠)، وصححه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي، وقد جاء القرآن الكريم، موافقًا لرأي عمر بن الخطاب في مواقف عديدة من أبرزها: قوله للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى؛ فنزلت الآية (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) [البقرة: ١٢٥]، وقوله: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب: (وإذا سألتموهن متاعًا فسألوهن من وراء حجاب) [الأحزاب: ٥٣]، وقوله لنساء النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد اجتمعن عليه في الغيرة: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن) [التحريم: ٥] فنزلت ذلك.

٣– رواه أحمد ١٥٤/٤(١٧٥٤٠. والترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب عمر بن الخطاب، وحسنه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٤– رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب عمر بن الخطاب، وحسنه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٥– رواه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: فضل عمر رضي الله عنه، وحكم عليه الألباني بالضعف الشديد..

٦– رواه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: فضل عمر رضي الله عنه، وحكم عليه الألباني بالنكارة الشديدة، راجع السلسلة الضعيفة (٢٤٨٥).

٥٢- وعن أبي ذر رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ، يَقُولُ بِهِ"**[١].

٥٣- وعن علي رضي الله عنه قال: كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطق على لسان عمر، رواه مسدد وابن منيع في مسنديهما[٢].

٥٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر، قال المشركون: لقد انتصف القوم اليوم منا، وأنزل الله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)، رواه البزار[٣].

٥٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمر سراج أهل الجنة"، رواه البزار[٤].

٥٦- وعن قدامة بن مظعون عن عمه عثمان بن مظعون قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"هَذَا غَلْقُ الْفِتْنَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ** – إلى عمر – **لا يَزَالُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْفِتْنَةِ بَابٌ شَدِيدُ الْغَلْقِ مَا عَاشَ هَذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ"**، رواه البزار[٥].

٥٧- وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنهما قالت: دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر وهو يشتكي في مرضه فقال له: أتستخلف علينا عمر، وقد عتى علينا، ولا سلطان له، فكيف لو ملكنا كان أعتى وأعتى، فكيف تقول

١- رواه أبو داود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب: في تدوين العطاء، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: فضل عمر رضي الله عنه، والإمام أحمد في مسنده (١٦٥/٥ ، رقم ٢١٤٩٥)، وصححه الألباني في تخريجه لسنن أبي داود وسنن ابن ماجه.

٢- قال البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة (٢٦٩/٧): رواه مسدد وأحمد بن منيع بسند ضعيف لضعف مجالد بن سعيد. وورواه الإمام أحمد في مسنده، وابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، والطبراني في الأوسط (٣٥٩/٥ ، رقم ٥٥٤٩) بألفاظ متقاربة، وقال الأرناؤوط في تعليقه على المسند: إسناده قوي.

٣- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥/٩): رواه البزار والطبراني باختصار وفيه النضر أبو عمر وهو متروك، وأخرجه الحاكم مختصرًا في المستدرك (٤٤٩٤)، وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

٤- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٤/٩): رواه البزار وفيه عبدالله بن إبراهيم بن ابى عمرو الغفاري وهو ضعيف، وحكم عليه الفتني في تذكرة الموضوعات (٩٤/١) بالوضع، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٩١٦): باطل.

٥- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٢/٩): رواه الطبراني والبزار وفيه جماعه لم اعرفهم ويحيى بن المتوكل ضعيف، وهناك حديث رواه البخاري ومسلم في المعني نفسه، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ وَكَيْفَ قَالَ؟، قَالَ قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟، قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ أَبَدًا، فَقُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنْ الْبَابُ؟، قَالَ: نَعَمْ كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ مَنْ الْبَابُ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ سَلْهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: عُمَرُ"، رواه البخاري كتاب الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر، ومسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر.

لله إذا لقيته؟!، فقال أبو بكر: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: إن لله تعرفوني، فأنا أقول إذا لقيته: استخلفت عليهم خير أهلك"، رواه إسحاق بن راهويه في مسنده[1].

والأحاديث في فضلهما تحتمل مجلدات ، وهذه نبذة منها.

٥٨- وقد روى الترمذي عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال: مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

١- رواه عبد الرزاق في المصنف (٥/٤٤٩)، وروى ابن أبي شيبة مثله في مصنفه (٧/٤٨٥)، وأورده ابن حجر في المطالب العالية (٤/٤٢) وقال: رجاله ثقات،

٢- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: في مناقب عمر بن الخطاب، وصحح إسناده الألباني في تخريجه لسنن الترمذي، قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: "لا يحب النبي صلى الله عليه وسلم من يذم ويشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وظن محمد بن سيرين هذا صحيح عندي، وقال ابن معين في تليد بن سليمان: أنه كذاب كان يشتم عثمان وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دجال لا يكتب عنه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ذكره الحافظ في تهذيب التهذيب".

الفصل الثاني في بيان أن سبهما كبيرة

لا خلاف في ذلك بين السلف والخلف، ونقل قول من عد ذلك في الكبائر تطويل مشهور.

٥٩- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**"لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"**[١].

٦٠- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَكْرِمُوا أَصْحَابِي، فَإِنَّهُمْ خِيَارُكُمْ"، رواه النسائي[٢].

٦١- وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **"إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي، وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ لِي بَيْنَهُمْ وُزَرَاءَ، وَأَنْصَارًا، وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلا عَدْلٌ"**، رواه الطبراني في معجمه والحميدي في مسنده بإسناد حسن[٣].

٦٢- وعن ابن عمر رضي الله عنهما: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ"، رواه ابن ماجه[٤].

٦٣- وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ"**، رواه الترمذي[١].

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة واللفظ له، ورواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب المناقب، باب: قول النبي لو كنت متخذ خليلاً، قال ابن حجر في فتح الباري: "قال البيضاوي: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية، قلت: وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية (من أنفق من قبل الفتح وقاتل) فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الحاجة إليه وقلة المعتنى به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا، فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم".

٢- رواه النسائي في السنن الكبرى (٩١٧٨)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٤١/١١)، وروى مثله الإمام أحمد في مسنده (٢٦/١، رقم ١٧٧)، وابن حبان (١٢٢/١٥ ، رقم ٦٧٢٨)، وأبو يعلى (١٣٣/١ ، رقم ١٤٣) ، والضياء (١٩١/١ ، رقم ٩٦)، وصححه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (٦٠٠٣).

٣- رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٠/١٧، رقم ٣٤٩)، قال الهيثمي (١٧/١٠): فيه من لم أعرفه، والحاكم (٧٣٢/٣، رقم ٦٦٥٦)، وقال: صحيح الإسناد، وأورده ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٣/٢ ، رقم١٠٠٠) ، والخلال في السنة (٥١٥/٣ ، رقم ٨٣٤)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٠٣٦).

٤- رواه ابن ماجه في سننه، في المقدمة، باب: فضل أهل بدر، وحسنه الألباني في تخريجه لسنن ابن ماجه، وأورد ابن حجر في المطالب العالية عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قوله: "لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيحدثون ويفعلون".

٦٤- وعن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الناس يكثرون، وأصحابي يقلون، فلا تسبوهم، لعن الله من سبهم"، رواه أبو يعلى في مسنده[٢].

٦٥- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوا لي أصهاري وأصحابي، فإنه من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ، ومن لم يحفظني فيهم، تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه"، رواه ابن منيع في مسنده[٣].

٦٦- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةُ، يَرْفُضُونَ الإِسْلاَمَ، ويلْفِظُونَهُ، اقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ**"، رواه البزار[٤].

٦٧- وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من شتم الأنبياء، ثم أصحابي، ثم المسلمين"[٥].

وإذا نظرت حد الكبيرة[١]، رأيته منطبقاً عليه، فقد نقل الرافعي عن الأكثرين أن الكبيرة تنطبق عليه، ويشهد له ما رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعن، أو عذاب، فهو

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب عن رسول الله، باب: فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام أحمد (٨٧/٤ ، رقم ١٦٨٤٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩١/٢، رقم ١٥١١)، وبن حبان (٢٤٤/١٦ ، رقم ٧٢٥٦)، وضعفه الألباني.

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: "والمعنى لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم، أو التقدير: أذكركم الله ثم أنشدكم الله في حق أصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم كما يقول الأب المشفق الله الله في حق أولادي، ذكره الطيبي، "لا تتخذوهم غرضا" أي هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهم، "فبحبي أحبهم" أي بسبب حبه إياي أحبهم أو بسبب حبي إياهم أحبهم، "ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم" أي إنما أبغضهم بسبب بغضه إياي". والطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الرجل إنما يعرف بأقرانه وأصحابه فإذا كان أصحابه رجال سوء كان سيئًا، وإن كان أصحابه رجال صلاح وخير كان صالحًا.

٢- رواه أبو يعلى (١٣٣/٤ رقم ٢١٨٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١/١٠): فيه محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك، والطبراني في الأوسط (٤٧/٢، رقم ١٢٠٣)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣١٥٧).

٣- حكم عليه الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة (٢١٠٤).

٤- رواه البزار (١٣٨/٢ ، رقم ٤٩٩)، ورواه عبد بن حميد في مسنده (٦٩٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢/١٠): رواه أبو يعلي والبزار و الطبراني ورجاله وثقوا، وفي بعضهم خلاف، وضعفه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٩٨١)، وأورد ابن حجر في المطالب العالية عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضوان الله عليهم، قالت: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه فقال: "هذا في الجنة، وإن من شيعته قوما يعلمون الإسلام، ثم يرفضونه، لهم نبز، يسمون الرافضة، من لقيهم فليعلم بأنهم مشركون".

٥- أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩٦/٤) وقال : غريب من حديث ميمون تفرد به محمد بن زياد، ومحمد بن زياد هو اليشكري قال عنه الإمام أحمد: كذاب أعور يضع الحديث، وروى إبراهيم بن الجنيد وغيره عن ابن معين: كذاب، وقال ابن المديني: رميت بما كتبت عنه، وضعفه جدا، وقال أبو زرعة: كان يكذب وقال الدارقطني: كذاب، وقال البخاري: قال لى عمرو بن زرارة: كان محمد ابن زياد يتهم بوضع الحديث، راجع التاريخ الكبير ٨٣/١، وتهذيب التهذيب (١٥٠/٩).

كبيرة"، وروى البيهقي في الشعب عنه "كل ما نهى الله عنه كبيرة" وصحح المتأخرون: إنها كل جريمة تـؤذن بقلـة اكتراث مرتكبها بالدين، ورقة الدين"، وممن صحح ذلك ابن السبكي في جمع الجوامع، ثم عد سب الصحابة منها.

وما أجدرها جريمة مؤذنة بالجرأة على الله ورسوله صلى لله عليه وسلم، وقلة اكتراث فاعلها بالدين، لظنه الخبيث ـ لعنه الله ـ أن مثل هؤلاء يستحق السب، وهو مبرأ نقي تقي مستأهل للمدح، كلا والله بغية الحجر، بل إذا ظـن أنهم يستحقون السب، اعتقدنا أنه يستحق الحرق وزيادة.

وإذا عرفت أن سب الشيخين كبيرة بلا خلاف عرفت أن الساب لهما، لا تقبل شهادته، إذ لا يقبل إلا عـدل، وهو من لم يرتكب كبيرة ، وستزيد هذا وضوحاً.

١- اختلف العلماء في حد الكبيرة وتعدادها، ومن أوفى من تحدث عنها إمام المفسرين أبو جعفر الطبري والحافظ ابن كثير في تفسيره لقول الله عز وجل: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) [النساء:٣١]، ويعد تعريف ابـن عباس لها — الذي أورده المصنف — من أوفي التعاريف والحدود للكبيرة، وهو التعريف الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في كلام له: إن الكبيرة كل ما رتب عليه عقوبة خاصة سواء كانت لعنة؛ أو غضباً؛ أو حداً في الدنيا؛ أو نفي إيمان؛ أو تبرؤاً منه؛ أو غير ذلك

الفصل الثالث

حكم سب الشيخين[1]

اعلم أن ساب الشيخين فيه وجهان لأصحابنا حكاهما القاضي الحسين وغيره.

أحدهما : أنه يكفر ، وجزم به المحاملي في اللباب.

الثاني : أنه فاسق ، وعليه فتوى الأصحاب، ومن لا يكفر ببدعة.

فحينئذ لا يتخلص حاله عن أحد هذين الأمرين: إما الكفر، وإما الفسق، ولا يُقْبَل متصف بواحد منهما قطعاً، وقد جزم بذلك، وأن فتواهم مردودة، وأقوالهم ساقطة (حكاه النووي) في أول شرح المهذب، وحكاه في الروضة في باب القضاء عن الخطيب وأقره، وقال به الغزالي والبغوي والرافعي في باب الشهادات.

وإن كان وقع في هذا الباب من زيادات الروضة تعميم قبول المبتدعة، حتى استشكل صاحب المهمات الجمع بينه وبين كلامه في باب القضاء، وشرح المهذب، وهي الشبهة التي تمسك بها من قال بالقبول، فلا يشك أن المبتدعة التي قال النووي بقبولهم هم من لا يفسق ببدعته، إذ الكلام فيهم كالشيعي القائل بتفضيل علي، وكمنكر القدر والرؤية ونحوهما ممن لهم تأويل ، ويشهد لذلك أمور:

١- لا خلاف بين العلماء في حرمة سبّ الصّحابة رضوان الله عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبّوا أصحابي فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه"، إلا إنهم اختلفوا في حكم فاعله، فذهب جمهور العلماء إلى أنّه فاسق، ومنهم من يكفّره، فإن وقع السّبّ من أحد من النّاس فللفقهاء فيه مذهبان:

الأوّل: وعليه أكثر العلماء أن يكون فاسقاً، قال به الحنفيّة، وهو قول المالكيّة إن شتمهم بما يشتم به النّاس، وهو المعتمد عند الشّافعيّة، وهو قول الحنابلة إن لم يكن مستحلّاً، نقل عبد اللّه عن أحمد أنّه سئل فيمن شتم صحابيّاً القتل ؟ فقال: أجبن عنه، ويضرب، ما أراه على الإسلام.

الثّاني: وهو قول ضعيف للحنفيّة، نقله البزّازيّ عن الخلاصة: إن كان السّبّ للشّيخين يكفر، قال ابن عابدين: إنّه مخالف لما في المتون، وهو قول المالكيّة إن قال فيهم: كانوا على ضلال وكفر، وقصر سحنون الكفر على من سبّ الأربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً، وهو مقابل المعتمد عند الشّافعيّة، ضعّفه القاضي وهو قول للحنابلة إن كان مستحلّاً ، وقيل وإن لم يستحلّ.

وتحقيق المسألة أن حقيقة الخلاف تكمن فيما سب به الفاعل الصحابة، فإن نسب إليهم ما لا يقدح في عدالتهم، أو في دينهم بأن يصف بعضهم ببخل، أو جبن، أو قلّة علم، أو عدم الزّهد، ونحو ذلك، فلا يكفر باتّفاق الفقهاء، ولكنّه يستحقّ التّأديب، أمّا إن رماهم بما يقدح في دينهم أو عدالتهم كقذفهم؛ فقد اتّفق الفقهاء على تكفير من قذف الصّدّيقة بنت الصّدّيق عائشة – رضي الله عنهما – زوج النّبيّ صلى الله عليه وسلم بما برّأها اللّه منه ، لأنّه مكذّب لنصّ القرآن، ويكفر بتكفير جميع الصّحابة أو القول بأنّ الصّحابة ارتدّوا جميعاً — وهو قول الرافضة الإمامية – بعد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أو أنّهم فسقوا، لأنّ ذلك تكذيب لما نصّ عليه القرآن في غير موضع من الرّضا عنهم، والثّناء عليهم، وأنّ مضمون هذه المقالة: أنّ نقلة الكتاب، والسّنّة كفّار، أو فسقة، وأنّ هذه الأمّة الّتي هي خير أمّة أخرجت، وخيرها القرن الأوّل كان عامّتهم كفّاراً، أو فسّاقاً، ومضمون هذا: أنّ هذه الأمّة شرّ الأمم، وأنّ سابقيها هم أشرارها، وكفر من يقول هذا ممّا علم من الدّين بالضّرورة، وجاء في فتاوى قاضيخان : يجب إكفار من كفّر عثمان، أو عليّاً ، أو طلحة ، أو عائشة ، وكذا من يسبّ الشّيخين أو يلعنهما.

الأول: أنهم عللوه بأن العداوة في الاعتقاد، لا تقدح في العدالة، وقد عرفت أن سب الشيخين كبيرة قادح فيها.

الثاني: ما تقدم له في باب القضاء وفي شرح المهذب.

الثالث: أنه قال في الموضعين المذكورين قبل ذكر عدم قبولهم، أن المبتدع الذي لا نكفره ولا نفسقه، فإنه يقبل على الصحيح، ثم عقبه بساب الصحابة والسلف، فإنه مردود، فعلم أن ما ذكره في باب الشهادات محمول على ما ذكره هنا، وإنما أطلق هنا حملاً عليه.

ولما علم من قاعدة الباب أن الفاسق يقبل، فالساب مردود، لوصف الفسق، لا لخصوص وصف الابتداع، ومن خيل له الشيطان أن لساب الشيخين تأويلاً يخرجه عن الفسق، فلا أدري ما أقول له؟، كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ**"[1]، فإذا كان هذا في آحاد المسلمين، فما ظنك بأفضل الأمة، وأكرم الخليقة، وفي الكفاية لابن الرفعة، قال الماوردي: يشترط لقبول شهادة أهل الأهواء بعد الإسلام ستة شروط:

١- كون التأويل سابقاً، كتأويل البغاة، وإلا فهم فسقة.

٢- أن لا يدفعه إجماع.

٣- أن لا يعصي به، كالقدح في الصحابة رضوان الله عليهم، وهم الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم حضراً وسفراً، أو تابعوه في الدين والدنيا ، أو وثق بسرائرهم ، أو أفضى بأوامره و نواهيه إليهم دون من قدم من الوفود، وقاتل معه الأعراب، ثم القدح إن كان سباً ففاسق يعزر، أو بنسبة لفسق و ضلال وهو من العشرة ، أو من أهل بيعة الرضوان، أو من لم يدخل في قتال صفين والجمل ن فكان ذلك قطعاً ، أو ممن دخل فيهما ، فكذلك على الأصح.

٤- أن لا يقاتل علياً ولا ينابذ فيه أهل العدل.

٥- أن لا يرى تصديق موافقيه على مخالفيه.

٦- أن يكون ظاهر التحفظ كغيره من أهل الحق ، انتهى.

وليس في الرافضة شرط من هذه الشروط الستة ، فضلاً عن اجتماعهم فيهم.

وقال أئمة الحديث وآخرهم الذهبي في الميزان: "البدعة على ضربين:

فبدعة صغرى: كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

ثم بدعة كبرى: كالرفض الكامل والغلو فيه[2]، والحط على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة؛ وأيضا فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلا صادقا ولا مأمونا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله ! حاشا وكلا" انتهى[1].

١- رواه البخاري في عدة مواضع منها كتاب الأدب، باب: ما ينهي من السباب واللعن، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

٢- لابد أن نشير هنا إلى أن التشيع مر في تاريخه بعدة مراحل هامة، ففي أول الأمر كان مفهوم التشيع لا يعدو المفهوم السياسي المتمثل في التحزب لعلي رضي الله عنه وصحبه مقابل حزب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه و لم يكن في ذلك التشيع أية دلالات دينية أو حط من مقام الصحب الكرام حتى روى عن علي رضي الله عنه إنه قال عن أهل الشام: إخواننا بغوا علينا، ويصف لنا التابعي

فإذا كان هذا في باب الرواية مع أنها أوسع من الشهادة بلا خلاف، ولهذا اشترط في الشهادة: الحرية، والعدد، والذكورية في بعض المواضع دونها، فما ظنك بما هو أعظم حالاً وأضيق مجالاً.

وقال القاضي عياض في الشفا: "سب آل بيته وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله .. قال: وقال مالك: من قال: إن أحداً منهم على ضلال قتل، ومن شتمهم بغير هذا نكل نكالاً شديداً، وعن مالك أيضاً قال: من سبهم فلا حق له في الفيء.

وروي عن عمر رضي الله عنه: أنه نذر قطع لسان عبيد الله ابن عمر إذ شتم المقداد بن الأسود فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحد بعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: وأفتى أبو المطرف الشعبي في رجل أنكر تحليف امرأة بالليل وقال: لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلا بالنهار، وصوَّب قوله بعض المتسمين بالفقه، فقال أبو المطرف: قوله هذا لابنة أبي بكر موجب عليه الضرب الشديد والحبس الطويل، والفقيه الذي صوب قوله أحق باسم الفسق من اسم الفقه، فيتقدم إليه في ذلك، ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته، وهي جُرحة ثابتة فيه، ويبغض في الله، انتهى[٢].

فإذا كان فيمن لم يسب ولم يعرض بل أقر على قول من عرض فما ظنك بمن عرض أو صرح بسب، والغرض بهذا كله تقرير أنه فاسق مرتكب لعظيم من الكبائر، لا مخلص له إلى العدالة بسبيل، ومن كان بهذه الصفة، لا تقبل شهادته قطعاً، ثم من تخيل أنه لقبول ساب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وجهاً وتأويلاً، فليعلم أن هذا وإن كان فاسداً، فالشيخان خارجان من ذلك، إذ تأويلهم إنما هو فيمن خامر الفتن ولابس قتل عثمان، أو قاتل علياً، والشيخان مبرآن من ذلك قطعاً، ولهذا أجري الخلاف في تكفير سابهما وساب عثمان وعلي دون غيرهما من الصحابة، وإن كان تأويلهم بذلك باطلاً مردوداً عليهم، ولسنا بصدد إقامة الحجة على ذلك، بل القصد ما بيناه، وفيه كفاية لمن رزق وأوتي ديناً وتوفيقاً يحجزه عن الوقوع في المهاوي، نسأل الله التوفيق بمنه وكرمه وجوده.

ثم رأيت الشيخ تقي الدين السبكي صنف كتاباً سماه: غيرة الإيمان الجلي لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، بسبب رافضي وقف في الملأ وسب الشيخين وعثمان وجماعة من الصحابة، فاستتيب، فلم يتب، فحكم المالكي بقتله وصوَّبه

الجليل "أبو العالية" تلك المرحلة بقوله: "لما كان زمان علي ومعاوية وإني لشاب القتال أحب إلى من الطعام الطيب فجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان ما يرى طرفاهما إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء فراجعت نفسي فقلت: أي الفريقين أنزله كافراً ؟ ومن أكرهني على هذا ؟ قال : فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم"، وظلت العلاقة بين الفريقين طيبة حتى أن الحسن بن علي صالح معاوية بن أبي سفيان على العمل بما كان عليه الخلفاء الأولون أبو بكر وعمر وعثمان، وبعد ذلك كانت الشيعة هم الذين يقدمون علياً على عثمان في الفضل فقط، وليس في الخلافة، وهم بذلك المفهوم لم يخرجوا عن مذهب أهل السنة والجماعة لأن هذه المسألة ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها، لكن المسألة التي يضلل فيها مسألة الخلافة، ثم كان التطور الأخير بخروج نابتة استغلت هذا التشيع السياسي وبدأت في الطعن في الإسلام بالحط من الشيخين الجليلين والطعن فيهما وهم من سموا فيما بعد بالرافضة وسماهم بذلك زيد بن علي حفيد علي بن أبي طالب لما رفضوا ثنائه على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

١- ميزان الاعتدال (١/٥-٦) دار المعرفة ببيروت

٢- نقله المصنف من الشفا للقاضي عياض بتصرف واختصار، راجع الشفا (١/٤٩٢-٤٩٥) طبعة دار الحديث.

السبكي فيما فعل، وألف في تصويبه الكتاب المذكور، وضمنه نفائس بديعات، ومآخذ جليلة واستنباطات، وذكر فيه ما يتعلق بمسألتنا هذه، فقال ما ملخصه: ذكر القاضي حسين من أصحابنا وجهين فيمن سب الشيخين أو الختنين:

أحدهما: يكفر، لأن الأمة أجمعت على إمامتهم.

والثاني: يفسق، ولا يكفر.

ثم نقل عن الحنفية نقولاً كثيرة بعضها بالتكفير، وبعضها بالتضليل ثم مال السبكي إلى تصحيح التكفير لمآخذ ذكرها.

ثم نقل عن المالكية والحنابلة نقولاً كذلك ثم قال: وسئل محمد بن يوسف الفريابي[1] عن من شتم أبا بكر فقال: كافر فقيل يصلى عليه، قال: لا[2].

قال: وممن كفر الرافضة: أحمد بن يوسف وأبو بكر بن هانئ، وقالا: لا تؤكل ذبائحهم، لأنهم مرتدون، وكذا قال عبد الله بن إدريس الكوفي أحد أئمة الكوفة: ليس للرافضي شفعة، لأنه لا شفعة إلا لمسلم.

وقال أحمد: شتم عثمان زندقة، ثم قال: وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة أنهم فساق، وممن قال بوجوب القتل على من سب أبا بكر وعمر عبد الرحمن بن أبزي الصحابي[3].

ثم نقل الاتفاق على أن من استحل سب الصحابة فهو كافر، لأن أدنى مراتبه أنه مجرم فاسق، واستحلال الحرام والفسق كفر، ثم قال: فإن قلت: فإنما يكون استحلال الحرام كفراً إذا كان تحريمه معلوما من الدين بالضرورة، قلت وتحريم ساب الصحابة معلوم من الدين بالضرورة.

ثم أطال في تقريره، ثم أورد على نفسه، حيث اختار تكفير ساب الشيخين أو الختنين، وإن لم يستحل، فقال، فإن قلت فقد جزم القاضي حسين في كتاب الشهادات بفسق ساب الصحابة، و لم يحك فيه خلافاً، وكذلك ابن الصباغ في الشامل وغيره، وحكوه عن الشافعي فيكون ذلك ترجي، لعدم الكفر، قلت لا، هما مسألتان:

الأولى: المذكورة في باب الشهادات في السب لمطلق الصحابة.

الثانية: المذكورة في باب الإمامة في سب الشيخين أو الختنين وهي محل الوجهين في الكفر والفسق، قال: ولا مانع من أن يكون سب مطلق الصحابة موجباً للفسق، وسب هؤلاء الأربعة المخصوصين مختلفاً في كونه موجباً للكفر

١- محمد بن يوسف الفريابي إمام من أئمة الإسلام، ولد ١٢٠ هجريًا ومات سنة ٢١٢، سمع من خلق كثير، وروى عنه البخاري والإمام أحمد، وقال عنه: كان رجلا صالحًا، وكان شديدًا على المبتدعة (سير أعلام النبلاء ١٠/١١٤).

٢- روى الخلال في السنة بسنده عن موسى بن هارون بن زياد، قال: سمعت الفريابي، ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر قال: كافر، قال: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسألته كيف يصنع به وهو يقول: لا إله إلا الله ؟ قال: "لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه – تغيبوه- في حفرته".

٣- روى الخلال في السنة (١/٢٥٥) عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي: لو رأيت رجلا يسب أبا بكر ما كنت صانعا به؟، قال: أقتله، قلت: فعمر، قال: أقتله"، وروى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أن عليا بن أبي طالب بلغه أن ابن الأسود ينتقص أبا بكر، وعمر، فدعا به، ودعا بالسيف، فهم بقتله، فقيل له: تقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت؟ فقال : لا يساكني في دار أبدًا.

أو الفسق، ثم قال في آخر كلامه: فنخلص أن سب أبي بكر على مذهب أبي حنيفة، وأحد الوجهين عند الشافعية كفر، وفي تخريج عند مالك، وعند أحمد: زندقة" انتهى.

[بيان أن الرافضة أجهل الناس]

فرع: قال في الروضة في الوصية : لو أوصى لأجهل الناس؟، حكى الروياني أنه يصرف إلى عبدة الأوثان، فإن قال من المسلمين فإلى من يسب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[1].

١- بل على التحقيق سنجد أن الرافضة هم أجهل الناس، ففي المقارنة التي عقدها الإمام الشعبي بين الرافضة وبين اليهود والنصارى، قال الشعبي: "وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟، قالوا: أصحاب موسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟، قالوا: أصحاب محمد، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا : حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم ؟ قالوا: حواري محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم"، وقال محمد بن يوسف الفريابي: "أخبرني رجل من قريش أن بعض الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة، فقال لهما : والله لئن لم تخبراني بالذي يحملكما على تنقص أبي بكر وعمر لأقتلنكما، فأبيا، فقدم أحدهما فضرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لئن لم تخبرني لألحقنك بصاحبك، قال: فتؤمني؟، قال له: نعم، قال : فإنا أردنا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : لا يتابعنا الناس عليه ، فقصدنا قصدا هذين الرجلين ، فتابعنا الناس على ذلك قال محمد بن يوسف : ما أرى الرافضة والجهمية إلا زنادقة".

تفصيل شيخ الإسلام لحكم ساب الصحابة الكرام[1]

[حكم ساب أزواج النبي]

فأما من سب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقال القاضي أبو يعلى: "مَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ كَفَرَ بِلاَ خِلاَفٍ، وقد حكى الإجماع على هذا غيرُ واحدٍ، وصرَّح غيرُ واحدٍ من الأئمةِ بهذا الحكم.

[حكم ساب عائشة]

فرُوي عن مالكٍ: من سبَّ أبا بكرٍ جُلدَ، ومن سب عائشة قُتل، قيل له: لم؟ قال: مَن رماها فقد خالف القرآن، ولأن الله تعالى قال: (يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[النور:١٧].

وقال أبو بكرٍ بن زيادٍ النيسابوري: "سمعت القاسم بن محمدٍ يقول لإسماعيل بن إسحاق: أُتي المأمون بالرَّقَّة برجلين شتم أحدهما فاطمة والآخر عائشة، فأمر بقتل الذي شتم فاطمة، وترك الآخر، فقال إسماعيل: ما حكمهما إلا إن يقتلا، لأن الذي شتم عائشةَ ردَّ القرآن"[2]، وعلى هذا مضت سيرةُ أهل الفقه والعلم من أهل البيت وغيرهم.

قال أبو السائب القاضي: كنت يوماً بحضرةِ الحسنِ بن زيدٍ الداعي بطَبَرِستان، وكان يلبس الصوف، ويأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر، ويوجِّهُ في كلِّ سنةٍ بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام يفرّقُ على سائر ولد الصحابةِ، وكان بحضرته رجلٌ ذَكَرَ عائشة بذِكرٍ قبيحٍ من الفاحشة، فقال: يا غلامُ/ اضرب عنَقهُ فقال له العلويون: هذا رجلٌ من شيعتنا، فقال: معاذ الله، هذا رجلٌ طعنَ على النبي صلى الله عليه وسلم، قال اللهُ تعالى: (الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ والخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلْطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلْطَّيِّبَاتِ أُوْلئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)[النور:٢٦]، فإن كانت عائشة خبيثةً فالنبي صلى الله عليه وسلم خبيثٌ، فهو كافرٌ، فاضربوا عنقَهُ، فضربوا عنقه وأنا حاضرٌ. رواه اللالكائيُّ[3].

ورُوي عن محمد بن زيدٍ أخي الحسن بن زيدٍ أنه قدم عليه رجلٌ من العراق، فذكر عائشة بسوءٍ، فقام إليه بعمود فضرب به دماغه فقتله، فقيل له: هذا مِن شيعتنا ومَن يتولانا فقال: هذا سمى جدي قَرْنان ومن سمى جدي قَرنان استحق القتل، فقتلته"[4].

[من سب غير عائشة من أمهات المؤمنين]

وأما من سب غير عائشة من أزواجه صلى الله عليه وسلم ففيه قولان:

أحدهما: أنه كسابِّ غيرهن من الصحابة على ما سيأتي.

١- هذا الفصل مستل من كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٧٣-٤٩٤) طبعة دار العقيدة، وقد نقلناه على طوله لأهميته، ولم نخرج الأحاديث التي مرت بنا في رسالة "إلقام الحجر".

٢- رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٩٦) طبعة المكتبة الإسلامية بمصر.

٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٤٠٢)،، وفي هذا الأثر إشارة لمفهوم التشيع المقبول عند أهل السنة والجماعة، وهو التشيع لأهل البيت دون الوقيعة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه، أما الوقيعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهو الرفض والتشيع المذموم.

٤- اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٤٠٣)، وفيه "قرتان"، وليس "قرنان"، وهو خطأ.

والثاني: وهو الأصح أنَّ من قذف واحدةً من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها، وقد تقدم معنى ذلك عن ابن عباسٍ، وذلك لأن هذا فيه عارٌ وغضاضةٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعدهُ، وقد تقدم التنبيه على ذلك فيما مضى عند الكلام على قوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [الأحزاب:٥٧]الآية، والأمر فيه ظاهرٌ[1].

فصـــل: [حكم من سبّ أحداً من الصحابة]

فأما مَن سبَّ أحداً مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته وغيرهم فقد أطلق الإمام أحمد أنه يُضربُ ضرباً نكالاً، وتوقف عن كفره وقتله.

قال أبو طالبٍ: "سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: القتل أَجْبُنُ عنه، ولكن أضربه ضرباً نكالاً".

وقال عبد الله: "سألت أبي عمن شتم رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: أرى أن يضرب، قلت له: حدٌّ، فلم يقف على الحد، إلا أنه قال: يُضرب، وقال: ما أراه على الإسلامِ"[2].

وقال: سَأَلْتُ أَبِي: مَنِ الرَّافِضَةُ؟ فَقَالَ: الَّذِينَ يَشْتُمُونَ ـــ أو يسبون ـــ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما"[3].

وقال في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوبَ الإصطخري وغيره: "وخير الأمةِ بعدَ النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكرٍ وعمرُ بعدَ أبي بكرٍ، وعثمان بعد عمرَ، وعلي بعد عثمانَ، ووقفَ قومٌ عَلَى عُثمانَ وهم خلفاءُ راشدون

١- ناقش شيخ الإسلام الاستدلال بآية سورة الأحزاب على كفر ساب الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه الصارم الملول (٤٣-٥٥)، وأورد في سياق استدلاله عن "هُشَيْم عن العَوَّام بن حَوْشَب حدثنا شيخٌ من بني كاهل قال: فَسَّرَ ابن عباس سورة النور، فلما أتى على هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ) إلى آخر الآية، قال : هذه في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وهي مُبْهَمة ليس فيها توبة، ومن قَذَف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة؛ ثم قرأ: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء) إلى قوله: (إِلاَّ الَذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْد ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) فجعل لهؤلاء توبَةً، و لم يجعل لأولئك توبة؛ قال: فَهَمَّ رجلٌ أن يقوم فيُقَبِّل رأسه من حُسن ما فسر.

وقال أبو سعيد الأشَجُّ: ثنا عبدالله بن خِرَاش عن العَوَّام عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنـــهما: (إِنَّ الَّـــذِينَ يَرْمُـــونَ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ) نزلت في عائشة رضي الله عنها خاصة، واللعنة في المنافقين عامة؛ فقد بيّن ابن عباس أن هذه الآية إنما نزلت فيمن يَقْذِفُ عائشة وأمهات المؤمنين؛ لما في قذفهن من الطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَيْبه؛ فإنَّ قذف المرأة أذى لزوجها كما هو أذى لابنها؛ لأنه نسبة له إلى الدِّيَاثة وإظهارٌ لفساد فراشه، فإنَّ زِنَى امرأته يؤذيه أذى عظيماً، ولهذا جَوَّز له الشارع أن يقذفها إذا زَنَتْ، ودَرَأَ الحدَّ عنه باللعان، و لم يبح لغيره أن يقذف امرأةً بحال"، وبعد مناقشته للأقوال الواردة في الآية، قال شـــيخ الإسلام: "واعلم أنه على هذا القول تكون هذه الآية (آية الأحزاب) حجة أيضاً موافقة لتلك الآية (آية النور)؛ لأنه لما رَمْيُ أمهـــات المؤمنين أذىً للنبي صلى الله عليه وسلم لُعن صاحبه في الدنيا والآخرة، ولهذا قال ابن عباس: "ليس فيها توبة" لأن مؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل توبته، أو يريد إذا تاب من القذف حتى يُسْلم إسلاماً جديداً، وعلى هذا فرمْيُهن نِفَاقٌ مبيحٌ للدم إذا قصد به أذى النبي صلى الله عليه وسلم، أو أوذين بعد العلم بأنهن أزواجه في الآخرة؛ فإنه ما بغت امرأة نبي قط".

٢- رواه الخلال في السنة (٧٨٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٦).

٣- عبد الله بن أحمد في السنة ص ٢٢٢، والخلال (٧٧٧).

مهديون، ثم أصحابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعةِ خير الناس، لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيبٍ ولا نقصٍ، فمن فعل ذلك فقد وجب عَلَى السُّلْطَانِ تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبهُ، فإن تاب قُبِلَ منهُ، وإن ثبت أعادَ عليهِ العقوبَةَ وخلده في الحبس حتى يموت أو يُراجعَ.

وحكى الإمام أحمد هذا عمن أدركه من أهل العلم، وحكاه الكرماني عنه وعن إسحاق و الحميدي وسعيد بن منصورٍ وغيرهم.

وقال الميموني: "سمعت أحمد يقول: ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوءٍ فاتهمه على الإسلام"[1].

فقد نصّ رضي الله عنه على وجوب تعزيره، واستتابته حتى يرجع بالجلد، وإن لم ينته حبس حتى يموت أو يراجع، وقال: ما أراه على الإسلام، واتهمه على الإسلام، وقال: أجبنُ عن قتله.

وقال إسحاق بن راهويه: من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس.

وهذا قول كثير من أصحابنا، ومنهم ابن أبي موسى، قال: "ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يُزوج، ومن رمى عائشة رضي اللهُ عنها بما برأها اللهُ منه فقد مَرَقَ من الدِّين، و لم ينعقد له نكاح على مسلمة، إلا أن يتوب ويظهر توبتَهُ"، وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيزِ وعاصمِ الأحولِ وغيرهما من التَّابِعِيْنَ.

قال الحارث بن عتبة: "إنّ عُمَرَ بن عبد العزيز أُتِي برجلٍ سبَّ عثمان، فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أُبغضهُ، قال: وإن أبغضتَ رجلاً سببته؟ قال: فأمر به فجُلِد ثلاثين سوطاً"[2].

وقال إبراهيم بن ميسرةَ: "مَا رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عبد العزيز ضَرَبَ إنسَاناً قَطُّ، إلاّ إنسَاناً شتم معاويةَ فضربهُ أسوَاطاً"[3]. رواهما اللالكائي.

وقد تقدم عنه أنهُ كَتب في رجلٍ سبَّهُ: "لا يقتل إلا من سب النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن اجلده فوق رَأسه أَسواطاً، ولولا أني رجوت أن ذلك خير له لم أَفعلْ".

وروى الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا عاصم الأحول قال: "أُتِيْتُ برجلٍ قدْ سبَّ عُثمانَ، قال: فضربتهُ عشرةَ أسواطٍ، قالَ: ثمَّ عَادَ لِمَا قَالَ: فضربتهُ عشرةً أخرى، قال: فلم يزل يَسُبُّهُ حتى ضربتُهُ سبعينَ سَوطاً"[4].

وهذا هو المشهورُ من مذهب مالكٍ، قال مالكٌ: "من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل، ومن شـتم أَصـحابه أُدِّبَ".

١- اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٥٩).

٢- اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٩٨/٤).

٣- اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٥).

٤- اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٤).

وقال عبد الملك بنُ حبيب: "مَنْ غَلاَ مِنَ الشِّيْعَةِ إلى بُغْضِ عثمان والبراءة منهُ أُدِّبَ أدباً شـــديداً، ومَـــن زادَ إلى بُغضِ أبي بكرٍ وعمرَ فالعقوبةُ عليهِ أشدُّ، ويُكرَّرُ ضربُهُ، ويُطَالُ سجنهُ حتى يموتَ، ولا يبلغُ به القتل إلاّ في سَبّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم".

وقال ابن المنذرِ: "لا أعلم أَحداً يوجب قتل من سب من بعد النبي صلى الله عليه وسلم".

وقال القاضي أبو يعلى: الذي عليه الفقهاءُ في سبّ الصحابةِ: "إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فَسَق و لم يكفر، سواء كَفَّرهم أو طَعَن في دينهم مع إسلامهم".

وقد قطع طائفةٌ من الفقهاء من أهل الكوفةِ وغيرهم بقتل من سبّ الصحابة وَكُفْرِ الرَّافضةِ. قال محمدُ بن يوسف الفريابي، وسئل عمن شتم أبا بكر، قال: "كافر، قيل: فيُصلَّى عليه؟ قال: لا، وسأله: كيف يُصنع به وهو يقول لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته"[1].

وقال أحمد بن يونس: "لو أن يهودياً ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، و لم آكل ذبيحة الرافضي، لأنه مرتد عن الإسلام"[2].

وكذلك قال أبو بكر بن هانئ: "لا تُؤكل ذبيحة الروافض والقدريةِ كما لا تُؤكلُ ذبيحةُ المرتدّ، مع أنهُ تُؤكـــل ذبيحةُ الكتابّي، لأن هؤلاء يُقامونَ مقامَ المرتدّ، وأهل الذمةِ يُقَرُّونَ على دينهم، وتُؤخذُ منهم الجزيةُ".

وكذلك قال عبدالله بن إدريس من أعيانِ أئمة الكوفةِ: "ليس لرافضي شفعة لأنه لا شفعة إلا لمسلمٍ.

وقال فضيلُ بن مرزوق: "سَمِعْتُ الحَسَنَ بَنَ الحسنِ[3] يقولُ لرجلٍ من الرافضةِ: واللهِ إن قَتْلكَ لقربةٌ إلى اللهِ، وما أمتنعُ من ذلك إلا بالجوارِ"، وفي رواية قال: "رَحَمِكَ اللهُ قَدْ عرفتُ إنما تقولُ هذا تمزحُ، قال: لا، واللهِ ما هو بالمزح ولكنهُ الجد، قال: وسمعته يقول: لئن أمكننا الله منكم لنقطعنَّ أيديكُم وأَرْجُلَكُمْ".

وصَرَّح جماعاتٌ من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من عليّ وعثمان وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفَّروا الصحابة وفسَّقوهُم وسبّوهُم.

وقال أبو بكرٍ عبد العزيز في "المُقْنِعِ": وَ"أما الرَّافِضِيُّ فَإِنْ كَانَ يَسُبُّ فَقَدْ كَفَرَ فَلاَ يُزَوَّجُ".

ولفظ بعضهم وهو الذي نَصَره القاضي أبو يعلى أنهُ إن سبهم سبًّا يقدحُ في دينهم أو عدالتهم كَفَر بذلك، وإن كان سبًّا لا يقدحُ مثل أن يسبَّ أبا أحدهم أو يسبه سبًّا يقصد به غيظه ونحو ذلك لم يكفر".

قال أحمدُ في روايةِ أبي طالبٍ في الرجلِ يشتمُ عثمان: "هذه زندقةٌ"[4]، وقال في رواية المروذي: "من شتم أَبا بكـــر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام"[5]، وقال في رواية حنبل: من شتم رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما أراه على الإسلام[1].

١- الخلال في السنة (٧٩٤).

٢- اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٤).

٣- هو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مات سنة ١٩٧هـــ.

٤- الخلال في السنة (٧٨١).

٥- الخلال في السنة (٧٧٩).

قال القاضي أبو يعلى: فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسبّه لأحدٍ من الصحابةِ، وتوقّف في رواية عبد الله وأبي طالبٍ عن قتله وكمال الحد، وإيجاب التعزير يقتضي أنه لم يحكم بكفره.

قال: فيحتمل أن يحمل قوله: "مَا أَرَاهُ عَلَى الإِسْلاَمِ" إذا استحلَّ سبهم بأنَّهُ يكفرُ بلا خلافٍ، ويحملُ إسقاطُ القتلِ على مَنْ لم يستحلّ ذلك، بل فَعَلَهُ مع اعتقادهِ لتحريمهِ كمن يَأتِي المعاصي، قالَ: ويحتملُ أن يحمل قولهُ: "مَا أَرَاهُ عَلَى الإِسْلاَمِ" على سبٍّ يطعنُ في عدالتهم نحو قوله: ظَلَمُوا، وفَسَقُوا، بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأَخذُوا الأمر بغير حقّ، ويحملُ قولهُ في إسقاطِ القتلِ على سبٍّ لا يطعنُ في دينهم، نحو قوله: كان فيهم قلةُ علمٍ، وقلةُ معرفةٍ بالسياسة والشجاعة، وكان فيهم شحٌّ ومحبةٌ للدُّنْيَا، ونحو ذلك، قال: ويحتملُ أن يُحملَ كلامُه على ظاهره فتكونُ في سابهم روايتان: إحداهما: يكفُرُ، والثانية: يفسقُ، وعلى هذا استقرَّ قولُ القاضي وغيره، حكوا في تكفيرهم روايتين.

قال القاضي: "ومن قذف عائشة ـ رضي الله عنها ـ بما برأها الله منه كفر بلا خلافٍ".

ونحنُ نرتِّبُ الكلامَ في فصلين، **أحدهما**: في حكمِ سبهم مطلقاً، **والثاني**: في تفصيل أحكامِ السابّ.

[حرمة سب الصحابة]

أما الأول فسبُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حرامٌ بالكتابِ والسنةِ.

أما الأولُ فلأنّ الله سبحانه يقول: (وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً)[الحجرات:١٢]، وأدنى أحوال السابّ لهم أن يكون مغتاباً، وقال تعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)[الهمزة:١]، وَالطَّاعِنُ عَلَيْهِم هُمَزَة لُمَزَةٌ وقال: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً)[الأحزاب:٥٨] وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجَهون بالخطاب في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) حيث ذُكرت، و لم يكتسبوا ما يوجب أذاهم، لأن الله سبحانه رضي عنهم رضىً مطلقاً بقوله تعالى: (وَالسَّابِقُوْنَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[التوبة:١٠٠] فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسانٍ، و لم يرضَ عن التابعين إلا أن يتّبعوهم بإحسانٍ، وقال تعالى: (لَقَدْ رَضي اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)[الفتح:١٨] والرضا من الله صفةٌ قديمةٌ، فلا يرضى إلا عن عبدٍ علم أنه يوافيه على موجبات الرضا ومَن رَضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً، وقوله تعالى: (إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ) سواءٌ كانت ظرفاً محضاً أو ظرفاً فيها معنى التعليل فإن ذلك ظرفٌ لتعلق الرضا بهم، فإنه يسمى رضًا أيضاً كما في تعلق العلم والمشيئة والقدرة وغير ذلك من صفات الله سبحانه، وقيل: بل الظرفُ يتعلقُ بنفسِ الرضا، وإنه يرضى عن المؤمن بعد أن يطيعه، ويسخط عن الكافر بعد أن يعصيه، ويحبُّ من ابتع الرسول بعد اتباعه له، وكذلك أمثال هذا، وهذا قول جمهور السلفِ وأهل الحديث وكثير من أهل الكلام، وهو الأظهر، وعلى هذا فقد بيّن في مواضع أُخر أن هؤلاء الذين رضي اللهُ عنهم هم من أهل الثواب في الآخرة، ويموتون على الإيمان الذي به يستحقون ذلك، كما في قوله تعالى: (وَالسَّابِقُوْنَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رضي اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيْهَا أَبَداً ذِلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ)[التوبة:١٠٠].

١- الخلال في السنة (٧٨٢).

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لاَ يَدْخُل النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشّجَرَةِ"[1].

وأيضاً، فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح، فإنه يذكر ذلك في مَعْرِض الثناء عليه والمدح عليه، فلو علم أنه يَتعقّب ذلك ما يُسخط الربَّ لم يكن من أهل ذلك.

وهذا كما في قوله تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)[الفجر:٢٧-٣٠]، ولأنه سبحانه وتعالى قال: (لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءوفٌ رَحِيمٌ)[التوبة:١١٧]، وقال سبحانه وتعالى: (وَاصبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيْدُونَ وَجْهَهُ)[الكهف:٢٨]، وقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً)[الفتح:٢٩]الآية، وقال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[آل عمران:١١٠]، (وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً)[البقرة:١٤٣]، وهم أول من وُجِّه بهذا الخطاب، فهم مرادون بلا ريب، وقال سبحانه وتعالى: (وَالّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدَهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الّذِينَ سَبَقُونَا بَالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلّذينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءوفٌ رَحِيمٌ)[الحشر:١٠] فجعل سبحانه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى للمهاجرين والأنصار والذين جاءوا من بعدهم مستغفرين للسابقين وداعين لله أن لا يجعل في قلوبهم غِلاً لهم، فعُلم أن الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغِلِّ لهم أمرٌ يحبهُ الله و يرضاه، ويُثني على فاعله، كما أنه قد أمر بذلك رسوله في قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[محمد:١٩]، وقال تعالى: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ)[آل عمران:١١٩] ومحبةُ الشيء كراهةٌ لضده، فيكون الله سبحانه وتعالى يكرهُ السب لهم الذي هو ضدُّ الاستغفار والبغض لهم الذي هو ضدُّ الطهارةِ، وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها: "أُمِرُوا بالاِسْتِغْفَارِ لأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَسَبُّوهُمْ" رواه مسلمُ[2].

وعن مجاهدٍ عن ابن عباسٍ قال: "لاَ تَسبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَنَا بَالاِسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَقْتَتِلُونَ" رواه الإمام أحمد[3].

وعن سعد بن أبي وقاصٍ قال: "النَّاسُ عَلى ثَلاث مَنَازِلَ، فَمَضَتْ مَنْزِلَتَانِ وَبَقِيَتْ وَاحِدَة، فأحسن ما أنتم كائنونَ عليهِ أن تكونوا بهذه المترلةِ التي بقيت، قال: ثم قرأَ: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً)[الحشر:٨] فهؤلاء المهاجرون، وهذه مترلةٌ قد مضت، ثم قرأ (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)[الحشر:٩]، ثم قال: هؤلاء الأنصارُ، وهذه مترلةٌ قد مضت، ثم قرأ: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا

١- رواه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب: في الخلفاء، والترمذي في سننه كتاب المناقب، باب: في فضل من بايع تحت الشجرة، والإمام أحمد في مسنده (٣/٣٥٠، رقم ١٤٨٢٠)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله عن أم مبشر أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة " لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها"، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان.

٢- مسلم (٣٠٢٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٠٣)، واللالكائي (٢٣٤٩).

٣- رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٨، ١٧٤١)، واللالكائي (٢٣٣٩)، وابن بطة في الإبانة (٤٦).

اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)[الحشر:١٠]، فقد مضت هاتان، وبقيت هذه المترلة، فأحسن ما أنتم كائنونَ عليه أن تكونوا بهذه المترلة التي بقيت"[١]؛ يقولُ: أن تستغفروا لهم، ولأن مَن جَاز سبُّهُ بعينِهِ أو لعنته لم يجز الاستغفار له، كما لا يجوز الاستغفارُ للمشركين لقوله تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَو كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيم)[التوبة:١١٣]، وكما لا يجوز أن يستغفر لجنس العاصين مُسمَّين باسم المعصية، لأن ذلك لا سبيل إليه، ولأنه شرع لنا أن نسأل الله أن لا يجعل في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا، والسب باللسانِ أعظمُ من الغِلِّ الذي لا سبَّ معهُ، ولو كان الغِلُّ عليهم والسبُّ لهم جائزاً لم يشرع لنا أن نسأله ترك ما لا يضرُّ فِعْلهُ، ولأنه وَصَفَ مستحقي الفيء بهذه الصفة كما وَصَفَ السابقين بالهجرة والنصرة، فعُلم أن ذلك صفةٌ لهم وشرطٌ فيهم، ولو كان السبُّ جائزاً لم يشترط في استحقاق الفيء ترك أمرٍ جائزٍ كما لا يشترط ترك سائر المباحاتِ، بل لو لم يكن الاستغفارُ لهم واجباً لم يكن شرطاً في استحقاقِ الفيءِ لأنَّ استِحْقَاقَ الفَيء لا يشترك فيه ما ليس بواجبٍ، بل هذا دليلٌ على أن الاستغفار لهم داخلٌ في عَقْد الِّدين وأصله.

[الأدلة من السنة على عدم جواز سب الصحابة]

وأما السنةُ ففي الصحيحين عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَسبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذَي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيْفَهُ"[٢].

وفي رواية لمسلم، واستشهد بها البخاري، قال:"كَانَ بَيْنَ خَالِدِ ابن الوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِالرَّحْمنِ بن عَوْفٍ شَيءٌ، فسبَّهُ خالدٌ، فقال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَسبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَو أَنْفَقَ مَثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيْفَهُ".

وفي روايةٍ للبرقاني في صحيحه: "لاَ تَسبُّوا أَصْحَابِي، دَعُوا لِي أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيْفَهُ".

والأصحابُ: جمعُ صاحبٍ، والصاحبُ: اسم فاعل من صحبه يصحبُه، وذلك يقع على قليلِ الصحابةِ و كثيرها، لأنه يقالُ: صحبته ساعة، وصحبته شهراً وصحبته سنةً، قال الله تعالى: (وَالصَّاحِبُ بِالجَنْبِ)[النساء:٣٦]، قد قيل: هو الرفيقُ في السفرِ، وقيل: هو الزوجةُ، ومعلومٌ أن صحبةَ الرفيقِ وصحبةَ الزوجةِ قد تكون ساعةً فما فوقها، وقد أوصى الله به إحساناً ما دام صاحباً، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ الأَصْحَاب عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيْرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لجارِهِ"[٣]، وقد دخل في ذلك قليل الصحبة و كثيرها، وقليلُ الجوار و كثيره،

١- اللالكائي (٢٣٥٤)، والحاكم في مستدركه (٤٨٤/٢).

٢- سبق تخريجه.

٣- رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حق الجوار، وأحمد في مسنده (١٦٧/٢ ، رقم ٦٥٦٦)، وابن حبان (٢٧٦/٢ ، رقم ٥١٨)، والحاكم (٦١٠/١ ، رقم ١٦٢٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٣/١ ، رقم ١١٥) ، وابن خزيمة (١٤٠/٤ ، رقم ٢٥٣٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٢/١).

وكذلك قال الإمام أحمد وغيره: "كل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم سنةً أو شهراً أو يوماً أو رآه مؤمناً به فهو من أصحابه له من الصُّحبة بقدر ذلكَ".

فإن قيل: فَلِم نهى خالداً عَنْ أن يسب أصحابه، إذا كان من أصحابه أيضاً؟ وقال: "لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مَثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيْفَهُ".

قلنا: لأن عبد الرحمن بن عَوْفٍ ونظراءه هم من السابقين الأولين الذين صحبوه في وقتٍ كان خالدٌ وأمثاله يعادونه فيه، وأنفقوا أموالهم قبل الفتح وقاتلوا، وهم أعظم درجةً من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا، وكلاً وَعَدَ الله الحسنى، فقد انفردوا من الصحبة بما لم يَشْرَكهم فيه خالدٌ، فَنَهى خالداً ونُظَراءه ممن أسلم بعد الفتح الذي هو صلح الحديبية وقاتل، أن يسبَّ أُولئكَ الذين صحبوه قبله، ومن لم يصحبه قطُّ نسبته إلى من صحبه كنسبة خالدٍ إلى السابقين وأبعد.

وقوله: "لاَ تَسبُّوا أَصْحَابِي" خطابٌ لكلِّ أحدٍ أن يسبَّ من انفرد عنه بصحبته صلى الله عليه وسلم، وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أخر: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَتَيْتُكُمْ، فَقُلتُ: إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، فَهَلَ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي"[1]؟ أو كما قال بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لما غامر بعض الصحابةِ أبا بكرٍ، وذاك الرجلُ من فضلاءِ أصحابه، ولكن امتاز أبو بكر عنه بصحبةٍ انفرد بها عنه.

وعن محمد بن طلحة المدني عن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللهَ اخْتَارَنِي، وَاخْتَارَ لِي أَصْحَاباً، جَعَلَ لِي مِنْهُمْ وُزَرَاءَ وَأَنْصَاراً وَأَصْهَاراً، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَ المَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهَ يَوْمَ القِيامَةِ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً"[2] وهذا محفوظ بهذا الإسناد.

وقد روى ابن ماجة بهذا الإسناد حديثاً، وقال أبو حاتمٍ في محمد: "هذا مَحَلّهُ الصّدْقُ. يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ، ولاَ يُحْتَجُّ بِهِ عَلى انْفِرَادِهِ" ومعنى هذا الكلام أنه يصلح للاعتبار بحديثه والاستشهاد به، فإذا عضّده آخر مثله جاز أن يُحتج به، ولا يُحتج به على انفراده.

وعن عبدالله بن مُغَفّلٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الله اللهَ فِي أصْحَابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً مِنْ بَعْدِي، مَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنِي، ومن أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَن آذَانِي فَقَد آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ"[3] رواه الترمذيُّ وغيره من حديث عبيدة بن أبي رائطة عن عبدالرحمن بن زيادٍ عنه، وقال الترمذي: "غريبٌ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

ورُوي هذا المعنى من حديث أنسٍ أيضاً، ولفظه: "مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللهَ" رواه ابن البناءِ.

١- سبق تخريجه.

٢-سبق تخريجه.

٣- سبق تخريجه.

وعن عطاء بن أبي رباحٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي"[1] رواه أبو أحمد الزبيريّ: حدثنا محمدُ بن خالدٍ عنه، وقد رُوي عنه عن ابن عمر مرفوعاً من وجهٍ آخر، رواهما اللالكائي.

وقال علي بن عاصمٍ: أنبأ أبو قَحْذَم، حدثني أبو قِلاَبة عن ابن مسعودٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا ذُكِرَ القَدَرُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا" رواه اللالكائيُّ[2].

ولما جاء فيه من الوعيد قال إبراهيم النخعي: "كان يقال: شَتْمُ أَبي بكر وعمر من الكبائر"[3]، وكذلك قال أبو إسحاق السبيعي: "شَتْم أبي بكرٍ وعمر من الكبائر التي قال الله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)[النساء:٣١]"[4]، وإذا كان شَتْمهم بهذه المثابة فأقل ما فيه التعزيرُ، لأنه مشروعٌ في كُلِّ معصيةٍ ليس فيها حدٌّ ولا كفارةٌ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً"[5] وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه والعلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسانٍ وسائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجبَ الثناءُ عليهم، والاستغفار لهم، والتّرحّمُ عليهم، والتّرضّي عنهم، واعتقادُ محبتهم وموالاتهم، وعقوبةُ مَنْ أَساء فيهم القول.

[دليل من ذهب إلى أن سابهم لا يقتل]

ثم من قال: لا أقتلُ بشتم غير النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه يستدلُّ بقصةِ أبي بكرٍ المتقدمة، وهو أن رجلاً أغلظ له، وفي روايةٍ شتمه، فقال له أبو برزة: أقتلهُ؟ فانتهرهُ، وقال: ليس هذا لأحدٍ بعد النبي صلى الله عليه وسلم[6]، وبأنه كتب إلى المهاجر بن أبي أمية: إن حدَّ الأنبياء ليس يشبه الحدود[7]، كما تقدم، ولأن الله تعالى ميَّزَ بَيْنَ مؤذي الله

١- رواه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٠١)، وعلي بن الجعد في مسنده (٢٠١٠)، وحسن الألباني إسناده في صحيح الجامع (٥١١١).

٢- اللالكائي (٢١٠، ٢٣٥١)، وضعف سنده الألباني، إلا إنه صحح الحديث بشواهده (الصحيحة ٣٤).

٣- اللالكائي (٨٣/٤).

٤- اللالكائي (٨٣/٤).

٥- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالًما أو مظلومًا.

٦- أورد شيخ الإسلام هذه الحادثة في الصارم المسلول (٨٩)، ونصها: روى عبدالله بن قُدَامة عن أبي بَرْزَة قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقلت: أقتله؟ فانتهرني وقال: "ليس هذا لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، رواه النسائي من حديث شعبة عن توبة العنبري عنه، وفي رواية لأبي بكر عبدالعزيز بن جعفر الفقيه عن أبي برزة أن رجلاً شتم أبا بكر، فقلت: يا خليفة رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ فقال: ويحك أو: ويلك ـــ ما كانت لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواه أبو داود في "سننه" بإسناد صحيح عن عبد الله بن مُطَرِّف عن أبي برزة قال: كنتُ عند أبي بكر رضي الله عنه، فتغيَّض على رجل فاشتد عليه، فقلت: تأذن لي يا خليفة رسول الله أضرب عنقه قال: فأذهَبَتْ كلمتي غضبه، فقام فدخل، فأرسل إليَّ فقال: ما الذي قُلَتَ آنفاً؟ قلت: ائذن لي أضْرِبْ عنقه، قال: أكنت فاعلاً لو أمرتك؟ قلت: نعم، قال: لا، والله ما كانت لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، رواه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب: الحكم فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم، والنسائي (١٠٩/٧)، وصححه الألباني في تخريجه لسنن أبي داود وسنن النسائي.

٧- أورد شيخ الإسلام هذه الحادثة في الصارم المسلول ص ١٧٣، ونصها: فمن ذلك ما ذكره سيف بن عمر التميمي في كتاب "الردة والفتوح" عن شيوخه، قال: ورفع إلى المهاجر ـــ يعني المهاجر بن أبي أمية، وكان أميراً على اليمامة ونواحيها ـــ امرأتان مغنيتان غَنَّت إحداهما بشَتْم النبي صلى الله عليه وسلم فقَطع يدها، ونَزَع ثَنيتها، وغنت الأخرى بهجاء المسلمين فقطع يَدَها، ونزع

ورسوله ومؤذي المؤمنين، فجعل الأول ملعوناً في الدنيا والآخرة، وقال في الثاني: (فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً)[النساء:١١٢]، ومطلق البهتان والإثم ليس بموجبٍ للقتل، وإنما هو موجبٌ للعقوبةِ في الجملةِ، فتكون عليه عقوبةٌ مطلقةٌ، ولا يلزم من العقوبة جواز القتل، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: كُفْرٍ بَعْدَ إِيمَانٍ، أَوْ زِنىً بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ رَجُلٍ قَتَلَ نَفْساً فَيُقْتَلُ بِهَا"[١] ومطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر، لأن بعض مَن كان على عهدِ النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما سب بعضهم بعضاً، و لم يكفر أحدٌ بذلك، ولأن أشخاص الصحابة لا يجبُ الإيمانُ بهم بأعيانهم، فسبُّ الواحدِ لا يقدحُ في الإيمان بالله وملائكتهِ وكتبهِ ورسلهِ واليومِ الآخرِ.

[استدلال من قال يكفر ساب الصحابي]

وأما من قال: "يُقْتَلُ السَّابُّ" أو قال: "يَكْفُرُ" فلهم دلالاتُ احتجوا بها:

منها: قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) إلى قوله تعالى: (لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ)[الفتح:٢٩]، فلابد أن يَغِيظ بهم الكفار، وإذا كان الكفار يُغَاظون بهم، فمن غِيْظ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلهم الله به وأخزاهم وكَبَتهم على كفرهم، ولا يشارك الكفار في غَيْظهم الذي كُبتوا به جزاءً لكفرهم إلا كافرٌ، لأن المؤمن لا يُكبَت جزاءً للكفر.

يوضح ذلك أن قوله تعالى: (لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ) تعليقٌ للحكم بوصفٍ مشتق مناسبٍ، لأن الكفرَ مناسبٌ لأن يُغاظَ صاحبهُ، فإذا كان هو الموجبُ لأن يَغِيظ اللهُ صاحبهُ بأصحاب محمد، فمن غاظه الله بأصحاب محمدٍ فقد وُجد في حقهِ موجبُ ذاك وهو الكفرُ.

قال عبدالله بن إدريس الأوديُّ الإمام: "ما أَمَنُ أن يكونوا قد ضارعوا الكفار ــ يعني الرافضة ــ لأن الله تعالى يقول: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ﴾، وهذا معنى قول الإمام أحمد: "ما أَراه على الإسلام".

ومن ذلك: ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَد آذى اللهَ"[٢]، وقال: "فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْه صَرْفاً وَلا عَدْلاً"، وأذى الله ورسوله كفرٌ موجبٌ للقتلِ كما تقدم، وبهذا يظهر الفرقُ بين أذاهم قبل استقرارِ الصحبةِ وأذى

ثنيتها، فكتب أبو بكر: بَلَغني الذي سرت به في المرأة التي تغنَّت وزمرت بشتم النبي صلى الله عليه وسلم، فلولا ما قد سبقتني فيها لأمرتك بقَتْلِهَا؛ لأن حدَّ الأنبياءِ ليس يشبه الحدود؛ فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتدٌّ أو معاهدٍ فهو محارب غادر، وكتب إليه أبو بكر في التي تَغَنَّتْ بهجاء المسلمين: أما بعد فإنه بلغني أنك قطعت يَدَ امرأة في أن تَغَنَّت بهجاء المسلمين ونزعت ثَنِيَّتَهَا، فإن كانت ممن تدعي الإسلام فأدب وتقدمة دون المُثْلَة، وإن كانت ذِمِّيَّةٍ فلعمري لَمَا صفحت عنه من الشرك أعظم، ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا لبلغت مكروهك، فاقبل الدَّعَةَ، وإياك والمُثْلَة في الناس فإنها مأثم ومنفرة إلا في قصاص.

١- رواه بهذا اللفظ أبو داود في سننه، كتاب الديات، باب: الإمام يأمر بالعفو في الدم، ورواه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب: ما جاء لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، ورواه البخاري ومسلم بلفظ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ" البخاري، كتاب الديات، باب: قول الله تعالى (أن النفس بالنفس والعين بالعين ..)، ومسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص، باب: ما يباح به دم المسلم.

٢- سبق تخريجه.

سائرِ المسلمين، وبين أذاهم بعد صحبتهم له، فإنهُ على عهدهِ قد كانَ الرجلُ ممن يُظْهِر الإسلامَ يمكنُ أن يكونَ منافقاً ويمكنُ أن يرتدَّ، فأما إذا مات مقيماً على صحبةِ النبي صلى الله عليه وسلم وهو غيرُ مَزْنُونٍ[1] بنفاقٍ فأذاه أذى مصحوبه، قال عبدالله بن مسعودٍ: "اعْتَبِرُوا النَّاسَ بَأَخْدَانِهِمْ"، وقالوا:

عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِيْنٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

وقال مالكٌ رضي الله عنه: "إنما هؤلاء قَوْمٌ أرادوا القَدْحَ في النبيّ صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك، فَقَدَحُوا في أصحابهِ حتى يُقال: رجلُ سُوْءٍ، كَانَ لَهُ أَصْحَابُ سُوءٍ، ولو كان رجلاً صالحاً كان أصحابُهُ صالحين"، أو كما قال، وذلك أنه ما منهم رجلٌ إلا كان ينصُر الله ورسوله، ويذبُّ عَنْ رسولِ اللهِ بنفسهِ ومالهِ، ويعينهُ على إظهارِ دينِ اللهِ وإعلاءِ كلمةِ اللهِ وتبليغِ رسالاتِ اللهِ وقتَ الحاجةِ، وهو حينئذٍ لم يستقر أمرهُ، ولم تنتشر دعوتُهُ، ولم تطمئن قُلُوبُ أكثرِ الناسِ بدينه، ومعلومٌ أن رجلاً لو عملَ به بعضُ الناسِ نحو هذا ثم آذاه أحدٌ لغضب له صاحبه، وعدَّ ذلك أذى له، وإلى هذا أشار ابن عمر، قال نُسَيْر بن ذُعْلُوق سمعتُ ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِهِمْ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِكُمْ كُلِّهِ"، رواه اللالكائي، وكأنه أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم: "لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ أَوْ نَصِيْفَهُ"، وهذا تفاوتٌ عظيمٌ جدًّا.

ومن ذلك: ما رُوي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ إِلَـيَّ، أَنَّهُ لاَ يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ"، رواهُ مسلمُ[2].

ومن ذلك: ما خرّجاه في الصحيحين عن أنسٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآية النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ"[3] وفي لفظٍ قال في الأنصارِ: "لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغَضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ"[4].

وفي الصحيحين أيضاً عن البراءِ بن عازبٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهُ قالَ في الأنصارِ: لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ"[5].

١- أي متهم ومعلوم بالنفاق.

٢- في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان، وقال النووي في شرحه لأحاديث الباب: "ومعنى هذه الأحاديث أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم في نصرة دين الإسلام، والسعي في إظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم في مهمات دين الإسلام حق القيام، وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه إياهم، وبذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه، وقتالهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للإسلام، وعرف من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحب النبي صلى الله عليه وسلم له، وما كان منه في نصرة الإسلام وسوابقه فيه، ثم أحب الأنصار وعليا لهذا، كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن أبغضهم كان بضد ذلك، واستدل به على نفاقه وفساد سريرته".

٣- البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.

٤- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.

٥- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: حب الأنصار، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.

وروى مسلمٌ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ: "لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ"[1].

وروى مسلمٌ أيضاً عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ"[2].

فمن سبهم فقد زاد على بغضهم، فيجبُ أن يكونَ منافقاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، وإنما خصَّ الأنصار، والله أعلمُ، لأنهم هم الذين تبوّؤا الدار والإيمان من قبل المهاجرين وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروهُ ومنعوهُ، وبذلوا في إقامةِ الدِّينِ النفوس والأموال، وعادوا الأحمر والأسود من أجله، وآووا المهاجرين وواسوهم في الأموال، وكان المهاجرون إذ ذاك قليلاً غرباءَ فقراء مستضعَفين، ومَن عَرَف السيرة وأيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قاموا به من الأمر ثم كان مؤمناً يحبُّ اللهَ ورسولهُ لم يملك أن لا يحبهم، كما أن المنافق لا يملك أن لا يبغضهم، وأراد بذلك، والله أعلم، أن يُعَرِّف الناسَ قَدْرَ الأنصار، لعلمه بأن الناس يَكْثُرون والأنصار يَقِلّون، وأنَّ الأمر سيكون في المهاجرين، فمن شارك الأنصار في نصر الله ورسوله بما أمكنه فهو شريكهم في الحقيقةِ كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ)[الصف:١٤]، فبُغضُ مَن نصرَ الله وَرسولَهُ مِنْ أصحابهِ نِفَاقٌ.

ومن هذا: ما رواه طَلحةُ بن مُصَرِّف قال: كان يقالُ: "بُغْض بني هاشم نفاق، وبُغض أبي بكر وعمر نفاق، والشاك في أبي بكر كالشاك في السنة"[3].

ومن ذلك: ما رواه كَثِير النَّوَّاء عن إبراهيم بن الحسنِ بنِ الحسن بن علي بن أبي طالبٍ عن أبيه عن جدهِ قال: قال عليٌّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَظْهَرُ فِي أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ يَرْفُضُونَ الإِسْلاَمَ" هكذا رواه عبدالله ابن أحمد في مسند أبيه[4].

وفي السنة من وجوهٍ صحيحةٍ عن يحيى بن عقيل: حدثنا كثيرٌ ... ورواه أيضاً من حديثِ أبي شهاب عبد ربه بن نافعٍ الخياط عن كثير النواء عن إبراهيم بن الحسن عن أبيه عن جدهِ يرفعُهُ قال: "يَجِيءُ قَوْمٌ قَبْل قِيَامِ السَّاعَةِ يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ بَرَاءٌ مِنَ الإِسْلاَمِ"[5]، وكثيرُ النَّوَّاء يُضعِّفونه.

وروى أبو يحيى الحِمَّاني عن أبي جَنَاب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني، أو النخعي، عن عمه عن عليّ قال: قال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "يَا عِلِيُّ، أَنْتَ وَشِيْعَتُكَ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ قَوْماً لَهُمْ نبزٌ[6] يُقَالُ لَهُم الرَّافِضَةُ إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.

٣- الخلال في السنة (٣٥٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٩).

٤- أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (١٠٣/١، رقم ٨٠٨)، وأخرجه أيضًا البزار:(١٣٨/٢، رقم ٤٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٧٨) قال الهيثمى (٢٢/١٠) : فيه كثير بن إسماعيل النواء وهو ضعيف، وضعفه الألباني في ظلال الجنة.

٥- رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٧٠)، وقال محقق السنة (محمد سعيد القحطاني): إسناده ضعيف.

٦- اللقب.

فَاقْتُلْهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ"، قال عليٌّ: ينتحلون حُبّنا أهل البيت، وليسوا كذلك، وآيةُ ذلك أهم يشتمون أبا بكرٍ وعمر رضي الله عنهما"[١].

ورواه عبدالله بن أحمد: حدثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسي حدثنا أبو يحيى.

ورواه أبو بكرٍ الأثرم في "سننه": حدثنا معاويةُ بن عمروٍ حدثنا فضيلُ بن مرزوقٍ عن أبي جَنَاب عن أبي سليمان الهمداني عن رجلٍ من قومه قال: قال عليٌّ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتَهُ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ وَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَنَا قَوْمٌ لَهُمْ نَبَزٌ يُقَالُ لهمُ الرَّافِضَةُ، فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُم فاقْتُلُوهُم فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ" قال:وقال عليٌّ رضي الله عنه: سيكونُ بعدنا قومٌ ينتحلون مودتنا يكذبون علينا، مارقةٌ، آيةُ ذلك أهم يَسُبّونَ أبا بكرٍ وعمر رضي الله عنهما"[٢].

ورواه أبو القاسمِ البغوي: حدثنا سويد بن سعيدٍ قال حدثنا محمدُ بن خازمٍ عن أبي جَنَاب الكلبي عن أبي سليمان الهمداني عن علي رضي الله عنه قال: "يَخْرُجُ فِيْ آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ لَهُمْ نَبَز يُقَالُ لَهُمُ الرَّافِضَةُ، يُعْرَفُوْنَ بِهِ، وَيَنْتَحِلُونَ شِيعَتَنَا، وَلَيْسُوا مِنْ شِيْعَتِنَا، وَآيَةُ ذلِكَ أَنَّهُمْ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، أَيْنَمَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ"[٣].

وقال سويدٌ: حدثنا مروانُ بن معاويةَ عن حمادِ بن كيسان عن أبيه، وكانت أختُه سرية لعليٍّ رضي الله عنه قال: سمعتُ علياً يقولُ: "يَكُوْنُ فِيْ آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ لَهُمْ نَبَزٌ يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةُ، يَرْفُضُوْنَ الإِسْلاَمَ، فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ"[٤]، فهذا الموقوف على علي رضي الله عنه شاهدٌ في المعنى لذلك المرفوع.

ورُوي هذا المعنى مرفوعاً من حديثِ أم سلمة، وفي إسناده سوارُ ابن مصعب وهوَ متروكٌ.

وروى ابنُ بطةَ بإسناده عن أنسٍ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللهَ اخْتَارَنِيْ وَاخْتَارَ لِيْ أَصْحَابِيْ، فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارِيْ، وَجَعَلَهُمْ أَصْهَارِيْ، وَإِنَّهُ سَيَجِيئ فِيْ آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَنْتَقِصُوْنَهُمْ، أَلاَ فَلاَ تُوَاكِلُوْهُمْ وَلاَ تُشَارِبُوهُمْ، أَلاَ فَلاَ تُنَاكِحُوْهُمْ، أَلاَ فَلاَ تُصَلُّوْا مَعَهُمْ، وَلاَ تُصَلُّوْا عَلَيْهِمْ، عَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةِ"[٥] وفي هذا الحديثِ نظرٌ.

ورُوي ما هو أغربُ من هذا وأضعف، رواه ابن البناء عن أبي هريرةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَسُبُّوْا أَصْحَابِيْ فَإِنَّ كَفَّارَتَهُمُ القَتْلُ".

وأيضاً، فإن هذا مأثورٌ عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فروى أبو الأحوص عن مغيرة عن شِبَاك عن إبراهيم قال: "بَلَغَ عَلِيَّ بَنَ أَبِيْ طَالِبٍ أنَّ عَبْدَاللهِ بنَ السَّوْدَاءِ[٦] يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَهُمَّ بقتلهِ فقيلَ لهُ: تَقتلُ رجلاً يدعو إلى حبكم أهْلَ البيتِ؟ فقالَ: لاَ يُسَاكِنُنِيْ فِيْ دَارٍ أَبَداً"[١].

١- رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٧٣)، وقال محقق السنة: إسناده ضعيف.

٢- رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٨٠٣)، والداني في "السنن الواردة في الفتن" (٣/٦١٥-٦١٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٧٢).

٣- رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٨٠٧)، والآجري في الشريعة (٢٠٦٣).

٤- رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٨٠٦).

٥- رواه الخلال في السنة برقم (٧٦٩)، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١٥٣٧).

٦- هو عبد الله بن سبأ، وقد سبق الحديث عنه في مقدمة الكتاب.

وفي روايةٍ عن شِبَاكٍ قال: بَلَغَ عَلِيّاً أَنَّ ابْنَ السَّوْدَاءِ انْتَقَصَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، قال: فدعاه ودعا بالسيف، أو قال: فَهَمَّ بقتله، فكُلِّم فيه، فقال: لا يساكنني ببلدٍ أنا فيه، فنفاه إلى المدائن"[2]، وهذا محفوظٌ عن أبي الأحوص، وقد رواه النجادُ وابن بطةَ و اللالكائيُّ وغيرهم، ومراسيلُ إبراهيمَ جيادٌ، ولا يُظْهِر عليٌّ رضي الله عنه أنهُ يريد قتل رجلٍ إلا وقَتْلهُ حلالٌ عندهُ، ويشبهُ، واللهُ أعلمُ، أن يكونَ إنما تَرَكَهُ خوفَ الفتنةِ بقتلهِ، كما كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يمسكُ عن قتلِ بعضِ المنافقين فإنَّ الناسَ تشتتتْ قلوبُهم عقبَ فتنةِ عثمانَ رضي الله عنه، وصار في عسكره من أهل الفتنةِ أقوامٌ لهم عشائرُ لو أَراد الانتصار منهم لغضبت لهم عشائرهم، وبسبب هذا وشَبَهِهِ كانت فتنةُ الجملِ.

وعن سلمة بن كهيلٍ عن سعيدِ بن عبد الرحمن بن أَبْزَى قال: قلتُ لأبي: يا أبت لو كنتَ سمعتَ رجلاً يسبُّ عمر بن الخطاب ما كنتَ تصنع به؟ قال: كنتُ أضربُ عنقه. هكذا رواه الأعمش عنه.

ورواه الثوريُّ عنه ولفظهُ: قلت لأبي يا أبتِ لو أُتِيتَ برجلٍ يشهد على عمر بن الخطاب بالكفرِ أكنتَ تضربُ عنقَهُ؟ قال: نعم. رواهما الإمام أحمدُ وغيره[3].

ورواه ابن عيينة عن خلف بن حوشب عن سعيد بن عبدالرحمن ابن أَبْزَى، قال: "قُلْتُ لأبِيْ: لَوْ أُتِيْتَ بِرَجُلٍ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ مَا كُنْتَ صَانِعاً؟ قَالَ: أَضْرِبُ عُنُقَهُ، قلتُ: فعمر؟ قال: أضربُ عُنقَهُ"[4]، وعبد الرحمن بنُ أَبْزَى[5] مِنْ أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه وسلم أدركه وصَلَّى خلفهُ، وأقرّهُ عمرُ رضي الله عنه عامِلاً على مكَّةَ، وقال: هو ممن رفعه الله بالقرآن، بعد أن قيل له: إنهُ عالم بِالفِرَائِضِ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ، واستعملهُ علي رضي الله عنه على خراسان.

وروى قيسُ بن الربيعِ عن وائل عن البهي قال: وقع بين عبيدِ اللهِ بن عمر وبين المقدادِ كلامٌ، فشتم عبيدُ اللهِ المقداد، فقال عمر: "عليَّ بالحدادِ أقطع لسانَهُ لا يجترئُ أحدٌ بعدهُ بشتمِ أحدٍ من أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم"[6]، وفي روايةٍ: "فَهَمَّ عُمَرُ بِقَطْعِ لِسَانِهِ، فكلمهُ فيه أصحابُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم فقال: "ذَرُونِيْ أقطع لِسَانَ ابني حتى لا يجترئَ أحدٌ بعدهُ يسبُّ أحداً من أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم"[7]، رواه حنبلُ وابن بطةَ و اللالكائي وغيرهم، ولعلَّ عمرَ إنما كفَّ عنه لما شفعَ فيهِ أصحابُ الحقِّ، وهم أصحابُ النبيّ صلى الله عليه وسلم ولعلَّ المقدادَ كانَ فيهم.

وعن عمر بن الخطاب أنه أُتِي بأعرابي يهجو الأنصار: فقال: "لَوْلاَ أَنَّ لَهُ صُحْبَةً لَكَفَيْتَكُمُوْهُ" رواه أبو ذر الهرويُّ.

١- رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٠)، وراجع تاريخ دمشق (٩/٢٩).

٢- رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٨٠)، وراجع تاريخ دمشق (٩/٢٩).

٣- رواه الخلال في السنة (برقم ٣٠٤)،

٤- رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٧٨).

٥- في ترجمة "عبد الرحمن بن أبزي"، راجع: طبقات ابن سعد ٤٦٢/٥، والاستيعاب ٨٢٢/٢، والإصابة: ٢٨٢/٤، وأسد الغابة: ٢٧٨./٣

٦- رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٧٦)، راجع ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/٣٨).

٧- رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٣٧٧).

ويؤيدُ ذلك ما روى الحَكَم بن جَحْلٍ قال: "سَمِعْتُ عليًّا يَقُوْلُ لاَ يُفَضِّلُنِيْ أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلاَّ جَلَدْتُهُ جلْدَ الْمُفْتَرِي"[1].

وعن علقمة بن قيس قال: "خَطَبَنَا عَلِيّ رضِي اللهُ عنهُ فقالَ: إنهُ بلغني أنَّ قوماً يُفَضلوني على أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ولو كنتُ تقدمتُ في هذا لعاقبتُ فيهِ، ولكني أكرهُ العقوبةَ قبلَ التقدمِ، ومن قال شيئاً مِن ذَلكَ فَهُوَ مُفْتَرٍ، عليهِ ما على المفتري، خيرُ الناسِ كانَ بعدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أبو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَر"[2]، رواهما عبدُ الله بن أحمد، وروى ذلك ابنُ بطَّة وَ اللالَكَائِيُّ مِنْ حَدِيْثِ سُوَيْد بْنِ غَفْلَةَ عَنْ عَلِيّ فِي خُطْبَةٍ طَوِيْلَةٍ خَطَبَهَا[3].

١- رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/٨٣) برقم ٤٩، وعبد الله بن أحمد في السنة برقم ١٣١٢،

٢- رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/٣٣٦ برقم ٤٨٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة برقم ١٣٩٤، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم (٢٦٧٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٩٣)، وحسنه الألباني وقال: "ولأصل الحديث طرق كثيرة جدًا عن علي رضي الله عنه.

٣- لهذه الخطبة سبب، ولها تكملة، نوردهما على طول الخطبة، لأهميتها ولما فيها من بيان لموقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الصاحبين أبي بكر و عمر، روى الآجري في الشريعة (١٢٥٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٤٥٦): عن سويد بن غفلة، قال: مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر وينتقصونهما، فدخلت على علي بن أبي طالب فقلت: يا أمير المؤمنين، مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك؛ قال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي نختار عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ووزيراه، رحمة الله عليهما، ثم نهض دامع العينين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، وجلس عليه متمكنا قابضا على لحيته، وهو ينظر فيها، وهي بيضاء حتى اجتمع له الناس، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين ما أنا عنه متنزه، ومما قالوه بريء، وعلى ما قالوا معاقب، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان، ويعفيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى كرأيهما رأيا، ولا يحب كحبهما أحدا، مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهما، ومضيا والمؤمنون عنهما راضون، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة المؤمنين، فصلى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قبض نبيه، واختار له ما عنده، ولاه المؤمنون ذلك، وفوضوا إليه الزكاة؛ لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، أنا أول من سن له ذلك من بني عبد المطلب، وهو لذلك كاره يود أن أحدا منا كفاه ذلك، وكان والله خير من بقي، أرحمه رحمة، وأرأفه رأفة، وأكيسه ورعا، وأقدمه سنا وإسلاما، شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عفوا ووقارا، فسار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى على ذلك رحمة الله عليه، ثم ولي الأمر من بعده عمر، فاستأمر المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضي، فلم يفارق عمر الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل أثر أمه، فكان والله رقيقا رحيما بالضعفاء، وللمؤمنين عونا، وناصرا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، وضرب الله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى إن كنا لنظن أن ملكا ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواما، ألقى له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل فظا غليظا على الأعداء، وبنوح النبي صلى الله عليه وسلم حنيفا مغتاظا على الكافرين، الضراء في طاعة الله آثر عنده من السراء على معصية الله، فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما، ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما والحب لهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء، ولو كنت

وروى الإمامُ أحمدُ بإسنادٍ صحيحٍ عن ابن أبي ليلى قال: "تَدَارَوْا فِي أَبِيْ بَكْرٍ وَعُمَرَ، فقال رَجُلٌ مِـنْ عَطَـارد: عُمرُ أفضلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، فقال الجارودُ: بل أبو بكرٍ أفضلُ منهُ، قال: فبلغ ذلك عمرَ، قال: فجعلَ يضربُهُ ضرباً بالدُّرَّةِ حَتَّى شَغَرَ[1] برجليْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إلى الجارود فقال: إليك عنِّي، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ، أَبُو بَكْرٍ كَانَ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي كذا وكذا، ثمَّ قالَ عُمَرُ: مَنْ قَالَ غَيْرَ هذَا أَقَمْنَا عليهِ مَا نُقِيْمُ عَلَى المفترِي"[2].

فإذا كان الخليفتان الراشدانِ عُمَرُ وعليٌّ رضي الله عنهما يجلدان حدّ المفتري لمنْ يفضّلُ عليًّا على أبي بكرٍ وعمر، أو من يفضّلُ عمرَ على أبي بكرٍ، مع أن مجرّدَ التفضيلِ ليس فيهِ سبٌّ ولا عيبٌ، عُلِمَ أنَّ عُقُوبَةَ السَّبِّ عِنْدَهُمَا فَـوْقَ هذَا بِكَثِيْرٍ.

[فصـــــل فِيْ تَفَاصِيْلِ القَوْلِ فِيْهِمْ]

أمَّا من اقترن بسببهِ دعوى أنَّ عليًّا إلهٌ[3]، أو أَنَّهُ كان هوَ النبيّ وإنّما غلطَ جبريلُ في الرسالةِ[4]، فهذا لا شكَّ في كفرهِ، بل لا شكَّ في كفرِ من توقفَ في تكفيرهِ.

وكذلك من زعم منهم أن القُرْآنَ نُقِصَ منهُ آياتٌ وكُتمتْ، أو زعم أن لهُ تَأْوِيْلاَتٍ باطنــة تســقطُ الأعمــالَ المشروعةَ، ونحوَ ذلكَ، وهؤُلاءِ يسمونَ القَرَامِطَةُ والباطنيةُ، ومنهمُ التناسخيَّةُ، وهؤلاءِ لاَ خِلاَفَ فِي كُفْرِهِمْ.

وأما من سبهم سبّاً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلةِ العلـمِ، أو عدمِ الزهدِ، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحقُّ التأديبَ والتعزيرَ، ولا يُحكمُ بكفرهِ بمجردِ ذلك، وعلى هذا يحمـلُ كلامُ من لم يكفرهم من العلماءِ.

وأما من لعن وقبحَ مطلقاً فهذا محلُّ الخلافِ فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضـعة عشر نفساً، أو أنهم فسَّقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفرهِ، فإنَّهُ مكذبٌ لما نصهُ القرآنُ في غير موضـع: مـن الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشكُّ في كفرِ مثل هذا فإن كفرهُ متعين، فإن مضمون هذا المقالة أنّ نقلةَ الكتاب والسنةِ كفارٌ أو فُساقٌ، وأن هذا الأمة التي هي: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[آل عمران:١١٠]، وخيرهـا هـو القرنُ الأولُ، كان عامتهم كفاراً أو فُسَّاقًا، ومضمونها أن هذه الأمةَ شرُّ الأممِ، وأن سابقي هذِهِ الأُمَّةِ هُمْ شـرارها، وكفرُ هذا مما يعلمُ بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجدُ عامةَ من ظهر عنه شيءٌ من هذه الأقوال، فإنه يتبيّنُ أنــهُ

تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت به يقول بعد هذا اليوم إن عليه ما على المفتري، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولي هذا ، ويغفر الله لي ولكم".

١- من شغر الكلب إذا رفع إحدى رجليه ليبول، والشغر هو البعد والاتساع.

٢- رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٣٠٠/١، برقم ٣٩٦)، وعبد الله بن أحمد (٥٧٩/٢، بـرقم ١٣٦٥)، ورواه اللالكـائي مختصرًا (٢٤٤٨).

٣- هو قول السبئية أتباع عبد الله بن سبأ وقد حرق علي رضي الله عنه بعضًا منهم، راجع منهاج السنة (٣٠/١).

٤- هو قول الغرابية من الروافض، الذين يقولون إن جبريل أخطأ بالوحي وأن النبي هو علي، راجع في شأنهم والرد علـى باطلـهم المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى (٢٥٦).

زنديقٌ، وعامَّةُ الزَّنَادِقَةُ إِنَّمَا يَسْتَتِرُونَ بمذهبهم، وقد ظهرت للهِ فيهم مَثُلات، وَتَوَاتَرَ النقلُ بأنَّ وجوههم تُمسخُ خنازيرَ في المحيا والممات، وجمعَ العُلماءُ ما بلغهم في ذلك، وممن صنف فيه الحافظ الصالحُ أبو عبد الله محمدُ بن عبد الواحد المقدسي كتابه في "النَّهْي عَنْ سَبِّ الأَصْحَابِ، وَمَا جَاءَ فِيْهِ مِنَ الإِثْمِ وَالعِقَابِ".

وبالجملة فمن أصنافِ السابَّةِ من لا ريب في كفرهِ، ومنهم من لا يحكمُ بكفرهِ، ومنهم من يترددُ فيهِ، وليس هذا موضعُ الاستقصاءِ في ذلك، وإنما ذكرنا هذه المسائل لأنها من تمام الكلامِ في المسألةِ التي قصدنا لها.

فهذا ما تيسَّر من الكلامِ في هذا الباب، ذكرنا ما يسّرهُ اللهُ واقتضاه الوقتُ، والله سبحانه يجعله لوجهه خالصاً، وينفع به، ويستعملنا فيما يرضاهُ من القولِ والعملِ.

والحمدُ لله ربِّ العالمين، وَصَلّى الله عَلَى سَيّدِنَا مُحَمّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيْماً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الرسالة الرابعة

فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في الرافضة

مقدمة:

قبل عرض فتوى شيخ الإسلام في الرافضة، لابد أن نقدم عدة نقاط بمثابة مقدمة توضيحية ومساعدة لفهم تلك الفتوى الهامة، وتتمثل تلك النقاط فيما يلي:

١- تعالج هذه الفتوى إشكالية قدمها المستفتي تتمثل في كون أن هؤلاء الرافضة يجمعون بين قولهم لا إلا إله الله والإيمان بالإسلام، وبين بدعهم الكفرية وسبهم للصحب الكرام، وهذه الإشكالية وهي إشكالية معاصرة تجابه كل من تكلم عن الشيعة قد رد عليها شيخ الإسلام بتلك الفتوى بأوضح بيان وأصرح عبارة أزالت أي إشكال أو لبس، ومن هنا تنبع أهمية تلك الفتوى، حيث بين شيخ الإسلام رحمه الله أن "لا إله إلا الله محمد رسول الله" كما أنها سببًا لدخول الجنان، والنجاة من النيران، فإن لها شروط يجب تحققها، وهناك موانع يجب رفعها حتى تكون سببًا لدخول الجنان، وهو ما لا يتحقق مع الشيعة الرافضة، حيث أن ما يأتونه من شركيات وما اخترعوه من أقوال كفرية تنفي تحقيق لا إله إلا الله على حقيقتها.

٢- بدأ شيخ الإسلام ابن تيمية إجابته على تلك الإشكالية عبر وضع قاعدة عامة تصلح للحكم على أية طائفة مبتدعة، لهذا تطرق في حديثه للخوارج، وعقد مقارنة بينهم وبين الرافضة، مبينًا أن الرافضة أشد وأخطر من الخوارج.

٣- تنبع أهمية تلك الفتوى من كونها تضع منهجًا لتعامل الدولة المسلمة مع المبتدعة، وهو أمر تساءل عنه الكثيرون، حيث فرق شيخ الإسلام بين أهل البدع عندما يصبحون طائفة ممتنعة عن شرع تنابذ الإسلام وأهله، عند ذلك يجب قتالها وقتلها، أما إذا كان أهل البدع أفرادًا لا شوكة لهم فهناك فرق بين الداعي منهم فهذا يحاكم وفقًا لبدعته، وبين ذلك المختبئ ببدعته فهذا يوكل أمره لله عز وجل ما دام لم يأت بما يستوجب عقوبة أو تعزيرًا.

فتوى شيخ الإسلام في الرافضة

وسئل شيخ الإسلام تقي الدين عمن: يزعمون أنهم يؤمنون بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويعتقدون أن الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على إمامته وأن الصحابة ظلموه ومنعوه حقه وأنهم كفروا بذلك، فهل يجب قتالهم؟، ويكفرون بهذا الاعتقاد أم لا؟.

الجواب:

[حكم الطوائف المتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام]

فأجاب: الحمد لله رب العالمين، أجمع علماء المسلمين على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله، فلو قالوا: نصلي ولا نزكي، أو نصلي الخمس ولا نصلي الجمعة ولا الجماعة، أو نقوم بمباني الإسلام الخمس ولا نحرم دماء المسلمين وأموالهم أو لا نترك الربا ولا الخمر ولا الميسر، أو نتبع القرآن ولا نتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نعمل بالأحاديث الثابتة عنه أو نعتقد أن اليهود والنصارى خير من جمهور المسلمين وأن أهل القبلة قد كفروا بالله ورسوله و لم يبق منهم مؤمن إلا طائفة قليلة، أو قالوا : إنا لا نجاهد الكفار مع المسلمين أو غير ذلك من الأمور المخالفة لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وما عليه جماعة المسلمين؛ فإنه يجب جهاد هذه الطوائف جميعها كما جاهد المسلمون مانعي الزكاة وجاهدوا الخوارج وأصنافهم وجاهدوا الخرمية[1] والقرامطة[1] والباطنية[2] وغيرهم من أصناف أهل الأهواء والبدع الخارجين عن شريعة

١- حركة بابك الخرّمي أو "الخرمية" هي إحدى الحركات التي قامت ضد الدولة العباسية، وتحديداً في زمن المأمون، واستمرت مدة ٢٠ عاماً، وظهرت من إيران، وكان لها دور سلبي في إضعاف الدولة، وفتح الباب لتدخل الروم بسبب التعاون الذي قام بين بابك الخرمي والإمبراطور الروماني للقضاء على الدولة العباسية.

والخرمية مذهب باطني يعتبر امتدادا للعقائد المجوسية والمزدكية التي كانت منتشرة في بلاد فارس قبل الإسلام، وترتبط بالمجون والاستهتار واتباع اللذات وطلب الشهوات.وكانت تهدف إلى هدم الإسلام بإبطال تعاليمه، وإعادة حكم ملوك الفرس، يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في بيان ما يؤمن به البابكية: "والبابكية ينسبون أصل دينهم إلى أمير كان لهم في الجاهلية اسمه شروين، ويزعمون أن أباه كان من الزنج، ،وأمه (من) بعض بنات ملوك الفرس، ويزعمون أن شروين كان أفضل من محمد، ومن سائر الأنبياء، وقد بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين، يؤذن فيها المسلمون، وهم يعلِّمون أولادهم القرآن، لكنهم لا يصلون في السر، ولا يصومون في شهر رمضان، ولا يرون جهاد الكفرة".

ويضيف: "وللبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم، ويجتمعون فيها على الخمر والزمر، وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم، فإذا أطفئت سُرُجهم ونيرانهم افتضى فيها الرجال والنساء.."، وحول تلك الليلة يقول الإمام الغزالي: ".. ويطفئون سرجهم وشموعهم، ثم يتناهبون النساء، فيثب كل رجل إلى امرأة فيظفر بها، ويزعمون أن من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد، فإن الصيد من أطيب المباحات..".

وبدأ بابك ثورته سنة ٢٠١هـ في جبل البدين في أذربيجان، وقد ظهر في مدينة بفارس اسمها "خرّمة" بالقرب من أردبيل، وأخذ يستولي على بعض القلاع ويحرز بعض النصر، والمأمون يرسل الجيوش لقتاله، وفشلت تلك الجيوش في هزيمته وظل أمر بابك يقوى إلى أن أرسل له المأمون إسحاق بن إبراهيم سنة ٢١٨هـ، وهو العام الذي توفي فيه المأمون، فأحرز إسحاق نصراً إلاّ أن أمر الخرمية بقي

قويّاً، فجاء المعتصم ليتابع ما بدأه المأمون ، وقد كان اعتنق عدد من سكان الجبال مذهب الخرمية في تلك السنة، وأصبحت همـــذان وأصبهان تابعتين لبابك.

بدأ المعتصم عهده بإرسال جيش قوي بإمرة إسحاق بن إبراهيم إلى الخرمية، فانتصر عليهم، ثم سيّر إليهم جيشاً آخر ســـنة ٢٢٠ ، بإمرة أبي سعيد محمد بن يوسف فأحرز نصراً آخر، وجهز كذلك جيشاً بإمرة القائد التركي حيدر بن كاوس الأشروسني، المعــروف باسم (الإفشين)، وبقي الإفشين سنتين كاملتين في قتال بابك، وتمكن من دخول مدينة "البذ" مقر بابك وحصنه المنيع في التاسع مـــن رمضان سنة ٢٢٢هـــ.

وعندما حوصر بابك في "البذ" أرسل إلى ملك الروم تيوفيل بن ميخائيل يحثه على مهاجمة المسلمين، ويشجعه بأن الخليفة لم يبق لديه من الجند ما يكفي لحراسته ،إذ بعث بكل ما لديه إلى القتال في أذربيجان ضد الخرمية، وقد دفع هذا تيوفيـــل إلى الاعتـــداء علـــى المسلمين، وقبل ذلك كان بابك يراسل امبراطور الروم ميخائيل الثاني (والد تيوفيل) ويتحالف معه ضد المســـلمين، ظنـــاً أن ذلـــك سيضعف الدولة ويفتح الجبهات عليها.

وعلى الرغم من فرار بابك من حصن "البذ" إلاّ أن الإفشين تمكن من إلقاء القبض عليه، وعلى أخيه عبد الله، وبعض أسرته، فحمله إلى سامراء مع بعض أتباعه، وكانت حينها مقراً للمعتصم، وقتل بابك فيها سنة ٢٢٣ه ، ومن معه من أتباعه، وانتهت فتنـــة بابـــك الخرمي بعد أن أقضت مضاجع المسلمين أكثر من عشرين سنة، مخلفة حسب بعض المصادر ٢٠٠ ألف قتيل من المسلمين، وأكثر من ١٠٠ ألف من الخرّمية، إضافة إلى إضعاف الدولة وشغلها عن مواصلة الفتوحات وقتال الروم.

١- القرامطة حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية.

بدأ عبد الله بن ميمون القداح رأس االقرمطية بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوب فارس سنة ٢٦٠هـــ، ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرج بن عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سراً، وفي سنة ٢٧٨ هـــ نهض حمدان قرمط بن الأشـــعث يبث الدعوة جهراً قرب الكوفة ثم بنى داراً سماها دار الهجرة وقد جعل الصلاة خمسين صلاة في اليوم.

التف القرامطة في البحرين حول الحسن بن بهرام ويعرف بأبي سعيد الجنابي الذي سار سنة ٢٨٣هـــ البصرة فهزم، قام بالأمر بعده ابنه سليمان بن الحسن بن بهرام ويعرف بأبي طاهر الذي استولى على كثير من بلاد الجزيرة العربية ودام ملكه فيها ٣٠ سنة، ويعتبر مؤسس دولة القرامطة الحقيقي ومنظم دستورها السياسي الاجتماعي، بلغ من سطوته أن دفعت له حكومة بغداد الإتاوة ومن أعماله الرهيبة أنه:

ـــ فتك هو ورجاله بالحُجاج حين رجوعهم من مكة ونهبوهم وتركوهم في الفقر حتى هلكوا.

ـــ ملك الكوفة أيام المقتدر ٢٩٥ـــ ٣٢٠هـــ لمدة ستة أيام استحلها فيها.

ـــ هاجم مكة عام ٣١٩هـــ، وفتك بالحجاج، وهدم زمزم، وملأ المسجد بالقتلى، ونزع الكسوة، وقلع البيت العتيق، واقتلع الحجر الأسود، وسرقه إلى الأحساء، وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام ٣٣٩هـــ.

توفي سليمان فآلت الأمور لأخيه الحسن الأعصم الذي قوي أمره واستولى على دمشق سنة ٣٦٠هـــ، ثم توجـــه إلى مصـــر ودارت معارك له مع الخلافة الفاطمية، لكن الأعصم ارتد وانهزم القرامطة وتراجعوا إلى الأحساء، خلع القرامطة الحسن لدعوته لبني العباس، أسند الأمر إلى رجلين هما جعفر وإسحاق اللذان توسعا ثم دار الخلاف بينهما وقاتلهم الأصفر التغلبي الذي ملك البحرين والأحساء وأنهى شوكتهم ودولتهم.

حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم، ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثـــروات وعـــدم احتـــرام الملكيـــة

الإسلام؛ وذلك لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ [الأنفال:٣٩]، فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب قتالهم حتى يكون الدين كله لله، وقال تعالى: ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**﴾ [التوبة:٥]، فلم يأمر بتخلية سبيلهم إلا بعد التوبة من جميع أنواع الكفر وبعد إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[البقرة:٢٧٨-٢٧٩]، فقد أخبر تعالى أن الطائفة الممتنعة إذا لم تنته عن الربا فقد حاربت الله ورسوله والربا آخر ما حرم الله في القرآن فما حرمه قبله أؤكد، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ**﴾[المائدة:٣٣].

فكل من امتنع من أهل الشوكة عن الدخول في طاعة الله ورسوله فقد حارب الله ورسوله، ومن عمل في الأرض بغير كتاب الله وسنة رسوله فقد سعى في الأرض فسادا؛ ولهذا تأول السلف هذه الآية على الكفار وعلى أهل القبلة؛ حتى أدخل عامة الأئمة فيها قطاع الطريق الذين يشهرون السلاح لمجرد أخذ الأموال وجعلوهم بأخذ أموال الناس بالقتال محاربين لله ورسوله ساعين في الأرض فسادا، وإن كانوا يعتقدون تحريم ما فعلوه ويقرون بالإيمان بالله ورسوله، فالذي يعتقد حل دماء المسلمين وأموالهم ويستحل قتالهم، أولى بأن يكون محاربا لله ورسوله ساعيا في الأرض فسادا

الشخصية، وأساس معتقدهم ترك العبادات والمحظورات وإقامة مجتمع يقوم على الإباحية والشيوع في النساء والمال، يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هي النعيم في الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.

١- الباطنية: هي لقب يضم كافة الفرق الضالة التي تسترت بحب آل البيت من أجل هدم الإسلام، يقول البغدادي في الفرق بين الفرق (٣٨٢): "اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل وأعظم من الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم"، فالباطنية ليست مذهبا إسلاميا أو فرقة من فرق أهل الإسلام، وإنما هي مذهب وطريقة أراد بها واضعوها هدم الإسلام وإبطاله عقيدة وشريعة، كما ذكر ذلك الإمام الغزالي في كتابه "فضائح الباطنية".

واختلف الباحثون في تحديد زمن ظهور مذهب الباطنية، ويرى السيوطي أن أول ظهور للباطنية كان في سنة ٧٢ للهجرة، وذهب البعض إلى أن ظهورهم كان سنة ٢٠٥هـ وقال آخرون سنة ٢٥٠ ، ويرى البعض أن ظهور مذهب الباطنية كان سنة ٢٧٦هـ حينما قام زعيمهم ميمون القداح بإنشاء هذا المذهب.

وسبب إطلاق لقب الباطنية عليهم دعواهم أن لظواهر القرآن وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم بواطن تجرى في الظواهر مجرى اللب من القشر، وتلك البواطن رموز وإشارات إلى حقائق معينة، وأن من تقاعس عقله عن الغوص في الخفايا والأسرار والبواطن، أبتلي بالأغلال والآصار التي يعنون بها التكليفات الشرعية، التي تنحل عمن ارتقى إلى علم الباطن فيستريح من أعبائه.

والخرمية والقرامطة هي صور من الفكر الباطني، ومن اعتقاد الباطنية قولهم بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، واعتقادهم أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه قوة قدسية من السابق بواسطة التالي، واعتقادهم أن القرآن عبارة عن تعبير النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن المعارف التي فاضت عليه وتسميته كلام الله من باب المجاز، اعتقادهم أن لكل شريعة نبوية مدة زمنية، إذا انصرمت بعث الله نبيا آخر ينسخ شريعته، ومدة شريعة كل نبي سبعة أعمار، وأن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم نسخت بمجيء الإمام السابع جعفر بن محمد – وفق زعمهم –، وقد أنكروا الجنة والنار، وقالوا معنى المعاد عود كل شئ إلى أصله، ويعتقدون الإباحية المطلقة، والتفلت التام من التكاليف الشرعية، ويرون أنها أغلال وآصار انحلت عنهم لاتباعهم الإمام المعصوم.

من هؤلاء، كما أن الكافر الحربي الذي يستحل دماء المسلمين وأموالهم ويرى جواز قتالهم أولى بالمحاربة من الفاسق الذي يعتقد تحريم ذلك.

وكذلك المبتدع الذي خرج عن بعض شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته واستحل دماء المسلمين المتمسكين بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته وأموالهم هو أولى بالمحاربة من الفاسق وإن اتخذ ذلك دينا يتقرب به إلى الله، كما أن اليهود والنصارى تتخذ محاربة المسلمين دينا تتقرب به إلى الله، ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن هذه البدع المغلظة شر من الذنوب التي يعتقد أصحابها أنها ذنوب، وبذلك مضت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمر بقتال الخوارج عن السنة وأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم والصلاة خلفهم مع ذنوبهم وشهد لبعض المصرين من أصحابه على بعض الذنوب أنه يحب الله ورسوله ونهى عن لعنته وأخبر عن ذي الخويصرة وأصحابه – مع عبادتهم وورعهم – أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[1].

وقد قال تعالى في كتابه: (**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)[النساء:٦٥]، فكل من خرج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما يشجر بينهم من أمور الدين والدنيا، وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه.

ودلائل القرآن على هذا الأصل كثيرة، وبذلك جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين، ففي الصحيحين: عن أبي هريرة قال: "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)؟، فقال أبو بكر: ألم يقل إلا بحقها؟ فإن الزكاة من حقها، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله

١– روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ"، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ"، رواه البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها، فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق"[1].

فاتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال أقوام يصلون ويصومون إذا امتنعوا عن بعض ما أوجبه الله عليهم من زكاة أموالهم، وهذا الاستنباط من صديق الأمة قد جاء مصرحا به، ففي الصحيحين: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)[2]، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتالهم حتى يؤدوا هذه الواجبات، وهذا مطابق لكتاب الله، وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وأخرج منها أصحاب الصحيح عشرة أوجه ذكرها مسلم في صحيحه وأخرج منها البخاري غير وجه.

وقال الإمام أحمد – رحمه الله – : صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه، قال صلى الله عليه وسلم: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل)[3]، وفي رواية: (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)[4]، وفي رواية: (شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى من قتلوه)[5]، وهؤلاء أول من قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم بحَروراء[6] لما خرجوا عن السنة والجماعة واستحلوا دماء المسلمين وأموالهم؛ فإنهم قتلوا عبد الله بن خباب[7] وأغاروا على ماشية

١- رواه البخاري في عدة مواطن في صحيحه؛ منها: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، والحديث من الأحاديث المتواترة، والتي لا يخلو كتاب من كتب السنة من ذكره.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، ومسلم كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٣- أصل الحديث في الصحيح، وقد سبق ذكره، أما هذه الرواية فقد رواها أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في قتال الخوارج، وصححه الألباني في تخريجه لسنن أبي داود.

٤- رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

٥- رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٨٧/٥(٢٢٢٦٢)، والترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة آل عمران، وصححه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٦- قرية خارج الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فنُسبوا إليها، معجم البلدان (٧٤/٢).

٧- عبد الله بن خباب بن الأرت، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، له رؤية ولأبيه صحبة، روى عن أبيه، وعن أبي بن كعب، وقتل عبد الله بن خباب، قتله الخوارج، كان طائفة منهم أقبلوا من البصرة إلى أخوانهم من أهل الكوفة، فلقوا عبد الله بن خباب ومعه امرأته، فقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فأثنى عليهم خيراً، فذبحوه فسال دمه في الماء، وقتلوا المرأة وهي حامل متمّ فقالت: أنا امرأة، ألا تتقون الله؟! فبقروا بطنها،

المسلمين، فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخطب الناس وذكر الحديث وذكر أنهم قتلوا وأخذوا الأموال فاستحل قتالهم وفرح بقتلهم فرحا عظيما و لم يفعل في خلافته أمرا عاما كان أعظم عنده من قتال الخوارج، وهم كانوا يكفرون جمهور المسلمين حتى كفروا عثمان وعليا، وكانوا يعملون بالقرآن في زعمهم ولا يتبعون سنة رسول صلى الله عليه وسلم التي يظنون أنها تخالف القرآن، كما يفعله سائر أهل البدع – مع كثرة عبادتهم وورعهم.

وقد ثبت عن علي في صحيح البخاري وغيره من نحو ثمانين وجها أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر[1]، وثبت عنه أنه حرق غالية الرافضة الذين اعتقدوا فيه الإلهية، وروي عنه بأسانيد جيدة أنه قال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري[2]، وعنه أنه طلب عبد الله بن سبأ لما بلغه أنه سب أبا بكر وعمر ليقتله فهرب منه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر برجل فضله على أبي بكر أن يجلد لذلك، وقال عمر رضي الله عنه لصبيغ بن عسل[3]؛ لما ظن أنه من الخوارج: لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك.

فهذه سنة أمير المؤمنين علي وغيره قد أمر بعقوبة الشيعة: الأصناف الثلاثة وأخفهم المفضلة، فأمر هو وعمر بجلدهم، والغالية يقتلون باتفاق المسلمين وهم الذين يعتقدون الإلهية والنبوة في علي وغيره مثل النصيرية والإسماعيلية الذين يقال لهم: بيت صاد وبيت سين ومن دخل فيهم من المعطلة الذين ينكرون وجود الصانع أو ينكرون القيامة أو ينكرون ظواهر الشريعة: مثل الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج البيت الحرام ويتأولون ذلك على معرفة أسرارهم وكتمان أسرارهم وزيارة شيوخهم، ويرون أن الخمر حلال لهم ونكاح ذوات المحارم حلال لهم، فإن جميع هؤلاء الكفار أكفر من اليهود والنصارى، فإن لم يظهر عن أحدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفرا، فلا يجوز أن يقر بين المسلمين لا بجزية ولا ذمة ولا يحل نكاح نسائهم ولا تؤكل ذبائحهم؛ لأنهم مرتدون من شر المرتدين، فإن كانوا طائفة ممتنعة وجب قتالهم كما

وذلك سنة سبع وثلاثين، وكان من سادات المسلمين رضي الله عنه، راجع في خبره أسد الغابة، والإصابة، وطبقات ابن سعد، والكامل في التاريخ والبداية والنهاية.

١- رواه الخلال في السنة (٣٦٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٠٨) وصححه الألباني في ظلال الجنة، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٦٧)، والآجري في الشريعة، باب: ذكر خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والإمام أحمد في مسنده (١٣٣/١) وصححه الأرناؤوط، والطبراني في المعجم الأوسط.

٢- فضائل الصحابة للإمام أحمد (٤٤، ٣٥٧)، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد برقم(١١٩٩) والاعتقاد للبيهقي برقم(٣٣٨) والخطيب في الكفاية برقم(١١٨٥)، و أخرجه ابن أبي عاصم (٥٧٥/٢ ، رقم ١٢١٩) .

٣- قصة صبيغ بن عسل وردت في العديد من كتب الاعتقاد، من ذلك ما ذكره الآجري في الشريعة عن السائب بن يزيد قال : أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل القرآن ، فقال : اللهم أمكني منه قال : فبينا عمر ذات يوم يغدي الناس ، إذ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة يتغدى حتى إذا فرغ قال : يا أمير المؤمنين والذاريات ذروا ، فالحاملات وقرا، فقال عمر : أنت هو ؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته ، فقال : والذي نفس عمر بيده ، لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك ، ألبسوه ثيابه ، واحملوه على قتب، ثم أخرجوه حتى تقدموا به بلاده ، ثم ليقم خطيبا ، ثم ليقل: إن صبيغا طلب العلم فأخطأه فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك وكان سيد قومه، الشريعة للآجري برقم(١٤٩) والإبانة لابن بطة برقم(٣٤٣) وشرح أصول الاعتقاد برقم(٩٠٥و٩٠٦).

يقاتل المرتدون كما قاتل الصديق والصحابة أصحاب مسيلمة الكذاب وإذا كانوا في قرى المسلمين فرقوا وأسكنوا بين المسلمين بعد التوبة وألزموا بشرائع الإسلام التي تجب على المسلمين.

وليس هذا مختصا بغالية الرافضة بل من غلا في أحد من المشايخ وقال: إنه يرزقه أو يسقط عنه الصلاة أو أن شيخه أفضل من النبي أو أنه مستغن عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وإن له إلى الله طريقا غير شريعة النبي صلى الله عليه وسلم أو أن أحدا من المشايخ يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم كما كان الخضر مع موسى، وكل هؤلاء كفار يجب قتالهم بإجماع المسلمين وقتل الواحد المقدور عليه منهم.

وأما الواحد المقدور عليه من الخوارج والرافضة فقد روي عنهما – أعني عمر وعليا – قتلهما أيضا، والفقهاء وإن تنازعوا في قتل الواحد المقدور عليه من هؤلاء فلم يتنازعوا في وجوب قتلهم إذا كانوا ممتنعين، فإن القتال أوسع من القتل كما يقاتل الصائلون العداة والمعتدون البغاة وإن كان أحدهم إذا قدر عليه لم يعاقب إلا بما أمر الله ورسوله به، وهذه النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج قد أدخل فيها العلماء لفظا أو معنى من كان في معناهم من أهل الأهواء الخارجين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين؛ بل بعض هؤلاء شر من الخوارج الحرورية؛ مثل الخرمية والقرامطة والنصيرية وكل من اعتقد في بشر أنه إله أو في غير الأنبياء أنه نبي وقاتل على ذلك المسلمين: فهو شر من الخوارج الحرورية.

والنبي صلى الله عليه وسلم إنما ذكر الخوارج الحرورية لأنهم أول صنف من أهل البدع خرجوا بعده؛ بل أولهم خرج في حياته، فذكرهم لقربهم من زمانه كما خص الله ورسوله أشياء بالذكر لوقوعها في ذلك الزمان مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاق**﴾[الإسراء: ٣١]، وقوله: ﴿**مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه**﴾[المائدة:٥٤]، ونحو ذلك، ومثل تعيين النبي صلى الله عليه وسلم قبائل من الأنصار وتخصيصه أسلم وغفار وجهينة وتميما وأسدا وغطفان وغيرهم بأحكام[1]؛ لمعان قامت بهم وكل من وجدت فيه تلك المعاني ألحق بهم؛ لأن التخصيص بالذكر لم يكن لاختصاصهم بالحكم؛ بل لحاجة المخاطبين إذ ذاك إلى تعيينهم؛ هذا إذا لم تكن ألفاظه شاملة لهم.

وهؤلاء الرافضة إن لم يكونوا شرا من الخوارج المنصوصين فليسوا دونهم؛ فإن أولئك إنما كفروا عثمان وعليا وأتباع عثمان وعلي فقط؛ دون من قعد عن القتال أو مات قبل ذلك، والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وكفروا جماهير أمة محمد صلى الله

١– روى البخاري في صحيحه عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي أَسَدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، فَقَالَ: رَجُلٌ خَابُوا وَخَسِرُوا، فَقَالَ: هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، رواه البخاري كتاب المناقب، باب: ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع، قال ابن حجر في فتح الباري: "وقد ظهر مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد هؤلاء (بنو أسد) مع طليحة بن خويلد ، وارتد الذين قبلهم وهم بنو تميم مع سجاح".

عليه وسلم من المتقدمين والمتأخرين[1]، فيكفرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة أو ترضى عنهم كما رضي الله عنهم أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم ولهذا يكفرون أعلام الملة: مثل سعيد بن المسيب وأبي مسلم الخولاني وأويس القرني وعطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي ومثل مالك والأوزاعي وأبي حنيفة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة والثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري وغير هؤلاء، ويستحلون دماء من خرج عنهم ويسمون مذهبهم مذهب الجمهور كما يسميه المتفلسفة ونحوهم بذلك وكما تسميه المعتزلة مذهب الحشو والعامة وأهل الحديث[2].

ويرون في أهل الشام ومصر والحجاز والمغرب واليمن والعراق والجزيرة وسائر بلاد الإسلام أنه لا يحل نكاح هؤلاء ولا ذبائحهم وأن المائعات التي عندهم من المياه والأدهان وغيرها نجسة ويرون أن كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى[3]، لأن أولئك عندهم كفار أصليون وهؤلاء مرتدون وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي، ولهذا السبب يعاونون الكفار على الجمهور من المسلمين فيعاونون التتار على الجمهور.

١- تقول كتب الاثني عشرية: إن الصحابة بسبب توليتهم لأبي بكر قد ارتدوا إلا ثلاثة، وتزيد بعض رواياهم ثلاثة أو أربعة آخرين رجعوا إلى إمامة علي، ليصبح المجموع سبعة، ولا يزيدون على ذلك، جاء في كتابهم الكافي المعتمد عندهم: "عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدّثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده – ثلاثة" [علّق شيخهم "علي أكبر الغفاري" فقال: "يعني أشار عليه السّلام بثلاث من أصابع يده. والمراد بالثّلاثة سلمان وأبو ذرّ والمقداد". (الكافي: ٢/٢٤٤ – الهامش)، [أصول الكافي ٢/٢٤٤، بحار الأنوار: ٢٢/٣٤٥]، وهؤلاء الثلاثة الذين لم يكفرهم الشيعة، لم يسلموا أيضًا من القدح والعيب، ففي رجال الكشي "قال أمير المؤمنين: يا أبا ذر، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان" [رجال الكشي: ص١٥]، وتضيف إليهم بعض روايات الشيعة عمار بن ياسر، ليصبح من نجا من الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع فقط عند الرافضة.

٢- ترى الرافضة الإمامية كفر الأمة المسلمة كلها، ففي زيارة القبر المنسوب لأمير المؤمنين علي يقولون: "لعن الله من خالفك، ولعن الله من افترى عليك وظلمك، ولعن الله من غصبك (الظلم والغصب عندهم هو تولية أبي بكر وعمر وعثمان الخلافة (انظر الاعتقادات لابن بابويه ص١١٢-١١٣)، ولعن الله من بلغه ذلك فرضي به (أي من رضي بخلافة أبي بكر لأنه رضي – بزعمهم – بالظلم والغصب، فيشمل جميع أمة محمد ما عدا غلاة الشيعة)، أنا إلى الله منهم بريء، لعن الله أمة خالفتك، وأمة جحدتك، وجحدت ولايتك (الولاية لعلي ممتدة عندهم منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن أقر بخلافة الثلاثة فقد جحد الولاية. (انظر: الإرشاد للمفيد ص١٢)، وأمة تظاهرت عليك، وأمة حادت عنك وخذلتك، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس الورد المورد، وبئس ورد الواردين.. اللهم العن الجوابيت والطواغيت والفراعنة، واللات والعزى، وكل ند يدعى دون الله، وكل مفتر، اللهم العنهم وأشياعهم وأتباعهم، وأولياءهم، وأعوانهم، ومحبيهم لعنًا كثيرًا" [ابن بابويه/ من لا يحضره الفقيه: ٢/٣٥٤].

٣- جاء في الكافي المعتمد عند الشيعة أن الرافضة كانوا يقولون في عصر جعفر الصادق عن أهل مكة والمدينة: "أهل الشّام شرّ من أهل الرّوم (يعني شرّ من النّصارى)، وأهل المدينة شرّ من أهل مكّة، وأهل مكّة يكفرون بالله جهرة" [أصول الكافي: ٢/٤٠٩]، "وعن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفًا" [أصول الكافي: ٢/٤١٠]، وقالوا عن مصر وأهلها: "أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السّلام، فجعل الله منهم القردة والخنازير" [بحار الأنوار: ٦٠/٢٠٨، تفسير القمّي: ص٥٩٦ ط: إيران]، "انتحوا مصر لا تطلبوا المكث فيها (لأنه) يورث

وهم كانوا من أعظم الأسباب في خروج جنكيزخان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام وفي قدوم هولاكو إلى بلاد العراق؛ وفي أخذ حلب ونهب الصالحية وغير ذلك بخبثهم ومكرهم؛ لما دخل فيه من توزر منهم للمسلمين وغير من توزر منهم.

وبهذا السبب نهبوا عسكر المسلمين لما مر عليهم وقت انصرافه إلى مصر في النوبة الأولى، وبهذا السبب يقطعون الطرقات على المسلمين، وبهذا السبب ظهر فيهم من معاونة التتار والإفرنج على المسلمين والكآبة الشديدة بانتصار الإسلام ما ظهر وكذلك لما فتح المسلمون الساحل – عكا وغيرها – ظهر فيهم من الانتصار للنصارى وتقديمهم على المسلمين ما قد سمعه الناس منهم، وكل هذا الذي وصفت بعض أمورهم وإلا فالأمر أعظم من ذلك.

وقد اتفق أهل العلم بالأحوال؛ أن أعظم السيوف التي سلت على أهل القبلة ممن ينتسب إليها وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة[1]؛ إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم، فهم أشد ضررا على الدين وأهله وأبعد عن شرائع الإسلام من الخوارج الحرورية ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة، فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذبا ولا أكثر تصديقا للكذب وتكذيبا للصدق منهم وسيما النفاق فيهم أظهر منه في سائر الناس؛ وهي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: (آية المنافق ثلاث؛ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)[2]، وفي رواية: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها؛ إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)[3] .

وكل من جربهم يعرف اشتمالهم على هذه الخصال؛ ولهذا يستعملون التقية التي هي سيما المنافقين واليهود ويستعملونها مع المسلمين (**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِم**) [الفتح:١١]، ويحلفون ما قالوا وقد قالوا، ويحلفون بالله ليرضوا المؤمنين والله ورسوله أحق أن يرضوه.

وقد أشبهوا اليهود في أمور كثيرة لا سيما السامرة من اليهود؛ فإنهم أشبه بهم من سائر الأصناف: يشبهونهم في دعوى الإمامة في شخص أو بطن بعينه والتكذيب لكل من جاء بحق غيره يدعونه وفي اتباع الأهواء أو تحريف الكلم عن مواضعه وتأخير الفطر وصلاة المغرب وغير ذلك وتحريم ذبائح غيرهم.

ويشبهون النصارى في الغلو في البشر والعبادات المبتدعة وفي الشرك وغير ذلك.

الديائة" [بحار الأنوار: ٢١١/٦٠]، وجاء عندهم ذم كثير من بلدان الإسلام وأهلها (بحار الأنوار: ٢٠٦/٦٠ وما بعدها)، ولم يستثن من ديار المسلمين إلا من يقول بمذهبهم وهي قليلة في تلك الأزمان، حتى جاء عندهم "إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة" (بحار الأنوار: ٢٠٩/٦٠)، وبذلك يتضح لنا حقيقة ما يكنه الرافضة للدول الإسلامية من حقد وبغض وكره يدل على حقيقة المذهب الرافضي وأنه مذهب فارسي مجوسي.

١– لا يزال ذلك دأب الرافضة في القديم والحديث، ففي الماضي كانوا من أدخل التتار إلى بغداد على أيدي وزرائهم مؤيد الدين بن العلقمي ونصير الدين الطوسي الذي يترضي عنهم الشيعة المعاصرون، وفي الحديث هم من أدخل الأمريكيين إلى بغداد مرة أخرى بعد أن أدخلوهم إلى أفغانستان، أقر بذلك محمد أبطحي، وما شهده أهل السنة في العراق على أيدي الرافضة أشد بكثير وأعظم مما عانوه على أيدي الاحتلال الأمريكي، فهل ينتبه الطيبون من أبناء السنة.

٢– رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان خصال النفاق.

٣– رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان خصال النفاق.

وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين وهذه شيم المنافقين، قال الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**)[المائدة:٥١]، وقال تعالى: (**تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**)[المائدة:٨٠-٨١]، وليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولا دنيا منصورة وهم لا يصلون جمعة ولا جماعة - والخوارج كانوا يصلون جمعة وجماعة - وهم لا يرون جهاد الكفار مع أئمة المسلمين ولا الصلاة خلفهم ولا طاعتهم في طاعة الله ولا تنفيذ شيء من أحكامهم ؛ لاعتقادهم أن ذلك لا يسوغ إلا خلف إمام معصوم[1] .

ويرون أن المعصوم قد دخل في السرداب من أكثر من أربعمائة وأربعين سنة، وهو إلى الآن لم يخرج ولا رآه أحد ولا علم أحدا دينا ولا حصل به فائدة بل مضرة،[2] ومع هذا فالإيمان عندهم لا يصح إلا به ولا يكون مؤمنا إلا من

١- جوهر مذهب الرافضة كما أوضحنا في مقدمة الكتاب هو القول بإمامة علي والنص على ذلك، وأن الإمامة انتقلت في ذريته، حتى وصلت إلى الحسن العسكري الذي مات و لم يعقب على الصحيح فاحتار الرافضة في الأمر فاخترعوا شخصية المهدي محمد بن الحسن الذين يزعمون أنه دخل السرداب و لم يخرج منه حتى الآن، ولما كان لإمامهم الحكم والأمر فإنه مع غيابه توقف كل شيء وتعطلت شرائع الدين، فأوقف الشيعة بسبب الغيبة للمنتظر إقامة صلاة الجمعة، كما منعوا إقامة إمام للمسلمين وقالوا: "الجمعة والحكومة لإمام المسلمين" [مفتاح الكرامة/ كتاب الصلاة: ٦٩/٢]، وقال بعض متأخريهم: "إن الشيعة من زمان الأئمة كانوا تاركين للجمعة" [البهباني في تعليقه على المدارك، كما نقل ذلك عنه شيخهم الخالصي في كتابه الجمعة: ص١٣١]، كذلك منع الشيعة الجهاد مع ولي أمر المسلمين، لأنه لا جهاد إلا مع الإمام، فقد جاء في الكافي وغيره عن أبي عبد الله قال: "القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير" [فروع الكافي: ٣٣٤/١، تهذيب الأحكام: ٤٥/٢، وسائل الشيعة: ٣٢/١١]، كذلك صرح الشيعة أيضًا بمنع إقامة حدود الله سبحانه في دولة الإسلام بسبب غيبة إمامهم، لأن أمر الحدود موكول — كما يزعمون — إلى الإمام المنصوص عليه، وتحذر روايات الشيعة من الرجوع إلى محاكم المسلمين وقضاتهم حتى تقول: "من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى طاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتًا، وإن كان حقه ثابتًا، لأنه أخذه بحكم الطاغوت" [فروع الكافي: ٤١٢/٧، التهذيب: ٢١٨/٦، وسائل الشيعة: ٤/١٨]، غير أنه في العصر الحديث أعادوا العمل بشيء من تلك الشرائع تحت مسمي ولاية الفقيه، والمقصود بها أن ينوب الفقيه الشيعي عن الإمام المنتظر الذي دخل السرداب و لم يخرج حتى الآن.

٢- كما أوضحنا في الحاشية السابقة، فإن الرافضة نقلوا الإمامة المزعومة من علي إلى ذريته حتى وصلوا إلى الحسن العسكري، والذي مات عام ٢٦٠ هجريا دون أن يعقب كما اعترفت بذلك كتب الشيعة (مقالات والفِرَق: ص١٠٢، فِرَق الشّيعة: ص٩٦)، ووفاة الحسن العسكري دون أن يخلف ولدًا ليس له إلا نتيجة واحدة وهي اندثار مذهب الرافضة، فلم يجد المنتفعون من وراء هذا المذهب سوى الزعم بأن للحسن العسكري ولد اختبئ في سرداب و لم يراه أحد من أقاربه ولا من الناس، و لم يقيم من أطلق تلك الدعوى أي دليل على وجود هذا الولد، كما لم يقدم علماء الشيعة أي تفسير منطقي لهذا الغياب الطويل (دخل السرداب عام ٢٦٠هـ ونحن الآن في ١٤٢٧هـ، أي أنه مختبئ منذ ١١٦٧ عامًا) وذلك على الرغم ما للإمام لدى الشيعة من مكانة كبيرة وعظيمة فبه بقاء الكون، إذ "لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت" [أصول الكافي: ١٧٩/١]، وهو أمان النّاس "ولو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لَمَاجَتْ بأهلها كما يموج البحر بأهله" [أصول الكافي: ١٧٩/١]، ولا يزال إمامهم المهدي مختبئًا في سردابه رغم ما لإيران من قوة

آمن به ولا يدخل الجنة إلا أتباعه، مثل هؤلاء الجهال الضلال من سكان الجبال والبوادي أو من استحوذ عليهم بالباطل : مثل ابن العود ونحوه ممن قد كتب خطه مما ذكرناه، من المخازي عنهم وصرح بما ذكرناه عنهم وبأكثر منه، وهم مع هذا الأمر يكفرون كل من آمن بأسماء الله وصفاته التي في الكتاب والسنة وكل من آمن بقدر الله وقضائه، فآمن بقدرته الكاملة ومشيئته الشاملة وأنه خالق كل شيء.

وأكثر محققيهم عندهم يرون أن أبا بكر وعمر وأكثر المهاجرين والأنصار وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل عائشة وحفصة وسائر أئمة المسلمين وعامتهم؛ ما آمنوا بالله طرفة عين قط؛ لأن الإيمان الذي يتعقبه الكفر عندهم يكون باطلا من أصله كما يقوله بعض علماء السنة[1].

ومنهم من يرى أن فرج النبي صلى الله عليه وسلم الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار ليطهر بذلك من وطء الكوافر على زعمهم؛ لأن وطء الكوافر حرام عندهم.

ومع هذا يردون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة المتواترة عنه عند أهل العلم مثل أحاديث البخاري ومسلم ويرون أن شعر شعراء الرافضة؛ مثل الحميري وكوشيار الديلمي وعمارة اليمني خيرا من أحاديث البخاري ومسلم[2]، وقد رأينا في كتبهم من الكذب والافتراء على النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وقرابته أكثر مما رأينا من الكذب في كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل[3].

تحميه إن كان يختبئ خوفًا من أعدائه، ورغم دعوات مئات الآلاف من الشيعة الذين يجثون على الخروج، فيالها من عقول بلهاء تؤمن بذلك الخبل.

١- قال الرافضي المعاصر محمد الرضوي في مقام دفاعه عن طائفته: "إن مما لا يختلف فيه اثنان ممن هم على وجه الأرض أن الثلاثة الذين هم في طليعة الصحابة – يعني أبا بكر وعمر وعثمان – كانوا عبدة أوثان"[كذبوا على الشيعة ٢٢٣]، وقال نعمة الله الجزائري عن أبي بكر رضي الله عنه: (كان يصلي خلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والصنم معلق في عنقه يسجد له) [الأنوار النعمانية ٥٣/١]، وجاء في تفسير العياشي عن عمر رضي الله عنه : (إن كفره مساو لكفر إبليس إن لم يكن أشد)[تفسير العياشي ٢٢٣/٢]، وقال نعمة الله الجزائري الرافضي : (كان عثمان في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم - ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق)، فهذا اعتقاد الرافضة في كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده.

٢- يقول محمد حسين آل كاشف الغطا - أحد مراجع شيعة هذا العصر - في تقرير مذهب طائفته من السنة النبوية: "إن الشيعة لا يعتبرون من السنة (الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت.. أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة" [أصل الشيعة وأصولها: ص٧٩]

٣- مما اتفق عليه علماء الحديث والجرح والتعديل أن الرافضة من أكذب الناس، قال الشعبي: "ما كذب على أحد من هذه الأمة ما كذب على علي" [انظر: الذهبي/ سير أعلام النبلاء: ٣٠٧/٤]، ولشيوع الكذب عند الرافضة، قال ابن الجوزي: إن الرافضة ثلاثة أصناف:

- صنف سمعوا شيئاً من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا.
- وصنف لم يسمعوا فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون: قال جعفر وقال فلان.
- والصنف الثالث: عوام جهلة يقولون ما يريدون مما يسوغ في العقل وما لا يسوغ، (ابن الجوزي/ الموضوعات ٣٣٨/١)، وقد أقرت كتب الشيعة بكثرة الكذب على أهل البيت، حتى قال جعفر الصادق- كما تروي كتب الشيعة -: ".. إن الناس أولعوا بالكذب علينا.." [بحار الأنوار: ٢٤٦/٢]، وكانت مصيبة جعفر أن "اكتنفه - كما تقول كتب الشيعة - قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون

وهم مع هذا يعطلون المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فلا يقيمون فيها جمعة ولا جماعة ويبنون على القبور المكذوبة وغير المكذوبة مساجد يتخذونها مشاهد، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ المساجد على القبور ونهى أمته عن ذلك، وقال قبل أن يموت بخمس: (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك)[1]، ويرون أن حج هذه المشاهد المكذوبة وغير المكذوبة من أعظم العبادات حتى أن من مشايخهم من يفضلها على حج البيت الذي أمر الله به ورسوله، ووصف حالهم يطول[2].

فبهذا يتبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء وأحق بالقتال من الخوارج، وهذا هو السبب فيما شاع في العرف العام: أن أهل البدع هم الرافضة؛ فالعامة شاع عندها أن ضد السني هو الرافضي فقط لأنهم أظهر معاندة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرائع دينه من سائر أهل الأهواء.

وأيضا فالخوارج كانوا يتبعون القرآن بمقتضى فهمهم وهؤلاء إنما يتبعون الإمام المعصوم عندهم الذي لا وجود له، فمستند الخوارج خير من مستندهم[3].

من عنده ويقولون: حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر ليستأكلوا الناس بذلك ويأخذوا منهم الدراهم" [رجال الكشي: ص ٢٠٨-٢٠٩، بحار الأنوار: ٣٠٢/٢٥-٣٠٣]، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته" [منهاج السنة: ١٤٣/٤].

١- أحاديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد رواه البخاري ومسلم، راجع صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، أما الحديث الذي أورده المصنف فنصه في صحيح مسلم كالآتي: عن جندب قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ، رواه مسلم في صحيحه كتاب المساجد، باب: باب النهي عن بناء المساجد على القبور.

٢- أمر المشاهد والقبور عند الرافضة أمر عظيم، وإن كان شيخ الإسلام يذكر أن بعض مشايخهم في عهده كان يعتبر زيارة المشاهد أفضل من الحج، فإن ذلك صار أمرًا مقررًا في عهدنا، جاء في الكافي وغيره: "إنّ زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين عمرة وحجّة" [فروع الكافي: ٣٢٤/١، ابن بابويه/ ثواب الأعمال: ص٥٢، الحرّ العاملي/ وسائل الشّيعة: ٣٤٨/١٠]، وحينما قال أحد الشّيعة لإمامه: "إنّي حججت تسع عشرة حجّة، وتسع عشرة عمرة" أجابه الإمام – بأسلوب يشبه السخرية – قائلاً: "حجّ حجّة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السّلام" [الطّوسي/ تهذيب الأحكام: ١٦/٢، وسائل الشّيعة ٣٤٨/١٠، بحار الأنوار: ٣٨/١٠١]، وتذهب رواية أخرى إلى أن "من زار قبر أبي عبد الله كتب الله له ثمانين حجة مبرورة" [ثواب الأعمال ص٥٢، كامل الزيارات ص١٦٢، وسائل الشيعة: ٣٥٠/١٠]، وتزيد رواية أخرى على ذلك فتقول: "من أتى قبر الحسين عليه السّلام عارفًا بحقّه كان كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" [ثواب الأعمال: ص٥٢، وسائل الشّيعة: ٣٥٠/١٠]، إلى غير ذلك من الروايات الباطلة والثواب الكاذب والذي لا يهدف الرافضة من ورائه سوى صرف الناس عن قبلتهم وعن الكعبة إلى قبلتهم الجديدة في النجف وكربلاء.

٣- يبالغ الروافض في تعظيم الأقوال المنسوبة زورًا إلى أئمتهم، ويضعوها بموضع القرآن الكريم الذي يقبل دون رد، جاء في كتبهم: "أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى" [المازندراني/ شرح جامع (علي الكافي) : ٢٧٢/٢]، وقالوا: يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبد الله (يعنون جعفر بن محمد الصادق) أن يرويه عن أبيه

وأيضا فالخوارج لم يكن منهم زنديق ولا غال وهؤلاء فيهم من الزنادقة والغالية من لا يحصيه إلا الله، وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ[1]؛ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولص النصراني الذي كان يهوديا في إفساد دين النصارى، وأيضا فغالب أئمتهم زنادقة؛ إنما يظهرون الرفض لأنه طريق إلى هدم الإسلام كما فعلته أئمة الملاحدة الذين خرجوا بأرض أذربيجان في زمن المعتصم مع بابك الخرمي وكانوا يسمون "الخرمية" و "المحمرة" "والقرامطة الباطنية" الذين خرجوا بأرض العراق وغيرها بعد ذلك وأخذوا الحجر الأسود وبقي معهم مدة، كأبي سعيد الجنابي وأتباعه، والذين خرجوا بأرض المغرب ثم جاوزوا إلى مصر وبنوا القاهرة وادعوا أنهم فاطميون مع اتفاق أهل العلم بالأنساب أنهم بريئون من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نسبهم متصل بالمجوس واليهود واتفاق أهل العلم بدين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أبعد عن دينه من اليهود والنصارى، بل الغالية الذين يعتقدون إلهية علي والأئمة، ومن أتباع هؤلاء الملاحدة أهل دور الدعوة الذين كانوا بخراسان والشام واليمن وغير ذلك، وهؤلاء من أعظم من أعان التتار على المسلمين باليد واللسان

أو أحد أجداده؛ بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى [المصدر السابق: ٢٧٢/٢]، ولا يجد الروافض غضاضة في نسب تلك الأقوال المزورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنسبوا لجعفر الصادق كما زعموا: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديث رسول الله قول الله عز وجل" [أصول الكافي١/٥٣ ، وسائل الشيعة: ١٨/٥٨]، ويقول شيخهم المعاصر محمد تقي الحكيم: ("وألحق الشيعة الإمامية كل ما يصدر عن أئمتهم الاثني عشر من قول أو فعل أو تقرير بالسنة الشريفة" [محمد تقي الحكيم/ سنة أهل البيت ص: ٩]، وهكذا يتضح لنا أن الشيعة خالفوا الإسلام وأهله في الأصل الذي يرجعون والمنبع الذي يستقون منه.

١- عبد الله بن سبأ أصله من اليمن وكان يهودياً يتظاهر بالإسلام، رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. قال ابن حجر: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل، أحسب أن علياً حرقه بالنار"، وتقر كتب الشيعة في القديم أن عبد الله بن سبأ هو مؤسس المذهب الرافضي، فيقول شيخهم سعد بن عبد الله القمي يقر بوجود ابن سبأ، ويذكر أسماء بعض أصحابه الذين تآمروا معه، ويلقب فرقته بالسبئية، ويرى أنها أول فرقة في الإسلام قالت بالغلو، ويعتبر ابن سبأ "أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وادعى أن علياً — رضي الله عنه — أمره بذلك"، ويذكر القمي أن علياً بلغه ذلك فأمر بقتله ثم ترك ذلك واكتفى بنفيه إلى المدائن [المقالات والفرق ص: ٢٠]، كما ينقل عن جماعة من أهل العلم - كما يصفهم -: "أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي بمثل ذلك، وهو أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي بن أبي طالب وأظهر البراءة من أعدائه.. وأكفرهم، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية [المقالات والفرق ص: ٢٠]، ثم يذكر القمي موقف ابن سبأ حينما بلغه نعي علي حيث ادعى أنه لم يمت وقال برجعته، وغلا فيه [المقالات والفرق ص: ٢١]، وهو ما يؤيده النوبختي والكشي وغيرهما من علماء الشيعة، لذلك فلا معنى لما يحاوله بعض الشيعة المعاصرين من نفى وجود ابن سبأ إلا محاولة للهرب من حقيقة أن مؤسس هذا المذهب الرافضي يهودي خبيث عمل على هدم الإسلام، ولعنه أئمتهم كما نقل الكشي في كتاب رجال الكشي عن علي بن الحسين قوله: "لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً، ما له لعنه الله، كان علي - رضي الله عنه - والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته" [رجال الكشي ١٠٨].

بالمؤازرة والولاية وغير ذلك؛ لمباينة قولهم لقول المسلمين واليهود والنصارى؛ ولهذا كان ملك الكفار هولاكو يقرر أصنامهم.

وأيضا فالخوارج كانوا من أصدق الناس وأوفاهم بالعهد وهؤلاء من أكذب الناس وأنقضهم للعهد.

وأما ذكر المستفتي أنهم يؤمنون بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهذا عين الكذب؛ بل كفروا مما جاء به بما لا يحصيه إلا الله، فتارة يكذبون بالنصوص الثابتة عنه، وتارة يكذبون بمعاني التنزيل، وما ذكرناه وما لم نذكره من مخازيهم يعلم كل أحد أنه مخالف لما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم، فإن الله قد ذكر في كتابه من الثناء على الصحابة والرضوان عليهم والاستغفار لهم ما هم كافرون بحقيقته، وذكر في كتابه من الأمر بالجمعة والأمر بالجهاد وبطاعة أولي الأمر ما هم خارجون عنه، وذكر في كتابه من موالاة المؤمنين وموادتهم ومؤاخاتهم والإصلاح بينهم ما هم عنه خارجون، وذكر في كتابه من النهي عن موالاة الكفار وموادتهم ما هم خارجون عنه، وذكر في كتابه من تحريم دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وتحريم الغيبة والهمز واللمز، ما هم أعظم الناس استحلالا له، وذكر في كتابه من الأمر بالجماعة والائتلاف والنهي عن الفرقة والاختلاف ما هم أبعد الناس عنه، وذكر في كتابه من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته واتباع حكمه ما هم خارجون عنه، وذكر في كتابه من حقوق أزواجه ما هم براء منه، وذكر في كتابه من توحيده وإخلاص الملك له وعبادته وحده لا شريك له ما هم خارجون عنه، فإنهم مشركون كما جاء فيهم الحديث لأنهم أشد الناس تعظيما للمقابر التي اتخذت أوثانا من دون الله[1]، وهذا باب يطول وصفه.

وقد ذكر في كتابه من أسمائه وصفاته ما هم كافرون به، وذكر في كتابه من قصص الأنبياء والنهي عن الاستغفار للمشركين ما هم كافرون به، وذكر في كتابه من أنه على كل شيء قدير وأنه خالق كل شيء وأنه ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما هم كافرون به، ولا تحتمل الفتوى إلا الإشارة المختصرة[2].

ومعلوم قطعا أن إيمان الخوارج بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من إيمانهم، فإذا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد قتلهم ونهب عسكره ما في عسكرهم من الكراع والسلاح والأموال فهؤلاء أولى أن يقاتلوا وتؤخذ أموالهم كما أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أموال الخوارج، ومن اعتقد من المنتسبين إلى العلم أو

١- يقول محمد الشيرازي في مقالة الشيعة (ص ٨) : (ونعتقد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – والأئمة الطاهرين أحياء عند ربهم يرزقون، ولذا فإننا نزور قبورهم ونتبرك بآثارهم ونُقبّل أضرحتهم كما نقبل الحجر الأسود وكما نقبل جلد القرآن الكريم)، وقال الرافضي محمد الرضوي : (أما طلب الشيعة من أصحاب القبور أموراً لا يقدر عليها إلا الله تعالى ، فليس هو إلا جعلهم وسائط بينهم وبين الله وشفعاء إليه في نجاحها امتثالاً لأمره تعالى ...)، فقارن بين قوله هذا، وقول الله عز وجل في كتابه عن المشركين الكافرين: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)[الزمر:٣].

٢- غلا الشيعة الروافض في أمر أئمتهم حتى جعلوهم بمصاف الرب القدير، فنسبوا لجعفر الصادق زورًا وكذبًا أنه قال: (إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون)[الكافي: ٢٦١/١]، وقوله: (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء)[بحار الأنوار: ٢٧/٢٦]، إلى غير ذلك من الأقاويل الباطلة والاعتقادات الكفرية التي تخرج من يؤمن بها من حظيرة الإسلام.

غيره أن قتال هؤلاء بمترلة قتال البغاة الخارجين على الإمام بتأويل سائغ كقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأهل الجمل وصفين؛ فهو غالط جاهل بحقيقة شريعة الإسلام وتخصيصه هؤلاء الخارجين عنها، فإن هؤلاء لو ساسوا البلاد التي يغلبون عليها بشريعة الإسلام كانوا ملوكا كسائر الملوك؛ وإنما هم خارجون عن نفس شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته شرا من خروج الخوارج الحرورية وليس لهم تأويل سائغ؛ فإن التأويل السائغ هو الجائز الذي يقر صاحبه عليه إذا لم يكن فيه جواب كتأويل العلماء المتنازعين في موارد الاجتهاد، وهؤلاء ليس لهم ذلك بالكتاب والسنة والإجماع ولكن لهم تأويل من جنس تأويل مانعي الزكاة والخوارج واليهود والنصارى، وتأويلهم شر تأويلات أهل الأهواء، ولكن هؤلاء المتفقهة لم يجدوا تحقيق هذه المسائل في مختصراقم، وكثير من الأئمة المصنفين في الشريعة لم يذكروا في مصنفاقم قتال الخارجين عن أصول الشريعة الاعتقادية والعملية كمانعي الزكاة والخوارج ونحوهم إلا من جنس قتال الخارجين على الإمام كأهل الجمل وصفين، وهذا غلط؛ بل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فرق بين الصنفين كما ذكر ذلك أكثر أئمة الفقه والسنة والحديث والتصوف والكلام وغيرهم.

وأيضا فقد جاءت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بما يشملهم وغيرهم؛ مثل ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: (من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة ثم مات؛ مات ميتة جاهلية ومن قتل تحت راية عمية؛ يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة؛ فليس مني ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي بذي عهدها فليس مني)[1]، فقد ذكر صلى الله عليه وسلم البغاة الخارجين عن طاعة السلطان وعن جماعة المسلمين وذكر أن أحدهم إذا مات مات ميتة جاهلية؛ فإن أهل الجاهلية لم يكونوا يجعلون عليهم أئمة؛ بل كل طائفة تغالب الأخرى، ثم ذكر قتال أهل العصبية كالذين يقاتلون على الأنساب مثل قيس ويمن وذكر أن من قتل تحت هذه الرايات فليس من أمته ثم ذكر قتال العداة الصائلين والخوارج ونحوهم وذكر أن من فعل هذا فليس منه.

وهؤلاء جمعوا هذه الثلاثة الأوصاف وزادوا عليها، فإنهم خارجون عن الطاعة والجماعة يقتلون المؤمن والمعاهد لا يرون لأحد من ولاة المسلمين طاعة سواء كان عدلا أو فاسقا؛ إلا لمن لا وجود له[2]، وهم يقاتلون لعصبية شر من

١- رواه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

٢- في المذهب الرافضي، كل حكومة غير حكومة الاثني عشر باطلة، وصاحبها ظالم وطاغوت يعبد من دون الله، ومن يبايعه فإنما يعبد غير الله، وقد أثبت الكليني صاحب الكافي هذا المعنى في عدة أبواب مثل: باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، وذكر فيه اثني عشر حديثًا عن أئمتهم [الكافي: ٣٧٢/١-٣٧٤]، وباب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله، وفيه خمسة أحاديث [الكافي: ٣٧٤/١-٣٧٦]، وفي بحار الأنوار للمجلسي "باب عقاب من ادعى الإمامة بغير حق أو رفع راية جور، أو أطاع إمامًا جائرًا" [بحار الأنوار: ١١٠/٢٥ وما بعدها]، وكل خلفاء المسلمين ما عدا عليًا والحسن طواغيت - حسب اعتقادهم - وإن كانوا يدعون إلى الحق، ويحسنون لأهل البيت، ويقيمون دين الله، ذلك أنهم يقولون: "كل راية ترفع قبل راية القائم [هو: مهديهم المنتظر] رضي الله عنه صاحبها طاغوت" [الكافي: بشرحه للمازندراني: ٣٧١/١٢، بحار الأنوار: ١١٣/٢٥.]، قال شارح الكافي: "وإن كان رافعها يدعو إلى الحق" [المازندراني/ شرح جامع: ٣٧١/١٢]، ويشمل هذا التكفير أئمة المسلمين من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بينهم أصحابه أبو بكر وعمر وعثمان، يقول المجلسي

عصبية ذوي الأنساب، وهي العصبية للدين الفاسد؛ فإن في قلوبهم من الغل والغيظ على كبار المسلمين وصغارهم وصالحيهم وغير صالحيهم ما ليس في قلب أحد.

وأعظم عبادتهم عندهم لعن المسلمين من أولياء الله، مستقدمهم ومستأخرهم، وأمثلهم عندهم الذي لا يلعن ولا يستغفر، وأما خروجهم يقتلون المؤمن والمعاهد، فهذا أيضا حالهم؛ مع دعواهم أنهم هم المؤمنون وسائر الأمة كفار، وروى مسلم في صحيحه عن محمد بن شريح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان، وفي لفظ: فاقتلوه)[1]، وفي لفظ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه)[2].

وهؤلاء أشد الناس حرصا على تفريق جماعة المسلمين؛ فإنهم لا يقرون لولي أمر بطاعة سواء كان عدلا أو فاسقا؛ ولا يطيعونه لا في طاعة ولا في غيرها؛ بل أعظم أصولهم عندهم التكفير واللعن والسب لخيار ولاة الأمور؛ كالخلفاء الراشدين والعلماء المسلمين ومشايخهم؛ لاعتقادهم أن كل من لم يؤمن بالإمام المعصوم الذي لا وجود له فما آمن بالله ورسوله.

وإنما كان هؤلاء شرا من الخوارج الحرورية وغيرهم من أهل الأهواء لاشتمال مذاهبهم على شر مما اشتملت عليه مذاهب الخوارج؛ وذلك لأن الخوارج الحرورية كانوا أول أهل الأهواء خروجا عن السنة والجماعة؛ مع وجود بقية الخلفاء الراشدين وبقايا المهاجرين والأنصار وظهور العلم والإيمان والعدل في الأمة وإشراق نور النبوة وسلطان الحجة وسلطان القدرة؛ حيث أظهر الله دينه على الدين كله بالحجة والقدرة، وكان سبب خروجهم ما فعله أمير المؤمنين عثمان وعلي ومن معهما من الأنواع التي فيها تأويل فلم يحتملوا ذلك وجعلوا موارد الاجتهاد، بل الحسنات ذنوبا وجعلوا الذنوب كفرا ولهذا لم يخرجوا في زمن أبي بكر وعمر لانتفاء تلك التأويلات وضعفهم.

ومعلوم أنه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة المخالفة أضعف فلهذا كانت البدعة الأولى أخف من الثانية والمستأخرة تتضمن من جنس ما تضمنته الأولى وزيادة عليها، كما أن السنة كلما كان أصلها أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كانت أفضل، فالسنن ضد البدع فكل ما قرب منه صلى الله عليه وسلم مثل سيرة أبي بكر وعمر كان أفضل مما تأخر كسيرة عثمان وعلي والبدع بالضد كل ما بعد عنه كان شرا مما قرب منه وأقربها من زمنه الخوارج، فإن التكلم ببدعتهم ظهر في زمانه؛ ولكن لم يجتمعوا وتصير لهم قوة إلا في خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ثم ظهر في زمن علي التكلم بالرفض؛ لكن لم يجتمعوا ويصير لهم قوة إلا بعد مقتل الحسين رضي الله عنه بل لم يظهر

عن الخلفاء الراشدين: "إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين، لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين" [بحار الأنوار: ٤/٣٨٥].

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، والهنات جمع هنة، وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة، وقال النووي في صحيح مسلم: فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدرا، فقوله صلى الله عليه وسلم : (فاضربوه بالسيف)، وفي الرواية الأخرى: (فاقتلوه) معناه: إذا لم يندفع إلا بذلك".

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع.

اسم الرفض إلا حين خروج زيد بن علي بن الحسين بعد المائة الأولى لما أظهر الترحم على أبي بكر وعمر رضـي الله عنهما رفضته الرافضة فسموا "رافضة" واعتقدوا أن أبا جعفر هو الإمام المعصوم، واتبعه آخرون فسموا "زيدية" نسبة إليه، ثم في أواخر عصر الصحابة نبغ التكلم ببدعة القدرية والمرجئة فردها بقايا الصحابة؛ كابن عمر وابـن عبـاس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد وواثلة بن الأسقع وغيرهم؛ ولم يصر لهم سلطان واجتماع حتى كثرت المعتزلة والمرجئة بعد ذلك، ثم في أواخر عصر التابعين ظهر التكلم ببدعة الجهمية نفاة الصفات ولم يكن لهم اجتماع وسلطان إلا بعـد المائة الثانية في إمارة أبي العباس الملقب بالمأمون؛ فإنه أظهر التجهم وامتحن الناس عليه وعرّب كتب الأعـاجم مـن الروم واليونانيين وغيرهم، وفي زمنه ظهرت "الخرمية" ، وهم زنادقة منافقون يظهرون الإسلام وتفرعوا بعد ذلك إلى القرامطة والباطنية والإسماعيلية.

وأكثر هؤلاء ينتحلون الرفض في الظاهر ، وصارت الرافضة الإمامية في زمن بني بويه بعد المائة الثالثة فيهم عامـة هذه الأهواء المضلة، فيهم الخروج والرفض والقدر والتجهم، وإذا تأمل العالم ما ناقضوه من نصوص الكتاب والسـنة لم يجد أحدا يحصيه إلا الله، فهذا كله يبين أن فيهم ما في الخوارج الحرورية وزيادات، وأيضا فإن الخوارج الحروريـة كانوا ينتحلون اتباع القرآن بآرائهم ويدعون اتباع السنن التي يزعمون أنها تخالف القرآن.

والرافضة تنتحل اتباع أهل البيت وتزعم أن فيهم المعصوم الذي لا يخفى عليه شيء من العلم ولا يخطئ، لا عمدا ولا سهوا ولا رشدا، واتباع القرآن واجب على الأمة؛ بل هو أصل الإيمان وهدى الله الذي بعث به رسوله وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقهم.

وهذان الثقلان اللذان وصى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فروى مسلم في صحيحه عن زيد بـن أرقـم قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير يدعى خما بين مكة والمدينة فقال: يا أيها الناس؛ إني تارك فـيكم الثقلين – وفي رواية أحدهما أعظم من الآخر – كتاب الله فيه الهدى والنور فرغب في كتاب الله"، وفي رواية: "هـو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي"، فقيل لزيد بن أرقم : من أهل بيته ؟ قال : أهل بيته من حرم الصدقة : آل العباس وآل علي وآل جعفر وآل عقيل"[1] .

والنصوص الدالة على اتباع القرآن أعظم من أن تذكر هنا، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجـوه حسان أنه قال عن أهل بيته: (والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم من أجلي)[2]، وقد أمرنا الله بالصـلاة

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب، وهذا الحديث هو المعروف عند الشـيعة بحديث غدير خم والذين يزعمون أنه عمدة في قولهم بالنص على إمامة علي وذريته، وقد أجبنا بشيء من الاختصار على هذا الزعم في تعليقنا على رسالة الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٢- أخرجه الطبراني في الكبير (١١/٤٣٣، ح ١٢٢٢٨)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/٩١٧، ٩٣٣، ح ١٧٥٦، ١٧٩١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/٣١٦، ح٢٨٣٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "جاء العباس إلى رسول الله – صلى الله عليـه وسلم – فقال: إنك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يبلغوا الخير أو الإيمان حتى يحبوكم"، وفي لفظ: "أما والله إنهم لن يبلغوا خيراً حتى يحبوكم ، لقرابتي ، ترجو سليم شفاعتي ، ولا يرجوها بنو عبد المطلب".

على آل محمد وطهرهم من الصدقة التي هي أوساخ الناس وجعل لهم حقا في الخمس والفيء، وقال صلى الله عليه وسلم فيما ثبت في الصحيح: (إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى كنانة من بني إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم فأنا خيركم نفسا وخيركم نسبا)[1]، ولو ذكرنا ما روي في حقوق القرابة وحقوق الصحابة لطال الخطاب فإن دلائل هذا كثيرة من الكتاب والسنة.

ولهذا اتفق أهل السنة والجماعة على رعاية حقوق الصحابة والقرابة وتبرءوا من الناصبة الذين يكفرون علي بن أبي طالب ويفسقونه وينتقصون بحرمة أهل البيت؛ مثل من كان يعاديهم على الملك أو يعرض عن حقوقهم الواجبة أو يغلو في تعظيم يزيد بن معاوية بغير الحق، وتبرءوا من الرافضة الذين يطعنون على الصحابة وجمهور المؤمنين؛ ويكفرون عامة صالحي أهل القبلة.

وهم يعلمون أن هؤلاء أعظم ذنبا وضلالا من أولئك كما ذكرنا من أن هؤلاء الرافضة المحاربين شر من الخوارج وكل من الطائفتين انتحلت إحدى الثقلين؛ لكن القرآن أعظم، فلهذا كانت الخوارج أقل ضلالا من الروافض؛ مع أن كل واحدة من الطائفتين مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ومخالفة لصحابته وقرابته ومخالفون لسنة خلفائه الراشدين ولعترته أهل بيته.

وقد تنازع العلماء من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم في إجماع الخلفاء وفي إجماع العترة هل هو حجة يجب اتباعها؟، والصحيح أن كليهما حجة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)، وهذا حديث صحيح في السنن[2]، وقال صلى الله عليه وسلم:

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، والترمذي في سننه، كتاب العلم عن رسول الله، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ولفظه عندهما: عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"، وأخرجه كذلك الإمام أحمد (١٢٦/٤، رقم ١٧١٨٤)، وابن ماجه (١٥/١ ، رقم ٤٢)، والحاكم (١٧٤/١، رقم ٣٢٩) وقال: صحيح ليس له علة، والبيهقى (١١٤/١٠، رقم ٢٠١٢٥)، وابن حبان (١٧٨/١ ، رقم ٥) ، والدارمى (٥٧/١، رقم ٩٥)، وصححه الألباني في تخريجه لسنن الترمذي، وفي السلسلة الصحيحة (٩٣٧، ٢٧٣٥).

نقل المباركفوري في تحفة الأحوذي قول الشوكاني في الفتح الرباني:إن أهل العلم قد أطالوا الكلام في هذا (هذا الحديث) وأخذوا في تأويله بوجوه أكثرها متعسفة، والذي ينبغي التعويل عليه والمصير إليه هو العمل بما يدل عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب، فالسنة هي الطريقة فكأنه قال ألزموا طريقتي وطريقة الخلفاء الراشدين، وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقته، فإنهم أشد الناس حرصا عليها وعملا بها في كل شيء، وعلى كل حال كانوا يتوقون مخالفته في أصغر الأمور فضلا عن أكبرها، وكانوا إذا أعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عملوا بما يظهر لهم من الرأي بعد الفحص والبحث والتشاور والتدبر، وهذا الرأي عند عدم الدليل هو أيضا من سنته لما دل عليه حديث معاذ لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: بما تقضي؟، قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد، قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد، قال: أجتهد رأيي، قال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِه أو كما قال، وهذا الحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم بما هو معروف فالحق أنه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به، فإن قلت: إذا

(إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) رواه الترمذي وحسنه وفيه نظر[1]، وكذلك إجماع أهل المدينة النبوية في زمن الخلفاء الراشدين هو بهذه المنزلة.

كان ما عملوا فيه بالرأي هو من سنته لم يبق لقوله وسنة الخلفاء الراشدين ثمرة، قلت: ثمرته أن من الناس من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم وأدرك زمن الخلفاء الراشدين أو أدرك زمنه وزمن الخلفاء ولكنه حدث أمر لم يحدث في زمنه ففعله الخلفاء فأشار بهذا الإرشاد إلى سنة الخلفاء إلى دفع ما عساه يتردد في بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون؛ فأقل فوائد الحديث أن ما يصدر عنهم من الرأي وإن كان من سننه كما تقدم ولكنه أولى من رأي غيرهم عند عدم الدليل، وبالجملة فكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم ينسب الفعل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته مع أنه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع نسبته إليه لأنه محل القدرة ومكان الأسوة فهذا ما ظهر لي في تفسير هذا الحديث و لم أقف عند تحريره على ما يوافقه من كلام أهل العلم فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله العظيم"، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى عند حديثه عن قول الصحابي: "والذي لا ريب فيه أنه حجة ما كان من سنة الخلفاء الراشدين الذي سنوه للمسلمين و لم ينقل أن أحدا من الصحابة خالفهم فيه فهذا لا ريب أنه حجة بل إجماع".

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب عن رسول الله، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا"، وأخرجه ابن أبي شيبة (١٣٣/٦، رقم ٣٠٠٨١)، وأحمد (١٧/٣، رقم ١١١٤٧)، والطبراني (١٦٩/٥، رقم ٤٩٨٠) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٦١)، وأشار إلى "أن المراد من الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم: " عترتي " أكثر مما يريده الشيعة، و لا يرده أهل السنة بل هم مستمسكون به، ألا و هو أن العترة فيهم هم أهل بيته صلى الله عليه وسلم، و قد جاء ذلك موضحا في بعض طرقه كحديث: "عترتي أهل بيتي" و أهل بيته في الأصل هم "نساؤه صلى الله عليه وسلم وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعا كما هو صريح قوله تعالى في (الأحزاب) : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) بدليل الآية التي قبلها والتي بعدها: (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض و قلن قولا معروفا و قرن في بيوتكن و لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى و أقمن الصلاة و آتين الزكاة و أطعن الله و رسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا)، و تخصيص الشيعة (أهل البيت) في الآية بعلي و فاطمة و الحسن و الحسين رضي الله عنهم دون نسائه صلى الله عليه وسلم من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصارا لأهوائهم، ما هو مشروح في موضعه، و حديث الكساء و ما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية و دخول علي وأهله فيها كما بينه الحافظ ابن كثير و غيره، وكذلك حديث "العترة" قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المقصود أهل بيته صلى الله عليه وسلم بالمعنى الشامل لزوجاته و علي و أهله، ولذلك قال التوربشتي - كما في " المرقاة " (٥ / ٦٠٠) : "عترة الرجل: أهل بيته ورهطه الأدنون، ولاستعمالهم "العترة" على أنحاء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " أهل بيتي " ليعلم أنه أراد بذلك نسله و عصابته الأدنين وأزواجه"، والوجه الآخر: أن المقصود من "أهل البيت" إنما هم العلماء الصالحون منهم و المتمسكون بالكتاب و السنة ، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى: " (العترة) هم أهل بيته صلى الله عليه وسلم الذين هم على دينه وعلى التمسك بأمره "، و ذكر نحوه الشيخ علي القاريء في الموضع المشار إليه آنفا. ثم استظهر أن الوجه في تخصيص أهل البيت بالذكر ما أفاده بقوله : " إن أهل البيت غالبا يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله ، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمه و حكمته . و بهذا يصلح أن يكون مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال : *(و يعلمهم الكتاب و الحكمة)"، قلت : و مثله قوله تعالى في خطاب أزواجه صلى الله عليه وسلم في آية التطهير المتقدمة : (و اذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و

والمقصود هنا أن يتبين أن هؤلاء الطوائف المحاربين لجماعة المسلمين من الرافضة ونحوهم هم شر من الخوارج الذين نص النبي صلى الله عليه وسلم على قتالهم ورغب فيه، وهذا متفق عليه بين علماء الإسلام العارفين بحقيقته، ثم منهم من يرى أن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم شمل الجميع ومنهم من يرى أنهم دخلوا من باب التنبيه والفحوى أو من باب كونهم في معناهم، فإن الحديث روي بألفاظ متنوعة ففي الصحيحين – واللفظ للبخاري – عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**[1]، وفي صحيح مسلم: "عن زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **"يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاتَّكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ، فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ"** وذكر الحديث

الحكمة)، فتبين أن المراد بـ (أهل البيت) المتمسكين منهم بسنته صلى الله عليه وسلم ، فتكون هي المقصود بالذات في الحديث، ولذلك جعلها أحد (الثقلين) في حديث زيد بن أرقم المقابل للثقل الأول و هو القرآن ، و هو ما يشير إليه قول ابن الأثير في "النهاية": "سماهما (ثقلين) لأن الآخذ بهما (يعني الكتاب و السنة) و العمل بهما ثقيل، و يقال لكل خطير نفيس (ثقل)، فسماهما (ثقلين) إعظاما لقدرهما و تفخيما لشأنهما ".

قلت (الألباني): والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته صلى الله عليه وسلم في قوله: "فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين ... "، قال الشيخ القاريء (١ / ١٩٩): "فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي، فالإضافة إليهم، إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم و اختيارهم إياها"، إذا عرفت ما تقدم فالحديث شاهد قوي لحديث "الموطأ" بلفظ: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله و سنة رسوله"، وهو في "المشكاة" (١٨٦)" (السلسلة الصحيحة:٤/٣٥٥-٣٦٠).

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي: " قال القاري والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم : " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " ولقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، وقال ابن الملك: التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه ، ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم، زاد السيد جمال الدين إذا لم يكن مخالفا للدين"، .

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، وفي كتاب استتابة المرتدين والملحدين، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، والمقصود بقوله "خير قول البرية" هو القرآن الكريم.

إلى آخره[١]، وفي مسلم أيضا عن عبد الله بن رافع أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ، فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْظُرُوا فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ"[٢].

وهذه العلامة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم هي علامة أول من يخرج منهم ليسوا مخصوصين بأولئك القوم، فإنه قد أخبر في غير هذا الحديث أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال، وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر، وأيضا فالصفات التي وصفها تعم غير ذلك العسكر؛ ولهذا كان الصحابة يروون الحديث مطلقا مثل ما في الصحيحين عن أبي سلمة وعطاء بن يسار: أنهما أتيا أبا سعيد فسألاه عن الحرورية: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها؟، قال: لَا أَدْرِي مَنْ الْحَرُورِيَّةُ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "**يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ – وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا – قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ فَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ إِلَى نَصْلِهِ إِلَى رِصَافِهِ فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ**" اللفظ لمسلم[٣].

وفي الصحيحين أيضا عن أبي سعيد قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيّ — وفي رواية أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اعْدِلْ، فَقَالَ: وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ[٤] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، وتتمة الحديث: الَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا حَتَّى قَالَ مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَسَلُّوا السُّيُوفَ وَشَجَرَهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ قَالَ وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمَا أُصِيبَ مِنْ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ أَخِّرُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ فَكَبَّرَ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ"،

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج.

٣- رواه البخاري في صحيحه، استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

٤- نصل السهم هو حديدة السهم.

رِصَافِهِ[1] فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ[2] – وَهُوَ قِدْحُهُ– فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ[3] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ"، وذكر ما في الحديث[4].

فهؤلاء أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا ، ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها، فهذه ثلاث مقامات للمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، في كل مقام تركوا بعض أصول دين الإسلام حتى مرقوا منه كما مرق السهم من الرمية، وفي الصحيحين في حديث أبي سعيد: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان؛ لئن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد)[5] وهذا نعت سائر الخارجين كالرافضة ونحوهم؛ فإنهم يستحلون دماء أهل القبلة لاعتقادهم أنهم مرتدون أكثر مما يستحلون من دماء الكفار الذين ليسوا مرتدين؛ لأن المرتد شر من غيره[6].

وفي حديث أبي سعيد: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ، قَالَ: **"هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ"**[7]، وهذه السيما سيما أولهم كما كان ذو الثدية ؛ لأن هذا وصف لازم لهم.

وأخرجا في الصحيحين حديثهم من حديث سهل بن حنيف بهذا المعنى[8]، ورواه البخاري من حديث عبد الله بن بن عمر[9]، ورواه مسلم من حديث أبي ذر ورافع بن عمرو وجابر بن عبد الله[10] وغيرهم، وروى النسائي عن أبي برزة

١– عصب السهم الذي يكون فوق مدخل النصل.

٢– عود السهم قبل أن يراش وينصل، وقيل هو ما بين الريش والنصل.

٣– ريش السهم يقال لكل واحدة قذة.

٤– رواه البخاري في عدة مواضع منها كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، وتمام الحديث كما في البخاري: "آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ أَوْ قَالَ ثَدْيَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ قَالَ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَنَزَلَتْ فِيهِ: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ)".

٥– رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

٦– وبيان ذلك في الواقع المشهود في العراق، حيث قتل عشرات الآلاف من أهل السنة على أيدي ميليشيات الشيعة التي لم تطلق رصاصة واحدة ضد قوات الاحتلال، بل فتحت الطريق أمامها لاحتلال العراق، ومن الواقع القريب ما حدث في لبنان من مذابح ومجازر بشعة للفلسطينيين على أيدي حركة أمل الشيعية التي يرأسها نبيه بري والذي يشغل منصب رئيس البرلمان اللبناني ولا يجد حزب الله غضاضة في مد يد التعاون معه.

٧– رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

٨– رواه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: الخوارج شر الخلق والخليقة..

٩– صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين.

برزة أنه قيل له: هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ؟، فَقَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِي وَرَأَيْتُهُ بِعَيْنِي أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَمَنْ عَنْ شِمَالِهِ؛ وَلَمْ يُعْطِ مَنْ وَرَاءَهُ شَيْئًا، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا عَدَلْتَ فِي الْقِسْمَةِ – رَجُلٌ أَسْوَدُ مَطْمُومُ الشَّعْرِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ – فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَجِدُونَ بَعْدِي رَجُلًا هُوَ أَعْدَلُ مِنِّي، ثُمَّ قَالَ: يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ"[٢]، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ)، فَقَالَ ابْنُ الصَّامِتِ فَلَقِيتُ رَافِعَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ أَخَا الْحَكَمِ الْغِفَارِيِّ قُلْتُ مَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ كَذَا وَكَذَا فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[٣].

فهذه المعاني موجودة في أولئك القوم الذين قتلهم علي رضي الله عنه وفي غيرهم، وإنما قولنا: إن عليا قاتل الخوارج بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار أي قاتل جنس الكفار وإن كان الكفر أنواعا مختلفة، وكذلك الشرك أنواع مختلفة وإن لم يكن الآلهة التي كانت العرب تعبدها هي التي تعبدها الهند والصين والترك؛ لكن يجمعهم لفظ الشرك ومعناه.

وكذلك الخروج والمروق يتناول كل من كان في معنى أولئك ويجب قتالهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم كما وجب قتال أولئك، وإن كان الخروج عن الدين والإسلام أنواعا مختلفة وقد بينا أن خروج الرافضة ومروقهم أعظم بكثير.

فأما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج؛ كالحرورية والرافضة ونحوهم: فهذا فيه قولان للفقهاء هما روايتان عن الإمام أحمد، والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم؛ كالداعية إلى مذهبه ونحو ذلك ممن فيه فساد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أينما لقيتموهم فاقتلوهم)، وقال: (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)، وقال عمر لصبيغ بن عسل: لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك، ولأن علي بن أبي طالب طلب أن يقتل عبد الله بن سبأ أول الرافضة حتى هرب منه، ولأن هؤلاء من أعظم المفسدين في الأرض، فإذا لم يندفع فسادهم إلا بالقتل قتلوا ولا يجب قتل كل واحد منهم إذا لم يظهر هذا القول أو كان في قتله مفسدة راجحة؛ ولهذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل ذلك الخارجي ابتداء لئلا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، و لم يكن إذ ذاك فيه فساد عام؛ ولهذا ترك علي قتلهم أول ما ظهروا لأنهم كانوا خلقا كثيرا وكانوا داخلين في الطاعة والجماعة ظاهرا لم يحاربوا أهل الجماعة و لم يكن يتبين له أنهم هم.

١- صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.

٢- رواه النسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب: من شهر سيفه ثم وضعه في الناس، وأخرجه أحمد في مسنده ٤/٤٢١(٢٠٠٢١) و٤/٤٢٥(٢٠٠٤٧)، وابن أبي شيبة (٨/٧٣٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٠٦).

٣- صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: الخوارج شر الخلق والخليقة.

وأما تكفيرهم وتخليدهم: ففيه أيضا للعلماء قولان مشهوران: وهما روايتان عن أحمد، والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضا، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع؛ لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له، وقد بسطت هذه القاعدة في "قاعدة التكفير".

ولهذا لم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم بكفر الذي قال: إذا أنا مت فأحرقوني ثم ذروني في اليم فوالله لأن قدر الله علي ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين"[1]، مع شكه في قدرة الله وإعادته؛ ولهذا لا يكفر العلماء من استحل شيئا من المحرمات لقرب عهده بالإسلام أو لنشأته ببادية بعيدة؛ فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، وكثير من هؤلاء قد لا يكون قد بلغته النصوص المخالفة لما يراه ولا يعلم أن الرسول بعث بذلك فيطلق أن هذا القول كفر ويكفر متى قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها ؛ دون غيره . والله أعلم ؟.

١- روى هذا الحديث البخاري ومسلم في عدة مواطن، ولفظه عند مسلم: عن أبي هريرة قال: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ فَقَالَ لِلْأَرْضِ أَدِّي مَا أَخَذْتِ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ لَهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ فَقَالَ خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ أَوْ قَالَ مَخَافَتُكَ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ"، رواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق، باب: الخوف من الله، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه.

أقوال علماء الإسلام في الرافضة

بعد عرضنا لأهم عقائد الرافضة الإمامية، وأهم ضلالاتهم، نعرض في هذا الفصل طائفة من أقوال أهل العلم على مر الأزمان في الرافضة، لنرى ما يشبه الإجماع من علماء الأمة على ضلال تلك الطائفة، على الرغم من أن كثيرًا من ضلالاته لم تكن كشفت بعد أو لم تكن وصلت لتلك الدرجة.

أقوال علماء الإسلام القدامى

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا، يكذبون علينا، مارقة، آية ذلك، أنهم يسبون أبا بكر وعمر"[١].

عمار بن ياسر رضي الله عنه:

عن عمرو بن غالب: أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار رضي الله عنه فقال: "اغرب مقبوحـــاً، أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢]، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (جعفر الصادق):

عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفراً عن أبي بكر وعمر؟، فقال: "يا سالم تولهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى؛ ثم قال جعفر: يا سالم أيسُبُ الرجل جده؟ أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمـــد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما"[٣].

أبو عبيد القاسم بن سلاّم:

قال الإمام القاسم بن سلام: "لا حظ للرافضي [يعني الشيعي] في الفيء والغنيمة، لقول الله حين ذكر آية الفـــيء في آخر سورة الحشر فقال في آخر سورة الفيء والذين جاءوا من بعدهم"[٤].

وقال كذلك رحمه الله: "عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام وكذا، فما رأيت أوسخ وسخاً، ولا أقذر قـــذراً، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة"، و في رواية: "فلم أر قوما أوسخ ولا أقذر وأطفس من الرافضة ولقد نفيت ثلاثة رجال إذ كنت بالثغر قاضيا جهميين ورافضيا أو رافضيين وجهميا وقلت مثلكم لا يجاور أهل الثغور"[٥].

مالك بن أنس:

قال الإمام مالك: (الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ليس لهم اسم أو قال نصيب في الإسلام)[٦].

١- رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣٣٦/٤.

٢- أخرجه التِّرْمِذِي (٣٨٨٨)، وضعف إسناده الألباني في تخريجه لسنن الترمذي.

٣- رواه عبد الله بن أحمد في السنة (رقم: ١٣٠٣)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٣٥٨)، والآجري في الشـــريعة (١٨٥٦، ١٨٥٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (رقم: ٢٤٦٥).

٤- رواه الخلال في السنة رقم ٧٩٢.

٥- رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم ٥٠٦، والخلال في السنة رقم ٧٩٥، وقال محققه: إسناده صحيح.

٦- الخلال/ السنة: ٥٥٧/٢، قال محقق الرسالة: إسناده صحيح

وقال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً...): "ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في روايةٍ عنه تكفيرَ الروافض الذين يُبْغِضون الصحابة رضي الله عنهم قال: لأنهم يُغيظونهم ومَن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفةٌ من العلماء رضي الله عنهم على ذلك"[1].

وقال القرطبي في تفسيره: "لقد أَحْسَنَ مالكٌ في مقالته، وأصاب في تأويله، فمن نَقَص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين"[2].

الشعبي:

وعن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال: قال الشعبي: يا مالك، لو أردت أن يعطوني – أي الشيعة الروافض – رقابهم عبيداً أو أن يملؤوا بيتي ذهباً على أن أكذب لهم على علي لفعلوا، ولكن والله لا كذبت عليه أبداً!.

يا مالك: إنني قد درست الأهواء كلها فلم أر قوما هم أحمق من الخشبية ولو كانوا من الدواب كانوا حمرا ولو كانوا من الطير كانوا رخما.

أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة وذلك أن منهم يهودًا يغمصون الإسلام لتحيا ضلالاتهم كما يغمص بولس بن شاؤل ملك اليهود ليغلبوا.

لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وطعناً عليهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم من البلدان: منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروش وابنه.

وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود!.

قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود.

وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل علي!.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال أو يترل عيسى من السماء.

وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي ثم ينادي منادي من السماء!.

واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة!.

والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم"[3].

واليهود يولون عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة!.

واليهود تُسدل أثوابها، وكذلك الرافضة!.

١- تفسير ابن كثير (٤ / ٢١٩).

٢- تفسير القرطبي (١٦ / ٢٩٧).

٣- أخرجه أحمد ١٤٧/٤(١٧٤٦٢)، وأبو داود رقم ٤١٨، وابن خزيمة رقم ٣٣٩، وقال الألباني في تخريجه لسنن أبي داود: حسن صحيح.

واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن!.

واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة!.

واليهود لا يرون الطلاق ثلاثاً شيئاً، وكذلك الرافضة!.

واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة!.

واليهود يبغضون جبريل ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة يقولون: غلط بالوحي إلى محمد!.

وفُضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سُئلت اليهود من خير ملتكم ؟ قالوا: أصحاب موسى.

وسُئلت الرافضة: من شرّ أهل ملتكم ؟ قالوا: أصحاب محمد!.

وسُئلت النصارى: من خير أهل ملتكم ؟ قالوا: حواري عيسى.

وسُئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد!.

أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم!.

فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحوضة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله عز وجل"[١].

أحمد بن حنبل:

روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال: (سألت أبا عبد الله، يعني أحمد بن حنبل، عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟، قال: ما أراه على الإسلام)[٢].

وقال الخلال: أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد قال: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل قال: (من شتم [يعني أصحاب رسول الله] أخاف عليه الكفر مثل الروافض، ثم قال: "من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون قد مرق من الدين"[٣]، أي خرج من الدين.

وقال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ما أراه على الإسلام)[٤].

وقال الخلال: أخبرني علي بن عبد الصمد قال سألت أحمد بن حنبل عن جار لنا رافضي يسلم علي أرد عليه قال لا[٥].

١- أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم: ٢٨٢٣.

٢- الخلال/ السنة: ٥٥٧/٢ قال محقق الرسالة: "إسناده صحيح" وانظر: شرح السنة لابن بطة: ص١٦١.

٣- الخلال/ السنة: ٥٥٨/٢ قال محقق الرسالة: "إسناده صحيح".

٤- الخلال/ السنة: ٥٥٨/٢، وانظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي: ص٢١٤

٥- الخلال السنة رقم ٧٨٤ وقال محققه: إسناده صحيح.

وجاء في كتاب السنة للإمام أحمد قوله عن الرافضة: "هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسبونهم، ويتنقصون ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي، وعمار، والمقداد، وسلمان، وليست الرافضة من الإســـلام في شيء"[1].

قال ابن عبد القوي: (وكان الإمام أحمد يُكَفِّر مَن تَبَرَّأ منهم -أي الصحابة- ومن سَبَّ عائشة أم المؤمنين ورماها مما برأها الله منه وكان يقرأ: (يَعِظُكم اللهُ أنْ تَعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين)[2].

البخاري:

في خلق أفعال العباد ص١٢٥ للإمام البخاري، وبينما كان يذكر أقوال العلماء فيمن يقول بخلق القرآن، قـــال: "ما أبالي صليتُ خلفَ الجهمي والرافضي، أم صليتُ خلف اليهود والنصارى، ولا يُسَلَّم عليهم ولا يُعـــادون [أي لا يزارون في مرضهم]، ولا يُناكَحون ولا يشهدون [أي لا تُشهد جنائزهم لأنهم ماتوا على غير ملة الإســـلام]، ولا تؤكل ذبائحهم)"

ابن قتيبة:

قال: بأن غلو الرافضة في حب علي المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصـــحابته عليه، وادعائهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمـــور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة[3].

عبد القاهر البغدادي:

"وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية والإمامية الذين كفروا خيار الصحابة ... فإنا نكفرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم). "الفرقُ بين الفِرَق" ص ٣٥٧ .

وقال: (وتكفير هؤلاء واجب في إجازتهم على الله البداء، وقولهم بأنه يريد شيئاً ثم يبدو له، وقد زعموا أنـــه إذا أمر بشيء ثم نسخه فإنما نسخه لأنه بدا له فيه...وما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مـــذهب الروافض). الملل والنحل ص٥٢ -٥٣ .

القاضي أبو يعلى:

قال: وأما الرافضة فالحكم فيهم.. إنْ كفر الصحابة، أو فسقهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر[4].

ابن حزم الظاهري:

قال ابن حزم: "وأما قولهم -يعني النصارى- في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرقة حَدَث أولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة .. وهي طائفة تَجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر"[1].

١- السنة للإمام أحمد: ص٨٢، تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري

٢- كتاب "ما يذهب إليه الإمام أحمد" ص ٢١.

٣- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة: ص٤٧، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ

٤- المعتمد: ص٢٦٧.

وقال: "ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة، والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن المتلو عندنا.. وإنما خالف في ذلك قومٌ من غلاة الروافض وهم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام، وليس كلامنا مع هؤلاء وإنما كلامنا مع ملتنا"[٢].

وفي موضع آخر: "لا بد من الرجوع إلى الحديث ضرورةً، ولو أنَّ امرأً قال: لا يُنَفَّذُ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل وأخرى عند الفجر؛ لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة ولا حد للأكثر في ذلك، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال، وإنما ذهب إلى هذا بعض غالية الرافضة ممن قد اجتمعت الأمة على كفرهم"[٣].

وقال: "واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها، ولا أطلع أخص الناس به من ابنة أو ابن عم أو زوجة أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم إليه، فلو كتمهم شيئاً لما بلغ كما أمر، ومن قال هذا فهو كافر.."[٤]

الإسفراييني:

نقل جملة من عقائدهم كتكفير الصحابة، وقولهم: إن القرآن قد غيّر عما كان، ووقع فيها الزيادة والنقصان، وانتظارهم لمهدي يخرج إليهم ويعلمهم الشريعة.. وقال: بأن جميع الفرق الإمامية التي ذكرناها متفقون على هذا، ثم حكم عليهم بقوله: "وليسوا في الحال على شيء من الدين، ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين"[٥].

أبو حامد الغزالي:

قال: "ولأجل قصور فهم الروافض عنه [أي عن النسخ][٦] ارتكبوا البداء، ونقلوا عن علي رضي الله عنه أنه كان لا يخبر عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيه فيغيره[٧]، وحكوا عن جعفر بن محمد أنه قال: ما بدا لله في شيء كما بدا

١- الفِصَل في الملل والنحل (٢/٢١٣).

٢- الإحكام لابن حزم (١/٩٦).

٣- الإحكام لابن حزم (٢/٢٠٨).

٤- الفصل: ٢/٢٧٤-٢٧٥.

٥- التبصير في الدين: ص٢٤-٢٥.

٦- قال الآمدي بقول مشابه للغزالي في كتابه الإحكام في أصول الأحكام، فعلق الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله قائلاً: "من تبين حال الرافضة ووقف على فساد دخيلتهم، وزندقتهم بإبطال الكفر وإظهار الإسلام، وأنهم ورثوا مبادئهم عن اليهود، ونهجوا في الكيد للإسلام منهجهم عرف أن ما قالوه من الزور والبهتان (يعني في أمر البداء) إنما كان عن قصد سيء وحسد للحق وأهله وعصبة ممقوته دفعتهم إلى الدس والخداع وإعمال معاول الهدم سراً وعلناً للشرائع ودولها القائمة عليها" (الإحكام في أصول الأحكام: ٣/١٠٩-١١٠ - الهامش).]

٧- وهذه الرواية موجودة عن المجلسي في البحار، وعزاها إلى "قرب الإسناد" (بحار الأنوار: ٤/٩٧)، وفي خبر آخر نسبوا هذا القول إلى علي بن الحسين (انظر: تفسير العياشي: ٢/٢١٥، بحار الأنوار: ٤/١١٨، البرهان: ٢/٢٩٩، تفسير الصافي: ٣/٧٥).

له في إسماعيل أي في أمره بذبحه[1]... وهذا هو الكفر الصريح، ونسبة الإله تعالى إلى الجهل والتغير، ويدل على استحالته ما دل على أنه محيط بكل شيء علماً" [2].

ويقول الغزالي: فلو صرح مصرح بكفر أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – فقد خالف الإجماع وخرقه، ورد ما جاء في حقهم من الوعد بالجنة والثناء عليهم والحكم بصحة دينهم وثبات يقينهم وتقدمهم على سائر الخلق في أخبار كثيرة.. ثم قال: "فقائل ذلك إن بلغته الأخبار واعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافر.. بتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن كذبه بكلمة من أقاويله فهو كافر بالإجماع"[3].

القاضي عياض:

قال رحمه الله: "نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء[4]، وكذلك يحكم بكفر من قال: بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده، وأن كل إمام يقول مقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة والحجة، وأشار بأن هذا مذهب أكثر الرافضة؛ وقال: وكذلك نكفر "من أنكر القرآن أو حرفاً منه، أو غير شيئاً منه، أو زاد فيه كفعل الباطنية أو الإسماعيلية".

ابن الجوزي:

قال رحمه الله تعالى: (وغُلُوُّ الرافضة في حُبِّ علي رضي الله عنه، حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله، أكثرها تُشينه وتؤذيه، ثم لهم خرافات لا يُسندونها إلى مستَنَد، ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها، وخرافات تخالف الإجماع، ومسائلَ كثيرة يطول ذكرها، خرقوا فيها الإجماع، وسوَّل لهم إبليس وضعها).

ابن القيم:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة ما نصه: (واقرأ نسخة الخنازير من صور أشباههم ولا سيما أعداء خيار خلق الله بعد الرسل وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه النسخة ظاهرة في وجوه الرافضة، يقرأها كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهي تظهر وتخفى بحسب خنزيرية القلب وخبثه فإن الخنزير أخبث الحيوانات وأردؤها طباعاً ومن خاصيته أنه يدع الطيبات فلا يأكلها ويقوم الإنسان عن رجيعه فيبادر إليه).

وقال أيضاً: (وأخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح في سادات الصحابة، وحزب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت والتعصب لهم وموالاتهم).

١– هذه الرواية موجودة في كتاب التوحيد لابن بابويه ص٣٣٦.

٢– المستصفى: ١/١١٠.

٣– فضائح الباطنية: ص١٤٩.

٤– صار القول بتفضيل الأئمة على الأنبياء من ضروريات مذهب الرافضة، يقول شيخهم الممقاني: "ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام أفضل من أنبياء بني إسرائيل كما نطقت بذلك النصوص المتواترة.. ولا شبهة عند كل ممارس لأخبار أهل البيت عليهم السلام (يعني أئمته الاثني عشر) أنه كان يصدر من الأئمة عليهم السلام خوارق للعادة نظير ما كان يصدر من الأنبياء بل أزيد، وأن الأنبياء والسلف انفتحت لهم باب أو بابان من العلم، وانفتحت للأئمة عليهم السلام بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله إذا قال لشيء كن فيكون جميع الأبواب" (تنقيح المثال: ٢٣٢/٣).

الذهبي:

قال الإمام الذهبي في السير: "كل من أحب الشيخين فليس بغال، بل من تَعَرَّض لهما بشيء من تَنَقُّص فإنه رافضي غال، فإن سَبَّ فهو من شرار الرافضة، فإن كَفَّر فقد باء بالكفر واستحق الخزي"[1].

وفي موضع آخر وهو يتحدث عن عثمان وعلي رضي الله عنهما قال: "الأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر؛ من خالف في ذا فهو شيعي جَلْد، ومن أَبْغَض الشيخين واعتقد صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبَّهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة أبعدهم الله"[2].

الإمام الحافظ ابن كثير:

ساق في البداية والنهاية الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى "النص والوصية" التي تدعيها الرافضة لعلي رضي الله عنه ثم عَقَّب عليها بقوله: "ولو كان الأمر كما زعموا لَمَا ردَّ ذلك أحدٌ من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يَفْتاتوا عليه فيُقَدِّموا غيرَ مَن قَدَّمَه، ويؤخروا من قَدَّمه بنصه، حاشا وكلا، ومَن ظَنّ بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خَلَع ربقة الإسلام، وكَفَر بإجماع الأئمة الأعلام وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام"[3].

علي بن سلطان بن محمد القاري:

قال: "وأما من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع إلا إذا اعتقد أنه مباح كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم، أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة فإنه كافر بالإجماع" (شم العوارض في ذم الروافض)، ثم ساق مجموعة من الأدلة من الكتاب والسنة تتضمن الثناء على الصحابة رضوان الله عليهم، واستنبط منها كفر الرافضة في مذهبها في الصحابة" "شم العوارض في ذم الروافض".

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:

قال رحمه الله تعالى: "وعندهم المشهد الحسيني وقد اتخذه الرافضة وثناً، بل رباً مدبراً، وخالقاً ميسراً، وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية، وكذلك مشهد العباس ومشهد علي... والرافضة يصلون لتلك المشاهد، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور، لسكان تلك الأجداث والقبور، مالا يُصرفُ عُشرُ مِعْشارِهِ للملك العلي الغفور... وكذلك جميع قرى الشط والمجره على غاية من الجهل، والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرافضية، والأحداث المجوسية، والمقامات الوثنية، ما يضاد و يصادم أصول الملة الحنيفية"[4].

محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ:

١- سير أعلام النبلاء ٥١١/١٤

٢- سير أعلام النبلاء ٤٥٨/١٦

٣- البداية والنهاية (٢٥٢/٥)

٤- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣٨٧/١.

قال رحمه الله: "مؤاكلة الرافضي والانبساط معه، وتقديمه في المجالس، والسلام عليه: لا يجوز لأنه موالاة وموادة، والله تعالى قد قطع الموالاة بين المسلمين والمشركين"[1] .

وقال أسكنه الله الجنة: "انظر رحمك الله إلى كلام السلف الصالح وتحذيرهم من مجالسة أهل البدع والإصغاء إليهم، وتشديدهم في ذلك، ومنعهم من السلام عليهم، فكيف بالرافضة الذين أخرجهم أهل السنة والجماعة من الثنتين والسبعين فرقة؟ مع ما هم عليه من الشرك البواح، من دعوة غير الله في الشدة والرخاء كما هو معلوم من حالهم؛ ومؤاكلتهم والسلام عليهم – والحالة هذه – من أعظم المنكرات وأقبح السيئات، فيجب هجرهم والبعد عنهم"[2] .

وقال عفا الله عنه: "فحال الرافضة الآن أقبح وأشنع، لأنهم أضافوا الغلو في الأولياء والصالحين من أهل البيت وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر في الشدة والرخاء، ويرون أن ذلك قربة تقربهم إلى الله، ودين يدينون به، فمن توقف في كفرهم – والحالة هذه – وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب فليراجع دينه قبل حلول رمسه"[3] .

وقال: "أما مجرد السلام على الرافضة ومصاحبتهم ومعاشرتهم، مع اعتقاد كفرهم وضلالتهم، فخطر عظيم، وذنب وخيم، يخاف على مرتكبه من موت قلبه وانتكاسه وزوال الإيمان، فلا يجادل في جوازه إلا مغرور بنفسه، مستعبد لفلسه، فمثل هذا يُقابل بالهجر، وعدم الخوض معه في هذه المباحث، التي لا يدريها إلا من تربى بين يدي أهل هذه الدعوة الإسلامية، والطريقة المحمدية"[4].

عبد الرحمن بن حسن:

قال رحمه الله تعالى: "فأصل الرافضة، خرجوا في خلافة أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلمّا اطّلع على سوء معتقدهم خدّ الأخاديد وجعل فيها الحطب وأضرمها بالنّار فقذفهم فيها، وهم الذين أحدثوا الشرك، في صدر هذه الأمة، بنوا على القبور، وعمت بهم البلوى، ولهم عقائد سوء يطول ذكرها"[1] .

شاه عبد العزيز الدهلوي:

قال – بعد دراسة مستفيضة لمذهب الاثني عشرية من خلال مصادرهم المعتمدة قال: "ومن استكشف عقائدهم الخبيثة وما انطووا عليه؛ علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب وتحقق كفرهم لديه"[2] .

محمد بن علي الشوكاني:

١- الدرر السنية جـ٨ ، ص٤٣٩.

٢- المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٤٤٠.

٣- المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٤٥٠.

٤- المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٤٥١.

٥- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣٤٤/١.

٦- مختصر التحفة الاثني عشرية: ص٣٠٠.

قال: إن أصل دعوة الروافض كياد الدين، ومخالفة شريعة المسلمين، والعجب كل العجب من علماء الإسلام، وسلاطين الدين، كيف تركوهم على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته، فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رد هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستزلوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة، والوسيلة الشيطانية، فهم يظهرون السب واللعن لخير الخليقة، ويضمرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عن العباد؛ وليس في الكبائر أشنع من هذه الوسيلة إلا ما توسلوا بها إليه، فإنه أقبح منها، لأنه عناد لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولشريعته .

فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفر بواح :

الأولى: العناد لله عز وجل .

الثانية: العناد لرسوله صلى الله عليه وسلم.

الثالثة: العناد لشريعته المطهرة ومحاولة إبطالها .

الرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنهم، الموصوفين في كتاب الله سبحانه بأنهم أشداء على الكفار، وأن الله تعالى يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم، مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة أن من كفر مسلما كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه"[1] .

وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافرا بتكفيره لصحابي واحد ، فكيف بمن كفر كل الصحابة ، واستثنى أفرادا يسيرة تغطية لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحجج ؟!"[2] .

محمد صديق حسن خان القنوجي :

قال رحمه الله تعالى: "فمن نال من الصحابة أو طعن فيهم أو سبهم فلا شك ولا ريب أنه من أصحاب النار ، لأنه عارض الله في كتابه ، وإخباره بمزيد فضلهم ، برأيه الفاسد ، و لم يقبل دليل القرآن ، ومن أنكر حرفاً من القرآن فقد خرج عن الإسلام ودخل في الكفر بلا ارتياب ، فسحقاً للرافضة اللاعنين لهم ، والسابّين إياهم .. وقد قال سبحانه (ليغيظ بهم الكفار)[الفتح: ٢٩][(٢)].

وقال: "وقد نص جمع جمٌّ من أهل السنة والعلم بالحديث والقرآن، أن الرافضة كفار، لإنكارهم ضروريات الدين، وما علم من شرع الرسول صلى الله عليه وسلم بالقطع اليقين، وتكفيرهم للصحابة السابقين والآخرين، وهم

١- الحديث بنحوه في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال: جـ٩٧/٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر: ٧٩/١، وأبي داود كتاب السنة، باب زيادة الإيمان ونقصانه: ٦٤/٥ (ح٤٦٨٧) والترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر: ٢٢/٥ (ح٢٦٣٧)، ومالك في الموطأ، كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام: ص٩٨٤، وأحمد: ١٨/٢، ٢٣، ٤٤، ٤٧، والطيالسي: ص٢٥٢ (ح١٨٤٢)

٢- انتهى كلامه من كتاب نثر الجوهر على حديث أبي ذر. (٥٠) .٥٠ –نقلا عن رسالة:"أصول مذهب الشيعة "للقفاري ١٢٧٠/٣-١٢٧١

٣- الدين الخالص – محمد صديق ، جـ٣ ، ص٢٦٠.

أفضل الأمة وأبرها وأكرمها على الله بأدلة من الكتاب والسنة ، فمن خالف الله ورسوله في إخبارهما وعصاهما بسوء العقيدة في خلّص عباده ، ونخبة عبّاده ، فكفره بواح لا ستر عليه"[٢].

الإمام الآلوسي المفسر :

قال رحمه الله: "ذهب معظم علماء ما وراء النهر إلى كفر الاثني عشرية وحكموا بإباحة دمائهم وأموالهم وفروج نسائهم ، حيث إنهم يسبون الصحابة رضي الله عنهم لا سيما الشيخين وهما السمع والبصر منه عليه الصلاة والسلام ، وينكرون خلافة الصديق ، ويقذفون عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مما برأها الله تعالى منه ، ويفضلون بأسرهم عليا كرم الله وجهه .. على غير أولي العزم من المرسلين ، ومنهم من يفضله عليه أيضا ... ويجحدون سلامة القرآن العظيم من الزيادة والنقص"[١].

فتاوى العلماء المعاصرين

محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي الديار السعودية:

جاءت للشيخ فتوى بشأن قيام مجموعة من الرافضة بتصوير أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صور مجسمة تجسيماً كاملاً، وأخذوا في السخرية منه وأتوا بأفعال عظيمة، فكان جواب الشيخ على ذلك: الجواب عن ما ذكرتم من هذا الأمر العظيم من فعل هؤلاء الروافض وتهجمهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اختارهم الله لصحبة رسوله فقاموا معه خير قيام، وآمنوا به، وهاجروا وجاهدوا معه ، ونصروه وبذلوا في سبيل ذلك مهجهم وأولادهم وأوطانهم وأموالهم ، وفدوه صلى الله عليه وسلم بجميع ذلك .

قال أبو زرعة العراقي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من الصحابة فاعلم أنه زنديق وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة فمن جرحهم فقد أراد إبطال الكتاب والسنة .

فإذا كان هذا في حق سائر الصحابة فما بالك بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي هو أفضل الصحابة وأجلهم بعد الصديق بإجماع الأمة والبراهين القاطعة والذي وردت في فضله الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجا غير فجك " وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لقد كان فيمن كان قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر " أي ملهمون وروى الترمذي عن أبن عمر أن رسوله الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه " وأخرج الترمذي أيضاً عن عقبة بن عامر مرفوعا: "لو كان بعدي نبي لكان عمر" والأحاديث والآثار في هذا كثيرة معروفة .

وهؤلاء الروافض قد ارتكبوا بهذا الصنيع عدة جرائم شنيعة :

منها الاستهزاء بأفاضل الصحابة رضوان الله عليهم وسبهم ولعنهم ومنها التصوير والتصوير من كبائر الذنوب الملعون فاعلها مع أنهم لم يصوروه على خلقته رضي الله عنه بل صوروه صورة بهيمة وجعلوا له ذيلاً لتمام السخرية والاستهزاء قبحهم الله وما أعظمها وأقبحها وأفظعها وأفحشها ومنها تهجمهم عليه ووقاحتهم حتى أتوا برجل

١- الدين الخالص ، جـ٣ ، ص٢٦٠.

٢- أصول مذهب الشيعة ١٢٧١/٣.

يعقدون له النكاح عليه قبحهم الله وأخزاهم، وهذا يدل على خبثهم وشدة عداوهم للإسلام والمسلمين، فيجب على المسلمين أن يغاروا الأفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقوموا على هؤلاء الروافض قيام صدق لله تعالى ويحاكموهم محاكمة قوية دقيقة، ويوقعوا عليهم الجزاء الصارم البليغ[1].

كما أفتى سماحته رحمه الله تعالى بقتل أحد الدعاة من الرافضة الذي قام بتأليف كتاباً ينشر فيه معتقده الخبيث حيث قال رحمه الله: (والذي أراه أنه يسوغ قتل هذا الخبيث تعزيراً، لأن ما أبداه رأس فتنة إن قُطع خَمَدت وإن تسوهل في شأنه، عادت بأفظع من هذا الكتاب. وقتل مثل هذا تعزيراً، إذا رآه الإمام ردع للمفسدين وحسم لمادة البدعة، وسد لهذا الباب)[2].

وقال أيضاً رحمه الله: "ورافضة هذه الأزمان مرتدون عبدة أوثان ... لكن إذا أُلزموا بالإسلام والتزموه ، وتركوا الشرك ظاهراً ، فالظاهر أن حكمهم حكم المنافقين"[4] .

الإمام الشنقيطي:

قال رحمه الله عند تفسيره لقوله عز وجل: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ...)التوبة : ١٠٠: (ولا يخفى أنه تعالى صرح في هذه الآية الكريمة أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم، أنه ضال مخالف لله جل وعلا، حيث أبغض من رضي الله عنه ولا شك أن بغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا، وتمرد وطغيان).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية:

وهم كل من العلامة عبد العزيز بن باز، والعلامة عبد الرزاق عفيفي، والعلامة عبد الله بن غديان، والعلامة عبد الله بن قعود، حيث وُجه إلى اللجنة الدائمة سؤال عن حكم أكل ذبائح جماعة من الجعفرية الإمامية الاثني عشرية، فأجابت اللجنة بقولها: (إذا كان الأمر كما ذكر السائل، من أن الجماعة الذين لديه من الجعفرية، يدعون علياً والحسن والحسين وسادتهم، فهم مشركون مرتدون عن الإسلام والعياذ بالله ، لا يحل الأكل من ذبائحهم، لأنها ميتة ولو ذكروا عليها اسم الله).

وقالت اللجنة في جوابٍ آخر ما نصه: (إذا كان الواقع كما ذكرت، من دعائهم علياً والحسن والحسين ونحوهم، فهم مشركون شركاً أكبر يُخرج من ملة الإسلام، فلا يحل أن نزوجهم المسلمات، ولا يحل لنا أن نتزوج من نسائهم، ولا يحل لنا أن نأكل من ذبائحهم).

كما أجابت اللجنة الدائمة في جوابٍ آخر عن حكم من يعتقد أن القرآن قد وقع فيه التحريف كما تعتقده الشيعة الإمامية بقولها ما نصه: (ومن قال إنه غيرُ محفوظ، أو دخله شيء من التحريف، أو النقص فهو ضال مضل،

١- فتاوى ابن إبراهيم ٢٤٨/١٣

٢- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ٢٥١/١.

٣- مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ، جـ٨ ، ص١٨٩.

يستتاب فإن تاب، وإلا وجب على ولي الأمر قتلُه مرتداً... ولهذا أنكر علماء الإسلام على الشيعة الباطنية زعمهم أن القرآن الذي بين أيدي المسلمين ناقص، وأن الذي عندهم هو الكامل، وهذا من أبطل الباطل) انتهى كلامهم من فتاوى اللجنة الدائمة.

وفي سؤال آخر عن **حكم عوام الروافض الإمامية الاثني عشرية** ؟وهل هناك فرق بين علماء أي فرقة من الفرق الخارجة عن الملة وبين أتباعها من حيث التكفير أو التفسيق؛ أجابت اللجنة الدائمة: من شايع من العوام إماماً من أئمة الكفر والضلال وانتصر لسادقم وكبرائهم بغياً وعدواً حكم له بحكمهم كفراً وفسقاً قال تعالى: "يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا * إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا"[الأحزاب:٦٣-٦٨]، وأقرأ: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ"[البقرة: ١٦٥-١٦٧]، و(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ"[الأعراف:٣٧-٣٩]، و(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ * قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ)[سبأ: ٢١-٢٢]، والآيات من ٢٠ حتى ٣٦ من سورة الصافات، والآيات ٤٧ حتى ٥٠ من سورة غافر وغير ذلك في الكتاب والسنة كثير ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل رؤساء المشركين وأتباعهم وكذلك فعل أصحابه و لم يفرقوا بين السادة والأتباع .

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز:

قال العلامة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في الشيعة الاثني عشرية ما نصه: "وأفيدكم بأن الشيعة فرقٌ كثيرة، وكل فرقة لديها أنواع من البدع، وأخطرُها فرقة الرافضة الخمينية الاثنا عشرية، لكثرة الدُعاة إليها، ولما فيها من الشرك الأكبر، كالاستغاثة بأهل البيت، واعتقاد أنهم يعلمون الغيب، ولا سيما الأئمة الاثني عشر حسبَ زعمهم، ولكونهم يكفرون ويسبون غالب الصحابة، كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما نسأل السلامة مما هم عليه من الباطل"[١] .

١- مجموع فتاوى ومقالات عبد العزيز بن باز ٤٣٩/٤.

وسئل الشيخ **عن موقفه من مبدأ التقريب بين أهل السنة وبينهم؟، فأجاب رحمه الله:** التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن؛ لأن العقيدة مختلفة ، فعقيدة أهل السنة والجماعة توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى ، وأنه لا يدعى معه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب ، ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة رضي الله عنهم جميعا والترضي عنهم والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء وأن أفضلهم أبو بكر الصديق ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، رضي الله عن الجميع ، والرافضة خلاف ذلك فلا يمكن الجمع بينهما ، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة ، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوضحناها"[1] .

وعن التعاون مع الرافضة **لضرب العدو الخارجي كالشيوعية وغيرها؟، أجاب الشيخ رحمه الله:** لا أرى ذلك ممكنا ، بل يجب على أهل السنة أن يتحدوا وأن يكونوا أمة واحدة وجسدا واحدا وأن يدعوا الرافضة أن يلتزموا بما دل عليه كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من الحق ، فإذا التزموا بذلك صاروا إخواننا وعلينا أن نتعاون معهم ، أما ما داموا مصرين على ما هم عليه من بغض الصحابة وسب الصحابة إلا نفرا قليلا وسب الصديق وعمر وعبادة أهل البيت كعلي – رضي الله عنه – وفاطمة والحسن والحسين ، واعتقادهم في الأئمة الاثني عشرة أنهم معصومون وأنهم يعلمون الغيب؛ كل هذا من أبطل الباطل وكل هذا يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة[2] .

فتوى الشيخ ابن عثيمين:

سئل فضيلة الشيخ هل يعتبر الشيعة في حكم الكُفَّار؟ وهل ندعو الله تعالى أن ينصر الكفار عليهم؟، فأجاب بقوله: الكفر حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله فما دل الكتاب والسنة على أنه كفر فهو كفر، وما دل الكتاب والسنة على أنه ليس بكفر فليس بكفر، فليس على أحد بل ولا له أن يكفر أحداً حتى يقوم الدليل من الكتاب والسنة على كفره.

وإذا كان من المعلوم أنه لا يملك أحد أن يحلل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله، أو يوجب ما لم يوجبه الله تعالى إما في الكتاب أو السنة، فلا يملك أحد أن يكفر من لم يكفره الله إما في الكتاب وإما في السنة.

ولا بد في التكفير من شروط أربعة:

الأول: ثبوت أن هذا القول، أو الفعل، أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب أو السنة.

الثاني: ثبوت قيامه بالمكلف.

الثالث: بلوغ الحجة.

الرابع: انتفاء مانع التكفير في حقه.

فإذا لم يثبت أن هذا القول، أو الفعل، أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب والسنة، فإنه لا يحل لأحد أن يحكم بأنه كفر، لأن ذلك من القول على الله بلا علم وقد قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا

١- مجموع فتاوى ومقالات لابن باز (١٥٦/٥).

٢- مجموع فتاوى ومقالات لابن باز (١٥٧/٥).

تَعْلَمُونَ)[الأعراف:٣٣]، وقال: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)[الإسراء: ٣٦].

وإذا لم يثبت قيامه بالمكلف فإنه لا يحل أن يرمى به بمجرد الظن لقوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) الآية ولأنه يؤدي إلى استحلال دم المعصوم بلا حق.

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "أيما أمرئ قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما؛ إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه"، هذا لفظ مسلم. وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه ـ أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك" أخرجه البخاري ولمسلم معناه.

وإذا لم تبلغه الحجة فإنه لا يحكم بكفره لقوله تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) [الأنعام:١٩]، وقوله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)[القصص:٥٩]، وقوله تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [النساء: ١٦٣-١٦٥]، وقوله تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)[الإسراء: ١٥].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ـ يعني أمة الدعوة ـ يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار".

لكن إن كان مَن لم تبلغه الحجة لا يدين بدين الإسلام، فإنه لا يعامل في الدنيا معاملة المسلم، وأما في الآخرة فأصح الأقوال فيه أن أمره إلى الله تعالى.

وإذا تمت هذه الشروط الثلاثة أعني ثبوت أن هذا القول، أو الفعل أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب والسنة، وأنه قام بالمكلف، وأن المكلف قد بلغته الحجة ولكن وجد مانع التكفير في حقه فإنه لا يكفر لوجود المانع.

فمن موانع التكفير:

الإكراه فإذا أُكره على الكفر فكفر وكان قلبه مطمئناً بالإيمان لم يحكم بكفره، لوجود المانع وهو الإكراه قال الله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [النحل:١٠٦].

ومن موانع التكفير:

أن يغلق على المرء قصده فلا يدري ما يقول لشدة فرح، أو حزن، أو خوف، أو غير ذلك لقوله تعالى: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الأحزاب:٥]، وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم،: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب

إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ خطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح"؛ فهذا الرجل أخطأ من شدة الفرح خطأ يخرج به عن الإسلام لكن منع من خروجه منه أنه أغلق عليه قصده فلم يدر ما يقول من شدة الفرح، فقد قصد الثناء على ربه لكنه من شدة الفرح أتى بكلمة لو قصدها لكفر.

فالواجب الحذر من إطلاق الكفر على طائفة أو شخص معين حتى يعلم تحقق شروط التكفير في حقه وانتفاء موانعه.

إذا تبين ذلك فإن الشيعة فرق شتى ذكر السفاريني في شرح عقيدته أنهم اثنتان وعشرون فرقة، وعلى هذا يختلف الحكم فيهم بحسب بعدهم من السنة، فكل من كان عن السنة أبعد كان إلى الضلال أقرب.

ومن فرقهم الرافضة الذين تشيعوا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً تشيعاً مفرطاً في الغلو لا يرضاه علي بن أبي طالب ولا غيره من آئمة الهدى، كما جفوا غيره من الخلفاء جفاء مفرطاً ولا سيما الخليفتان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقد قالوا فيهما شيئاً لم يقله فيهما أحد من فرق الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ٣٥٦/٣ من مجموع ابن قاسم: "وأصل قول الرافضة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نص على علي ـ يعني في الخلافة ـ نصاً قاطعاً للعذر، وأنه إمام معصوم، ومن خالفه كفر، وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص، وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم، وبدلوا الدين، وغيروا الشريعة، وظلموا واعتدوا ، بل كفروا إلا نفراً قليلاً إما بضعة عشره ، أو أكثر ، ثم يقولون إن أبا بكر وعمر ونحوهما مازالوا منافقين ، وقد يقولون : بل آمنوا ثم كفروا ، وأكثرهم يكفر من خالف قولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ، ومن خالفهم كفاراً ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق كزندقة القرامطة والباطنية وأمثالهم ". أ . هـ . وانظر قوله فيهم أيضاً في المجموع المذكور٤٢٨/٤ـ ٤٢٩.

وقال في كتابه القيم: (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) ص٩٥١ تحقيق الدكتور ناصر العقل:

"والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء، ولهذا كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب، كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركاً فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه فيعطلونها من الجماعات والجمعات ويعمرون المشاهد التي على القبور التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها". أ.هـ.

وانظر ما كتبه محب الدين الخطيب في رسالته "الخطوط العريضة" فقد نقل عن كتاب "مفاتيح الجنان" من دعائهم ما نصه: "اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، والعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وابنتيهما" قال: ويعنون بهما وبالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر، ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين حفصة رضي الله عن الجميع.

ومن قرأ التاريخ علم أن للرافضة يداً في سقوط بغداد وانتهاء الخلافة الإسلامية فيها حيث سهلوا للتتار دخولها وقتل التتار من العامة والعلماء أمماً كثيرة، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب "منهاج السنة" أنهم هم الذين

سعوا في مجيء التتر إلى بغداد دار الخلافة حتى قتل الكفار ـــ يعني التتر ـــ من المسلمين مالا يحصيه إلا الله تعالى مـــن بني هاشم وغيرهم وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمانمائة ألف ونيفاً وسبعين ألفاً وقتلوا الخليفة العباسي وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين. أ.هـــ. ٥٩٢/٤. تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

ومن عقيدة الرافضة: "التقية" وهي أن يظهر خلاف ما يبطن ولا شك أن هذا نوع من النفاق يغتر به من يغتـــر من الناس.

والمنافقون أضر على الإسلام من ذوي الكفر الصريح ولهذا أنزل الله تعالى فيهم سورة كاملة كان من هدي النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يقرأ بها في صلاة الجمعة، لإعلان أحوال المنافقين والتحذير منهم في أكبر جمـــع أســـبوعي وأكثره وقال فيها عن المنافقين: (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) [المنافقون: ٤].

وأما قول السائل: هل يدعو المسلم الله أن ينصر الكفار عليهم؟.

فجوابه: أن الأولى والأجدر بالمؤمن أن يدعو الله تعالى أن يخذل الكافرين وينصر المؤمنين الصادقين الذين يقولون بقلوبهم وألسنتهم ما ذكر الله عنه في قوله: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَـــا غِلًّـــا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر: ١٠]، ويتولون أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، معتـــرفين لكل واحد بفضله، منزلين كل واحد منزلته من غير إفراط ولا تفريط، نسأل الله تعالى أن يجمع كلمة المؤمنين علـــى الحق وأن ينصرهم على من سواهم[١].

الشيخ عبد الله بن جبرين:

سئل الشيخ حفظه الله عن حكم دفع زكاة أموال أهل السنة لفقراء الرافضة (الشيعة) وهل تبرأ ذمـــة المســـلم الموكل بتفريق الزكاة إذا دفعها للرافضي الفقير أم لا ؟، فأجاب: لقد ذكر العلماء في مؤلفاتهم في باب أهل الزكاة أنها لا تدفع لكافر، ولا مبتدع، فالرافضة بلا شك كفار لأربعة أدلة:

الأول: طعنهم في القرآن، وادعاؤهم أنه حذف منه أكثر من ثلثيه، كما في كتابهم الذي ألفه النوري وسماه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وكما في كتاب الكافي، وغيره من كتبهم، ومن طعن في القرآن فهـــو كافر مكذب لقوله تعالى: "وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" [الحجر:٩].

الثاني: طعنهم في السنة وأحاديث الصحيحين، فلا يعملون بها لأنها من رواية الصحابة الـــذين هـــم كفـــار في اعتقادهم، حيث يعتقدون أن الصحابة كفروا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا علي وذريته، وسلمان وعمار، ونفر قليل، أما الخلفاء الثلاثة، وجماهير الصحابة الذين بايعوهم فقد ارتدوا، فهم كفار، فلا يقبلون أحاديثهم، كما في كتاب الكافي وغيره من كتبهم.

الثالث: تكفيرهم لأهل السنة، فهم لا يصلون معكم، ومن صلى خلف السني أعاد صلاته، بل يعتقدون نجاســـة الواحد منا، فمتى صافحناهم غسلوا أيديهم بعدنا، ومن كفر المسلمين فهو أولى بالكفر، فنحن نكفرهم كما كفرونا وأولى.

١- مجموع فتاوى ابن عثيمين ج٥٢/٣.

الرابع: شركهم الصريح بالغلو في علي وذريته، ودعاؤهم مع الله ، وذلك صريح في كتبهم ، وهكذا غلوهم ووصفهم له بصفات لا تليق إلا برب العالمين ، وقد سمعنا ذلك في أشرطتهم.

ثم إنهم لا يشتركون في جمعيات أهل السنة، ولا يتصدقون على فقراء أهل السنة، ولو فعلوا فمع البغض الدفين، يفعلون ذلك من باب التقية، فعلى هذا من دفع إليهم الزكاة فليخرج بدلها، حيث أعطاها من يستعين بها على الكفر، وحرب السنة، ومن وكل في تفريق الزكاة حرم عليه أن يعطي منها رافضيا، فإن فعل لم تبرأ ذمته، وعليه أن يغرم بدلها، حيث لم يؤد الأمانة إلى أهلها، ومن شك في ذلك فليقرأ كتب الرد عليهم، ككتاب القفاري في تفنيد مذهبهم، وكتاب الخطوط العريضة للخطيب وكتاب إحسان إلهي ظهير وغيرها. والله الموفق[1].

الشيخ عبد الرحمن البراك:

سئل الشيخ حفظه الله: هل يمكن أن يكون هناك جهاد بين فئتين من المسلمين (أي: السنة مقابل الشيعة)؟، فأجاب: الحمد لله فإن من المعروف أنَّ الشيعة تعني الرافضة، وهم الإمامية الاثني عشرية، لهم اعتقادات باطلة مثل تكفيرهم أبي بكر، وعمر، وجمهور الصحابة رضي الله عنهم، وقولهم أنَّ الوصيَّ بعد رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام علي رضي الله عنه، وقولهم بعصمة الأئمة الإثني عشرية.

ومن أصولهم قولهم بالتُقية وهي كتمان أقوالهم الباطلة، فسبيلهم سبيل المنافقين، ولهم بدع ظاهرة، كبناء المشاهد، والقباب على القبور واتخاذها معابد، وبدعة ذِكرى مقتل الحسين رضي الله عنه التي يرتكبون فيها أنواع من المنكرات ويجاهرون في ذلك، وأعظم ذلك الشرك بالله، فإنهم يستغيثون بعلي والحسين رضي الله عنهما وسائر أئمتهم، إلاَّ أنْ يكونوا في مجتمعات لا تسمح لهم بذلك.

وعلى هذا إن كان لأهل السنة دولة وقوة وأظهر الشيعة بدعهم، وشركهم، واعتقاداتهم، فإن على أهل السنة أن يجاهدوهم بالقتال، بعد دعوتهم ليكفوا عن إظهار شركهم، وبدعهم، ويلزموا شعائر الإسلام، وإذا لم تكن لأهل السنة قدرة على قتال المشركين، والمبتدعين، وجب عليهم القيام بما يقدرون عليه من الدعوة، والبيان، لقوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها[2].

حكم عوام الرافضة:

سئل الشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله عن حكم عوام الرافضة، وجاء في السؤال: سماحة الشيخ استنكر أحد الأخوة تكفير الرافضة- المقصود من يقومون بأعمال شركية كالاستعانة و الاستغاثة بالحسين وزيارة وحِج الأضرحة- فقال الأخ أن تكفير عقيدتهم لا يعني تكفير عامة جُهّالهم الذين يُضَلّلون مِن قِبل أئمتهم، ولكن إن نُصِحوا وبُيِّنَ لهم وأقيمت عليهم الحُجة و لم يرجعوا عن تلك العقيدة الفاسدة وجب تكفيرهم ، فما رأي سماحة الشيخ، هل الجاهل منهم معذور بشركه؟.

فأجاب الشيخ: الرافضة الذين يسمون أنفسهم الشيعة، ويدعون حب آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، هم شر طوائف الأمة، وقد كان المؤسس لهذا المذهب يهودي اسمه عبد الله بن سبأ، وأصحابه السبئية الغلاة الذين ادعوا

١- اللؤلؤ المكين من فتاوى فضيلة الشيخ ابن جبرين ص٣٩

٢- فتوى لفضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك، نشرها موقع سؤال وجواب على شبكة الإنترنت برقم ١٠٢٧٢.

الإلهية في علي رضي الله عنه، وورثتهم يألهون أئمتهم من ذرية علي رضي الله عنه، وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين، وإذا أظهروا الإسلام وكتموا اعتقادهم كانوا منافقين، وهؤلاء من غلاة طوائف الرافضة الذين قال فيهم بعض العلماء: إنهم يظهرون الرفض، ويبطنون الكفر المحض، ومن الرافضة السبابة الذين يسبون أبا بكر وعمر ويبغضونهما، ويبغضون سائر الصحابة، ويكفرونهم، ويفسقونهم إلا قليلا منهم؛ وفي مقابل ذلك يغلون في علي رضي عنه وأهل البيت، ويدعون لهم العصمة، ويدعون أن عليا رضي الله عنه هو الأحق بالأمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك، وأن الصحابة كتموا الوصية، واغتصبوا حق علي في الخلافة، فجمعوا بين الغلو، والجفاء، ثم اعتنقوا بعض أصول المعتزلة كنفي الصفات، والقدر، ثم أحدثوا بعد القرون المفضلة بناء المشاهد على قبور أئمتهم؛ فأحدثوا في الأمة شرك القبور، وبدع القبور، وسرى منهم ذلك لكثير من طوائف الصوفية، والمقصود أن الرافضة في جملتهم هم شر طوائف الأمة، واجتمع فيهم من موجبات الكفر، تكفير الصحابة، وتعطيل الصفات، والشرك في العبادة بدعاء الأموات، والاستغاثة بهم، هذا واقع الرافضة الإمامية الذين أشهرهم الاثنا عشرية فهم في الحقيقة كفار مشركون لكنهم يكتمون ذلك، إذا كانوا بين المسلمين عملا بالتقية التي يدينون بها، وهي كتمان باطلهم، ومصانعة من يخالفهم، وهم يربون ناشئتهم على مذهبهم من بغض الصحابة خصوصا أبا بكر وعمر، وعلى الغلو في أهل البيت خصوصا علي، وفاطمة، وأولادهما، وبهذا يعلم أنهم كفار مشركون منافقون وهذا هو الحكم العام لطائفتهم، وأما أعيانهم فكما قرر أهل العلم أن الحكم على المعين يتوقف على وجود شروط، وانتفاء موانع، وعلى هذا فإنهم يعاملون معاملة المنافقين الذين يظهرون الإسلام، ولكن يجب الحذر منهم، وعدم الاغترار بما يدعونه من الانتصار للإسلام فإنهم ينطبق عليهم قوله سبحانه {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}، وقوله تعالى {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ }، ولا يلزم مما تقدم أن كل واحد منهم قد اجتمعت فيه أصولهم الكفرية، والبدعية، ومن المعلوم أن أئمتهم، وعلماءهم هم المضلون لهم، ولا يكون ذلك عذرا لعامتهم لأنهم متعصبون لا يستجيبون لداعي الحق، ومن أجل ذلك الغالب عليهم عداوة أهل السنة، والكيد لهم بكل ما يستطيعون، ولكنهم يخفون ذلك شأن المنافقين، ولهذا كان خطرهم على المسلمين أعظم من خطر اليهود، والنصارى لخفاء أمرهم على كثير من أهل السنة، وبسبب ذلك راجت على كثير من جهلة أهل السنة دعوة التقريب بين السنة والشيعة، وهي دعوة باطلة، فمذهب أهل السنة، ومذهب الشيعة ضدان لا يجتمعان، فلا يمكن التقريب إلا على أساس التنازل عن أصول مذهب السنة، أو بعضها، أو السكوت عن باطل الرافضة، وهذا مطلب لكل منحرف عن الصراط المستقيم ــ أعني السكوت عن باطله ــ كما أراد المشركون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوافقهم على بعض دينهم، أو يسكت عنهم فيعاملونه كذلك، كما قال تعالى {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}، والله أعلم[1] .

الشيخ علي الحذيفي إمام المسجد النبوي:

١- فتوى لفضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك، نشرها موقع "نور الإسلام" على شبكة الإنترنت برقم ١٨٠٨٠، وبتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٦

زار الرئيس الإيراني الأسبق رفسنجاني المدينة النبوية وقام بالتطاول على الصاحبين الجليلين أبي بكر وعمر عند زيارته لقبر النبي صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك الشيخ علي الحذيفي حفظه الله، فخصص خطبة الجمعة للرد على هذا الفعل المشين، ومما جاء في خطبته: "وكيف يكون هناك تقريب بين السنة والشيعة !! أهل السنة الذين حملوا القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ الله بهم الدين وجاهدوا لإعلاء منارة الإسلام وصنعوا تاريخه المجيد، والرافضة الذين يلعنون الصحابة ويهدمون الإسلام، فإن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين نقلوا الدين لنا فإذا طعن أحد فيهم فقد هدم الدين.

كيف يكون تقريب بين أهل السنة والرافضة وهم يسبون الخلفاء الثلاثة !! وسبهم لو كان لهم عقول يفضي إلى الطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما صهران لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ووزيراه في حياته، وضجيعاه بعد موته، ومن ينال هذه المنزلة، من ينال هذه المنزلة، وجاهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته ويكفي هذا الدليل لبطلان الرفض.

وعثمان رضي الله عنه زوج ابنتين للرسول صلى الله عليه وسلم، والله لا يختار لرسوله صلى الله عليه وسلم ألا أفضل الأصهار، فكيف لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم عداوة الخلفاء الثلاثة للإسلام ويحذر منهم إن كانوا صادقين بزعمهم ؟!.

بل سب هؤلاء الثلاثة طعن في علي رضي الله عنه فقد بايع أبا بكر في المسجد راضياً وزوج عمر ابنته أم كلثوم وبايع عثمان مختاراً وكان وزيراً لهم محباً ناصحاً رضي الله عنهم أجمعين، فهل يصاهر علي رضي الله عنه كافراً أو يبايع كافراً "سبحانك هذا بهتان عظيم".

ولعنهم لمعاوية رضي الله عنه طعن في الحسن رضي الله عنه الذي تنازل بالخلافة لمعاوية ابتغاء وجه الله وقد وفق لذلك ومدحه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فهل يتنازل سبط رسول الله لكافر يحكم المسلمين سبحانك هذا بهتان عظيم.

فإن قالوا بأن علياً والحسن كانا مكرهين فلا عقول لهم لأن هذا تنقص لهما ما بعده تنقص أبداً.

وكيف يلعنون أم المؤمنين عائشة التي نص الله في كتابه على أنها أم المؤمنين في قوله تبارك وتعالى: " **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**" [الأحزاب: ٦]، ولا شك أن من يلعنها فإنها ليست له بأم وأما من كانت أماً له فإنه لا يلعنها بل يحبها.

وكيف يكون بين تقريب أهل السنة والرافضة، وقد جعلوا الخميني إمام الضلالة معصوماً حيث أقروه على أنه نائب مهديهم الخرافة الذي قالوا بأنه دخل سرداب سامراً، والنائب له حكم المستنيب فإذا كان المهدي معصوماً فالخميني معصوماً لأنه نائب له فما هذا التناقض!!.

إن الرافضة في قولهم بولاية الفقيه قد نسفوا مذهبهم من أساسه، والباطل يحطم بعضه بعضاً ويشتمل ويتضمن على الردود وتحطيم نفسه بنفسه، وأهل البيت براء منهم ومن هذا القول، والأدلة على بطلان مذهب الرافضة شرعاً وعقلاً لا تحصى إلا بالمشقة، ألا فليدخلوا في الإسلام وأما نحن أهل السنة فلن نقترب منهم شعرة واحدة أو أقل من

ذلك فهم أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، ولا يوثق بهم أبداً، وعلى المسلمين أن يقفوا لهم بالمرصاد قال تعالى: "هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ"[المنافقون: ٤]"[1].

هذه بعض فتاوى أئمة المسلمين وعلمائهم في مسالة حكم الرافضة الذين هم شر من اليهود والنصارى لأنها ارتضت مذهبا لنفسها غير مذهب المسلمين فجاءت بالكفر من أوسع أبوابه فهم يعتقدون بأن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة؛ لذا فهم ليسوا من الإسلام في شيء بسبب شركهم وتكفيرهم للصحابة وطعنهم في كتاب الله وغيرها من عقائد الكفر عندهم.

١- من خطبة جمعة في المسجد النبوي عام ١٤١٨هـ.

فهرس التعليقات والفوائد

وهو فهرس لأهم الفوائد التي أوردناها في التعليقات على رسائل أهل العلم

التعليق والفائدة	الصفحة
الأدلة على حرمة المتعة	٩٠
الفروق بين النكاح الشرعي والمتعة	٩١
إجماع المذاهب السنية على وجوب غسل الرجلين في الوضوء	٩٥
وصف علي لوضوء النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتب السنة	٩٦
إجماع أهل السنة على جواز المسح على الخفين	٩٦
اشتراط الرافضة الإمام لإقامة الجمعة	٩٨
إجازة الرافضة تشميت العاطس أثناء الصلاة	٩٩
إجماع الصحابة على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي	١٢٣
إجماع العلماء على حرمة سب الصحابة	١٣٨
خطبة علي بن أبي طالب في الإشادة بأبي بكر وعمر	١٥٧
التعريف بحركة بابك الخرمي	١٦١
التعريف بالقرامطة	١٦٢
التعريف بالباطنية	١٦٣
قول الرافضة بردة الصحابة الكرام	١٦٨
اعتقاد الرافضة بكفر الأمة المسلمة كلها	١٦٨
حقد الرافضة على بلاد المسلمين (مكة والمدينة ومصر)	١٦٨
الرافضة يزعمون أن أبي بكر وعمر وعثمان من عبدة الأوثان	١٧١
موقف الرافضة من السنة النبوية	١٧١
إجماع أهل العلم على أن الرافضة أكذب الناس	١٧١
عظم أمر المشاهد والقبور عند الرافضة	١٧٢
تقديم الرافضة الأقوال المنسوبة لأئمتهم على القرآن	١٧٢
ترجمة عبد الله بن سبأ	١٧٣
الشيعة يجعلون أئمتهم بمصاف الرب القدير	١٧٤
سنة الخلفاء الراشدين حجة عند المسلمين	١٧٨
بيان المقصود بقول النبي صلى الله عليه وسلم (عترتي)	١٧٩

فهرس الكتاب